نصوص من خارج اللغة
مجلة دورية تصدرها شبكة أطياف الثقافية
5
10/2017

لوحة الغلاف للفنان نبيل علي

مختارات من الشعر العراقي

حاتم الصكر الناقد الشاعر

Jane Hirshfield

الجثة لسركون بولص

نصوص من خارج اللغة

مجلة ثقافية

تصدرها شبكة أطياف الثقافية

رئيس التحرير

أحمد الفلاحي

مدير التحرير

د. فيصل الدودحي

هيئة التحرير

هالة عثمان

أسماء الجلاصي

أمينة الصنهاجي

محمد الصلوي

معاذ الأهدل

الإخراج الفني

شبكة أطياف

التوزيع و الطباعة

شبكة أطياف

المراسلات

editor@nousos.com

textoutsaid@gmail.com

في العدد

- حاتم الصكر الناقد الشاعر
- قصائد لوديع سعادة
- نماذج من الشعر العراقي
- ملف النصوص
- قراءة في رواية شبح أنيل
- معايير الاحتفاء بالجسد الأنثوي

الشعر

الشعر دهشة الارتواء في ظمأ الحقيقة، تقف فيه عارياً وبكامل جنونك وحريتك، تستعيد فيه لحظة البدء، تتساءل كما لو أنك طفل أمام فضاء بكامل المتناقضات، تخمش ما استطعت من حلوى المجاز ومن دهشة الارتواء.

الشعر نخلقه بالومض ليترك الوجدان في خلخلة نزقة، يتربص بك كحارسٍ ذهني لا يهمد، وهو الكائن المنبثق من اختلاجات لا نعرف كنهها، يولد في لحظة برق خاطفة ويومض ليشعل المصباح داخلك والذي لن يجفّ زيته.

الشعر ليس قالباً أو شكلاً إنما فيض يتسلل إلى دواخلنا، لا تمنعه الأمكنة والازمنة، يبتعد عن التقوقع والضيق كلما أهديته انسانيتك وخيالك، ويشرد عنك كلما أسقيته الآسن من شغافك.

الشعر وحده القادر على النفاذ إلى دهاليز العتمة ويضيء، وإلى مخيلة الوجودية في كل مراحل التطور الانساني، يستطيع التأقلم مع كل متغيرات الصيرورة برؤيا تعبر ميتافيزيقا الابداع، وتحقق التوازن في عالم لا إمام فيه الا العلم.

في هذا العدد سنكون مع الشعر والنقد معا، نكون في حضرة العراق شعراً ونقداً وقراءة.

رئيس التحرير

لوحة وقصة

عودة الأسير

يعتبر ايليا ريبين من أشهر الفنانين الروس في القرن التاسع عشر، كان مفكرا سياسيا واجتماعيا عرف برسوماته التي تصور متاعب الطبقة الفقيرة ومناهضته لكافة أشكال الظلم.

في هذه اللوحة "عودة الأسير" قصة لم تكتب بالكلمات ، نقلها ريبين بالريشة والألوان عن عودة رب أسرة قضى سنوات طويلة في منفاه في سيبيريا ، وعاد بشكل غير متوقع بعد صدور عفو عنه ، بنفس منكسرة ووجه يعلوه الحزن ممسكا بقبعته ويبدو مترددا في الدخول الى الغرفة التي تجلس فيها والدته وزوجته وطفلاه . الوالدة تهب واقفة من على مقعدها من وقع المفاجأة، الزوجة تتوقف عن العزف على البيانو وتتشبث بالكرسي ، الإبن تعلو وجهه ابتسامة، أما البنت الصغيرة فتنظر بشك وريبة لأنها لا تتذكر والدها وربما ولدت بعد وقوعه في الأسر، بينما تقف الخادمة ممسكة بمقبض الباب بجدية ووقار بانتظار ما يحدث.

شخصية العدد

الناقد الدكتور حاتم الصكر

-إذا كنتَ -في قلب العاصفة -
لم ترتوِ بعد من الحياة
فكيف سيطفئ الموت
ذلك الظمأ الحارق في جوف الروح؟

-تأتين مبكرة على ولادتك
وأجيء متأخراً عن أمسي
فكيف إذن سيلمّ التراب
شتات أصابعنا المرتبكة
وأنين صراخنا الضائع في بريّة العالم؟

-في البئر يبكي يوسف الجميل جَوْر إخوته
وفي مزودٍ مهجور يغفو الناصري
هارباً من قبلة يهوذا
وفي التيه تخبط عصا موسى عشراً من
أفاعي زوجة العزيز
فأين يخبئ المتنبي قلق قوافيه
وخطاه الشريدة في رياح المدن؟

-يمضون إلى مجزرة بسعة الأرض
ونسير إلى فردوس مفقود
تتقاطع خطانا.. ولا نلتقي
فكيف يظل الغرب غرباً
والشرق شرقاً
دون أن تنهار قبة العالم
فوق حطام الرؤوس المتصادمة
في غبار الحروب؟

العراقي التائه يروض الألم

جمال جبران

لم يأخذ العراقي حاتم الصكر إجازته الصيفية، كعادته في نهاية السنة الجامعيّة. قرّر أن يبقى في صنعاء. لقد ملّ من فكرة التعامل مع البلد الذي يقيم فيه كأنه ضيف، بعد كل هذه السنوات. هكذا، اختار أن يتحرّر من الأجندة الجامعية التي تحدّد له متى يسافر ومتى يعود لاستئناف محاضراته. سيبقى هنا وانتهى الأمر. سيبقى بعنوان ثابت يستطيع عبره استقبال ولده الأصغر المقيم في بلجيكا، وابنته المقيمة مع زوجها في أبو ظبي، كلما سنح لهما الوقت. لكن هناك وظيفة أهم للعنوان الثابت والبريد: على هذا العنوان، تصله الرسائل والأخبار من بغداد. على هذا العنوان، يصله بريد يحمل كتب الأصدقاء المقيمين في الوطن وأخبارهم ونتاجاتهم.

وهنا يتأجّج داخله ذلك الحنين الذي يتكاثر كنبتٍ وحشي على سهول القلب، فيؤلمه ويطعمه للمرض والأزمات. ولعلّ أكثر ما ينتظره حاتم الصكر حتى اليوم هو خبر يقول إنّ ابنه البكر ما زال على قيد الحياة. عديّ اختفى حين كان متوجّهاً مع والدته وزوجته وأطفاله الثلاثة من بغداد إلى عمّان لتأدية واجب طارئ ذات يوم من العام 2007. وفي المسافة الفاصلة بين المدينتين، استوقفهم مسلّحون وقاموا باختطافه ولم يُسمع شيء عنه حتى الآن.

في العام 1995، خرج الصكر من العراق بعدما ضاقت به سبل العيش. «يومها، لم يكن معي حتى أجرة الطائرة للسفر».

تكفّل أصدقاء عراقيون يقيمون في اليمن والمهجر بتدبير أمور سفره والتحاقه مدرّساً في جامعة صنعاء، مدعوماً بسيرة ذاتية حافلة أكاديمياً وثقافياً، بدءاً من اسمه المعروف عربياً كشاعر وناقد جاد، إلى تجربته في رئاسة تحرير مجلتيّ «أقلام»

و«الطليعة».

اشتغل صاحب «ما لا تؤديه الصفة» في التدريس. جعل منه وسيلة لاستنفار طاقة التكيّف في داخله وفي الحياة، ولم يجعله روتيناً مملاً. يقول: «أستمتع بالتدريس،

> اللغة تفكر بنا وتنفذ من خلالنا كخطاب، بمعنى أننا نتكلم ونكتب، ندوّن لكن بلغة تكشف ما نضمره، وتعطي للقارئ موقفنا ورؤيتنا.

أحاور طلابي، وأعيش معهم فأتقمص أعمارهم ومستويات وعيهم، وعلاقتي الإنسانية بهم تنسيني الكد والتعب اليومي».

هذه التجربة جعلته يطل على منافذ جديدة لرؤية ما لم يلتفت إليه من قبل: "كنت مدمناً على قراءة الرواية بعد الشعر طبعاً. لكنّني لم أهتم بنظام الرواية، واتجاهاتها، ونقدها وتحليلها إلا بعدما قمت بتدريس مادة النثر الحديث في الآداب. "

كانت تلك المحطة مفترقاً حاسماً في انتقاله من النقد الشعري إلى تحليل السرد... ثم انعطف للاهتمام بالسيرة الذاتية والقصة القصيرة للسبب نفسه. يقول صاحب «ترويض النص»: «أنا كاتب وهذا أحب الأوصاف إليَّ». ويؤكّد أنّ اللغة تفكّر بنا وتنفذ من خلالنا كخطاب، «بمعنى أننا نتكلم ونكتب، ندوّن لكن بلغة تكشف ما نضمره، وتعطي للقارئ موقفنا ورؤيتنا. حين نتكلم عن «حريم» مثلاً في دراسات الجندر، نكون في صفّ اجتماعي معيّن له أنساقه وسياقاته، كمنظومة فكرية تهين المرأة، وتؤكّد التخلف. لذا أواجه نفسي باللغة، وأتفحصها، وألتفت إلى مرامي الألفاظ». ويشير إلى أن "تجربة التعليم عضدت ميلي إلى القراءة ومستويات التقبل وتحليل النصوص. "

الصكر والمقالح وأدونيس في مزارع العنب اليمن

عندما تجلس في مواجهة حاتم الصكر، لا يلزمك جهد كبير كي تلمس أنّ هذا الرجل لا يمزح في شغله. يفعله تاماً وناجزاً وكاملاً. في التدريس كما في الكتابة وأيضاً في الحياة والصداقة. وفي المقال، لا يمكن

ك السهو عن إشارات الحزن التي تلتمع في عينيه، وترشح من كلماته.

حين نتوقّف عند سؤال الحنين، يقول بأنّه يشتاق كثيراً إلى مكتبته في بغداد، كأنه يودّ ابتعاداً عن ألمه الكبير. يتذكّر بورخيس الذي كان يتحسّس مواضع الكتب في رفوف مكتبته في بوينس آيريس، وبذلك يتأكد العبقري الضرير كلّ صباح أنه يحيا. كما يتذكّر المعري وهو يتلمّس الكتاب ليقرأ مصيره في ملمسه.

ولهذا يتحسّس حاتم دوماً مكتبته الصغيرة في صنعاء، ويتلمّس بيديه إهداءات الأصدقاء الموتى على أغلفة كتبهم: «أحزن لغيابهم ثم أبتهج لأنهم باقون هنا في أبديتهم: باقون في الورق». من كلامه، نستشف كيف يروّض نفسه على الصبر. يحاول أن يخلق ألفة مع الانتظار وثقله. لكن يبدو أنّ الحزن لا يود مغادرة المكان الذي نجري فيه حوارنا. نكاد نكمل ثلاث ساعات، ومطر صنعاء ينزل خفيفاً في الخارج، لتكتمل دائرة الحزن. نحاول جاهدين جرّه إلى

مساحة أخف، فنسأله: هل تمارس النقد على حياتك؟ «نعم، وأردّد دوماً بأنّني خرّبت حياتي باكراً. هي خراب أينما حللتُ». هل تودّ لو كانت لديك حياة ثانية؟ «ربما، لكنني متأكد أنني سأخرّبها بالطريقة نفسها» يقول ضاحكا.

بعد صمت يكسره العراقي التائه فجأةً، كأنما يريد التخلص من ثقل كبير داخله، يقول: «كثيراً ما حلمت بعديّ ابني، وهو يرتّب لي مكتبتي، أو يسقي حديقة بيتنا في بغداد، أو يطلق ضحكات صافية وهو يلهو مع أطفاله. لا أنسى صوته عبر الهاتف وهو يخبرني بأحوال الأسرة، أو الخراب الذي راح يحل بالبلد شبراً شبراً». لكن تنتهي الحروب، فيعود الجميع: الموتى لقبورهم، والأحياء لبيوتهم، والجرحى لجراحهم، والأسرى لسجونهم الكبيرة. وحدها الوجوه الغائبة قسراً بعدما ابتلعها «مصير مجهول»، تبقى معلقةً «ولا رسالة تدل على حياتها أو على موتها على الأقل». وعليه فكل شيء بالنسبة إلى هذا الناقد يهرم، إلا... الأمل! في الذكرى الثالثة لاختطاف عديّ، كتب حاتم رسالة جاء فيها: «كل شيء يكبر: صغارك، تترقرق الأسئلة متوارية فوق وجوههم الصغيرة المسكونة بالسؤال... موت مؤجل وغياب. لا شيء ينبئ القلب، فتقروساوسه. يطوي عامُ غيابك الثالث قشة أمل أسكنتُ به خوفي ودفنته في وهمه. إنه الخريف يا عدي، فامنع أن تنغرز أسنانه في لحمي كل عام».

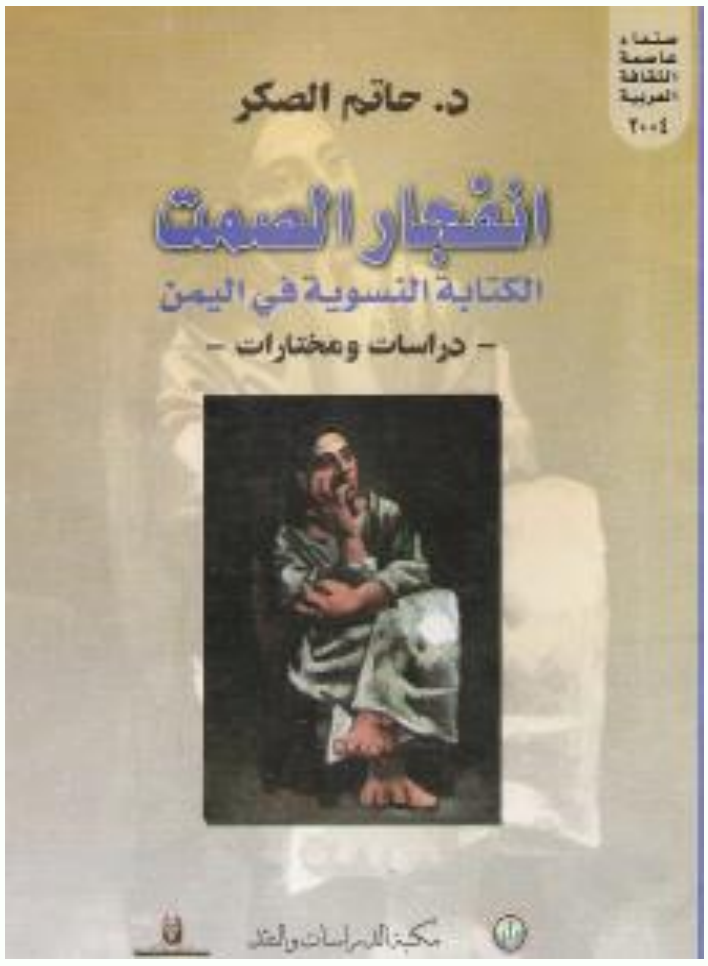

مقتطفات من السيرة الذاتية للناقد الصكر

السيرة الذاتية كاملة على موقعه الالكتروني

http://hatemalsager.com

حاتم محمد الصكر

- مواليد بغداد 24-12-1945
- دكتوراة في الأدب العربي الحديث والنقد عن رسالة بعنوان (النزعة القصصية في الشعر العربي الحديث – أنماطها وتشكلاتها).

-ماجستير في الأدب الحديث والنقد عن رسالة بعنوان (تحليل النص الشعري الحديث في النقد العربي المعاصر)
- يقيم في الولايات المتحدة منذ نيسان- أبريل2011 كاتبا متفرغا

المهن والأعمال

-عمل مدرسا للغة العربية في المدارس الثانوية منذ عام 1967/1966

-عمل مشرفا لغويا على مطبوعات ثقافة الأطفال ببغداد خلال عمله رئيساً لقسم الإشراف اللغوي بين عامي 1980-1984

-انتقل للعمل مديرا لتحرير مجلة (الأقلام) العراقية الشهرية التي تُعنى بالأدب الحديث عام 1984.

-رئيس تحرير مجلة (الأقلام) من عام 1990 إلى 1993.

-عمل رئيسا لتحرير مجلة الطليعة الأدبية الشهرية الخاصة بأدب الشباب أعوام 93-95.

-عمل أستاذاً في جامعة صنعاء منذ عام 1996/1995م وحتى 14 نيسان -أبريل 2011 في كليات الآداب واللغات والإعلام، ومحاضرا في مادة (المرأة والأدب) في مركز البحوث والدراسات النسوية بالجامعة.

-عمل محاضرا لمادة تحليل النصوص في قسم اللغة العربية- كلية التربية /الجامعة المستنصرية ببغداد 1988-1990.

-عمل محاضراً لمادة الأدب الحديث في قسم التربية الفنية -كلية الفنون الجميلة - جامعة بغداد 1990-1992.

الهيئات والجمعيات والانشطة

-عضو اتحاد الكتاب العرب واتحاد الأدباء العراقيين ورابطة نقاد الأدب.

-عضو هيئة تحرير مجلة (غيمان) الثقافية الفصلية الصادرة بصنعاء منذ 2007م. .

-عضو هيئة تحرير مجلة (الأديب المعاصر) التي يصدرها اتحاد الأدباء في العراق ومجلة (ضفاف) التي تصدر عن دار ضفاف للنشر. ومجلة (آفاق أدبية) الصادرة عن دار الشؤون الثقافية - بغداد، ومجلة (حروف) الإلكترونية.

-عضو مجلس أمناء مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري-دورة 2008-2010.

-عضو اللجنة المشرفة على الحلقات النقدية المصاحبة لمهرجان المربد الشعري منذ عام 1984 ومساهم في أبحاثها ودراساتها.

حائز على العديد من الجوائز أهمها:

-حائز على جائزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – تونس- في حقل شعر الأطفال عام 1984 عن كتابه (الذئب والحملان الثلاثة).

-حائز على جائزة أفضل كتاب من دار الشؤون الثقافية – بغداد عام 1994عن كتابه "مالا تؤديه الصفة- المقتربات اللسانية والشعرية".

مؤلفات في النقد:

-أقنعة السيرة وتجلياتها –دار أزمنة -عمّان -2017
-البوح والترميز القهري- دراسات في الكتابة السير ذاتية- سلسلة إبداع عربي-13 الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة 2014
-بريد بغداد–دراسات، كتاب الرافد العدد 34- اكتوبر-2012، منشورات مجلة الرافد- دائرة الثقافة والإعلام ، الشارقة.
-قصائد في الذاكرة- قراءات استعادية لنصوص شعرية-كتاب دبي الثقافية، أغسطس2011–
-أقوال النور –قراءات بصرية في التشكيل المعاصر- دائرة الثقافة والإعلام ،الشارقة- 2010
-في غيبوبة الذكرى–دراسات في قصيدة الحداثة، كتاب دبي الثقافية، دبي – ديسمبر 2009
-المرئي والمكتوب :دراسات في التشكيل العربي المعاصر، دائرة الثقافة والإعلام،الشارقة 2007م
-حلم الفراشة: الإيقاع والخصائص النصية في قصيدة النثر، وزارة الثقافة،صنعاء 2004م.
والطبعة الثانية: دار أزمنة ،عمان 2010

-انفجار الصمت- الكتابة النسوية في اليمن –دراسة ومختارات،اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين ومركز عبادي ،صنعاء 2003م
- مرايا نرسيس: قصيدة السرد الحديثة في الشعر المعاصر ، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت 1999
- ترويض النص :تحليل النص الشعري في النقد العربي المعاصر:-الهيئة العامة للكتاب-القاهرة 1998
-البئر والعسل :قراءات معاصرة في نصوص تراثية ط1- دار الشؤون الثقافية- بغداد 1992، والطبعة الثانية – الهيئة العامة لقصور الثقافة- سلسلة كتابات نقدية 69 ، القاهرة 1997
-رفائيل بطّي وريادة النقد الشعري :دراسة ومختارات، دار الجمل،كولونيا ألمانيا 1995م
-كتابة الذات :د راسات في وقائعية الشعر ، دار الشروق، عمّان 1994
-ما لاتؤديه ألصفة :المقتربات اللسانية والشعرية، دار كتابات معاصرة ،بيروت 1993
-الشعر والتوصيل –سلسلة الموسوعة الصغيرة 305، دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد 1988
-مواجهات الصوت القادم- دراسات في شعر السبعينيات، منشورات الطليعة الأدبية بغداد 1987
-الأصابع في موقد الشعر :مقدمات مقترحة لقراءة القصيدة ، دار الشؤون الثقافية،بغداد 1986
-الجُرم والمجرّة- حول التحديث في الشعر الأردني المعاصر، دراسة ومختارات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ووزارة الثقافة، عمّان1994
-المصادر الأدبية واللغوية (بالإشتراك)وزارة التربية والتعليم- اليمن- قطاع المناهج والتوجيه، بإشراف الدكتور أحمد قاسم الزمر،صنعاء1999، فضلا عن العديد من المساهمات في تأليف كتب، وأبحاث محكمة وغير محكمة.
له ثلاثة دواوين شعرية وثلاثة كتب للأطفال.

حوار مع الناقد والباحث حاتم الصكر

خاص: مجلة نصوص من خارج اللغة

في اتصال على الواتساب كان صوته كما ألتقيته أول مرة، الفرق الوحيد الآن أنه أكثر ارهاقا. الغربة والاوطان الطاردة تجعل الانسان أكثر حزنا، ومع ذلك فالابداع يظل مصاحبا له في كل مراحله. أذكر أني أرسلت اليه رسالة وأنا في بغداد في بداية عام 2000 أخبره أن بغداد كفاتنة ترفضك في البدء لأنك ترفضها ثم ما تلبث أن تمنحك كلها اذا منحتها كل قلبك، أجابني برسالة يشكرني على رسالتي ويطلب مني أن أمنح بغداد كل قلبي، وأرفق قصاصة عن ملحق الثورة الثقافي فيه خبر عن ديواني وللعبير أنياب.

لم يكن بينا الا مجرد لقاء في اتحاد الادباء بصنعاء ربما لم يذكره ومع ذلك تواصل معي وكأنه يعرفني منذ زمن.

من حاتم وأمثاله نتعلم التواضع والمحبة للاخرين والاخلاص في العمل والصبر والمعرفة.

أن يكون حاتم الصكر بكل حمولته الفكرية والابداعية شخصية هذا العدد من مجلة نصوص فيعني ذلك وقوفك في الظل تحت شجرة وارفة في صيف بغدادي. وبهدوء وتواضع وكرم حاتمي رحب بمجلة نصوص وكان لها معه هذا الحوار.

- **ما الذي دفعك للاهتمام بالنقد، دون الأجناس الأدبية الأخرى ؟ على الرغم من انك شاعر- أيضا - ولك ثلاثة دواوين شعرية؟ وماذا عن التكوين والبدايات؟**

يبدأ المثقف العربي شاعراً. هذا ينطبق على حالات كثيرة لا حصر لها. وقد شملني ذلك الأثر الشعري، فاتخذت القصيدة وسيلة للتعبير، بعد قراءة غزيرة لقديم الشعر العربي وجديدِه - شعر النهضة والمهجر والتجديد. وهذا أشبع رغبتي للتواصل مع ذاتي والعالم. مازلت أعد الشعر أقرب الأسلحة لليد عند الدفاع والمقاومة. مقاومة اليأس والفشل والخطأ والإحباط. وكذلك للتقدم إلى مواقع متطورة في الحياة. ولكنني بجانب ذلك الهوس بالشعر والعيش شعرياً حتى في تفكيري واعتقادي، صرت أتساءل عن مغزى الكتابة وأسلوبها، وصلتها بماضيها وعن مستقبلها وتطورها. .

هكذا كنت في شبابي المبكر وأيام الجامعة الأولى مكتفيا بكتابة الشعر، ولكن دفعني للنقد احتدام الصراع والسؤال حول حداثة الشعر التي انحزت لها مبكراً أيضا – لم أكتب ما يسمى العمود رغم افتتاني بالمتنبي والمعري وقبلهما بأبي تمام، ومحبتي للجواهري وجزء من شوقي وجبران والشابي-.

وبدافع السؤال وحمّى الحِجاج والمعركة التحديثية والبحث عن مستندات نظرية رحت ألقي نفسي في التنظير والقراءة النقدية، ولا سيما نقد النصوص وتأويلها ومحاكمة

دفعني للنقد احتدام الصراع والسؤال حول حداثة الشعر التي انحزت لها مبكراً

شعريتها ورؤاها. وشجعنا على ذلك أيضا تقليد جميل أرسته مجلة(الآداب) أيام ازدهارها الستيني حيث خصصت باباً شهريا على مدى أعدادها لقراءة قصائد العدد الماضي.
ولاشك أن السؤال كان سبباً في انصرافي للنقد. لم أعد أكتب بعفوية مطلوبة في الشعر. بل صار السؤال عن المغزى والأسلوب يقف في طريق تلك الإندفاعة العفوية. . فكان النقد. لكن أودالتنويه بأنني لم ابتعد كثيرا عن الشعر. كنت في سنوات طويلة من اشتغالي النقدي منصرفاً وحسب لنقد الشعر، والخوض في تبدلات الكتابة الشعرية وحداثة النص. ومؤخراً صارت لي اهتمامات نقدية سردية وفي الرواية والسيرة بشكل خاص.

لم أعد أكتب بعفوية مطلوبة في الشعر.

بل صار السؤال عن المغزى والأسلوب يقف في طريق تلك الإندفاعة

تلك هي البدايات: بحوث الجامعة والدراسات المطلوبة في مادة النقد. كنت قد قدمت للدكتور ماهرحسن فهمي أستاذ مادتي النقد، والنصوص الحديثة بحثاً عن المزايا الفنية في شعر السياب عام 1966. ولم يكن قد مر كثير على وفاة السياب، كما أن مكتبة دراساته لم تكن غزيرة. ولقي بحثي هوى وحماسة في نفسه، وأصر على أن يأخذه للنشر بمصر. وطلب مني أن أواصل دراستي العليا في النقد خاصة. كان يراني كذلك ولم أكن متحمساً. كنت أريد التوظف لأسباب عائلية وأجلت الدراسة حتى وقت متأخر جداً!ولكنني أفدت منه نصيحته بأن أواصل قراءاتي النقدية. وهذا ماكان.

الصكر و غوتنر غراس و د.عماد موسى في صنعاء

- **هل ترون وتائر التحديث في الشـعرية العربية كافية ومُرضـية بعد أكثر من نصـف قرن من انطلاق شرارة الحداثة ؟**

أنا أختلف مع كثير من زملاء النقد والكتابة في هذه المسـألة. فهناك من يرى تفاؤلي تغافلا عن بطء الوتيرة التحديثية العربية. لكنني لدي من الحجج ما يقوّي تفاؤلي بأن وتائر التحديث العربية في الشعر- والرواية كذلك- مُرضية. لكنها غير كافية. مُرضية لأن قصيدة النثر كشكل تحديثي أخذت موقعها التام والصحيح في الكتابة الشعرية وفي التلقي أيضا. وهو جانب مهم يجب مراعاته عند السـؤال. هاإنها تدرَّس وتُكتب عنها أطاريح جامعية، وتنشرها المنابر الرسمية، ويقرؤها الكثيرون دون اعتراضات وتابوات التخوين الذي قوبل به كتّابها ونقّادها لم يعد إلا ذكرى هزلية كتوصـية العقاد بإحالة الشـعر الحر إلى لجان النثر. ولم يعد لآتهام كتّابها بالضـعف من مكان. نعم. ثمة نصـوص تدعي الإنتماء لشـكل قصـيدة النثر وهي ضـعيفة أو فاقدة لاشـتراطات الكتابة وأسـاسـياتها. ولكن هذا مرصـود ومرفوض. وهو موجود في الكتابة التقليدية أيضـاً وبكثرة. ولا يصـح للحكم على قصـيدة النثر كلها.

ولكن وتائر التحديث ليست كافية. ثمة زوايا وجوانب لاتزال مهمَلة أو مقصاة.

الدرامية في النصـوص والبوح الذاتي والعاطفة التي ضـعف الإهتمام بها هي جوانب مطلوبة في الكتابة. كما أنني أخشـى من ردات وتراجعات في الكتابة الشـعرية تطرأ بسـبب تردي الأوضـاع السـياسـية والإجتماعية العربية ، وصـعود الخطاب الديني، مما أعاد النص المنبري للوجود والمباشرة في التعبير.

الصكر والبياتي

> أحس الكتاب أنهم يكتّبون لنخبة أو لزملاء فحسب، وهذا ما أضر كثيراً بكم المنشور ونوعه في الحقل الأدبي خاصة

- يرى البعض أن هناك أزمة في الكتابة وأخرى في النص، ومنهم من ذهب أبعد من ذلك ليقول أن هناك أزمة جيل لا يقرأ، هل يتفق حاتم الصكر مع ما ذكر ولماذا؟

هي كل ذلك في ظني. خفت وتيرة القراءة، وقلَّ اهتمام المدارس والأسر بتشجيعها وانعكس ذلك على نوع الكتابة وموضوعاتها، أحسَّ الكتّاب أنهم يكتبون لنخبة أو لزملاء فحسب، وهذا ما أضر كثيراً بكم المنشور ونوعه في الحقل الأدبي خاصة. وأعزو لصعود التيار الديني المتشدد والراديكالي في البلاد العربية مسؤولية الإعراض عن القراءة ، واتخاذ المظاهر الدينية بديلاً، والإنكباب إن لزم الأمر على استرجاع واجترار كتب قديمة ومحصورة في التفاسير والعقائد العامة لا المعمقة أو الفلسفية حتى.

وثمة عامل الثقافة الإلكترونية. فقد انصرفت الشبيبة وشرائح طلابية وقراء كثر إلى المتاح في النت والمواقع من ألعاب وأفلام ووسائط ترفيه خفيفة وسريعة وسطحية.

حاولت الصحافة اللحاق بذلك وتفاديه عبر الإنتقال للنشر الإلكتروني والدخول في مواقع التواصل الشائعة، ولكن ذلك لم يجلب القطاع الكبير المنشود للقراءة والتفاعل مع النصوص.

- ما المكون الذي يضفي صفة الخصوصية على النقد الأدبي عن غيره من اهتمامات الناقد والشاعر حاتم الصكر؟ و من الناقد من وجهة نظرك؟

الناقد قارئ وكاتب. كتابته كتابة على المكتوب - وهي أعقد وأشد حرجاً من الكتابة الاولى- . قراءة الناقد خاصة ومتخصصة. إنه يأتي للنص مدجَّجاً بذخيرة. يتحدث عنها ياوس وآيزر وعلماء القراءة والتقبل. هو مصطلح حربي لكنه يعكس أهمية النص واستراتيجية القراءة معاً. إن للنص ذخيرته التي تتحدى الفهم والإستيعاب، وعلى الناقد أن يستنفر ما لديه من مكوّنات فنية وجمالية وعلم نفس ومعرفة لسانية ودلالية ليحيط بالنص. كثيراً ما استهوتني مقولة الناقد البريطاني المهم تيري ايغلتون حول ترويض النص التي اخذتها عنواناً لأحد كتبي النقدية. فهو يقرر أن النص أقوى من قارئه حتى لو كان ناقداً. ولكن محلل النص خاصة بحاجة لأن يشعر أنه أقوى لكي تكتمل لعبة الترويض. تماماً كما يفعل مروض الأسود. هو ليس بقوة الأسد لكنه بحاجة للشعور بذلك كي لا ينهزم، ولكي تمضي مهمته في الترويض لأقصى مداها.

في السنوات الأخيرة صرت أميل للتطبيق النصي، كما كنت في بداياتي النقدية ، وما ظهر في كتابي الأصابع في موقد الشعر 1986، وتطور ذلك ليغدو منهجاً لا مجرد انطباعات، بسبب تأثري بمنهج القراءة والتقبل لاحقاً ، وما يوليه لتحليل النصوص والإحاطه به، ولأهمية القارئ في ردم فجوات النص، وتأويله لفهمه وتحليله.

> النص أقوى من قارئه حتى لو كان ناقداً. ولكن محلل النص خاصة بحاجة لأن يشعر أنه أقوى لكي تكتمل لعبة الترويض.

- **هناك من يقول (ناقدا) إن كثيرا من الشعر الذي يملأ مشهدنا الشعري، يخلو من اللغة الشعرية، والإيقاع الشعري. . إن شعراءنا الجُدد يعانون من الكسل اللغوي ، أليس ذلك راجعا لبنية القصيدة بصيغتها الجديدة (النثرية)، هذه القصيدة التي لم تحقّق الوعد الذي انطلقت منه ولأجله؟**

لو راجعنا تاريخ الشعرية العربية وما جوبهت به دعوات أو محاولات التجديد فلن نفاجأ بهذه التهم ، سواء للشعر الجديد أم للشعراء. قيل ذلك عن الشعر الجديد ومدرسة أبي تمام في العصر العباسي الأول. وفي العصر الحديث قيل ذلك عن الشعر(الحر)وشعرائه. وأبرز المآخذ كان بصدد ثقافة الشعراء المجددين وقدراتهم العروضية واللغوية. لكن ذلك لا يعني أن الشعراء الجدد معصومون من الأخطاء. نحن من داخل حركة التحديث نلاحظ ما تسميه التقليدية الجديدة التي ترسخ أساليبَ وطرقاً تكاد تكون متشابهة لدى كثير من الشعراء المتجايلين. وفي المضامين نرى اشتراكاً في تبنّي البنى الصادمة وسيلةً للإثارة خارج النصوص وداخلها أحياناً للفت الأنظاروالإستعراض، فضلاًعما أسماه سؤالك (الكسل اللغوي). ثمة اجترار قاموسي وتشابه في الإيقاعات وفي العناوين والإستهلال والصور غالباً. . لكنني لا أتفق معك في أن ذلك راجع لبنية القصيدة النثرية. على العكس تستفز قصيدة النثر القارئ لغوياً. تهجر المبتذل والمكرر. تتجنب الميوعة والهيجان اللغوي في آن واحد. تستفيد من السرد لخلق لغة واصفة مؤثرة بهدوء وعمق. نميل إلى التكثيف والتركيزلحد اصطناع قصائد قصيرة جدا شبيهة بالهايكو. . هذا ما تمثله اليوم نصوص كتّابها المكرَّسين. أما زَبَد الموجة النثرية - وهو ليس بقليل- فليس حجة عليها رغم ادعاء الإنتماء لها.

نحن من داخل حركة التحديث نلاحظ ما تسميه التقليدية الجديدة التي ترسخ أساليبَ وطرقاً تكاد تكون متشابهة لدى كثير من الشعراء المتجايلين.

- **هناك من يتهم قصيدة النثر بأنها مجرد خواطر شخصية لم ترق إلى مستوى القصيدة بمفهومها الشعري والفني. ما هو تعليقك على هذا الرأي النقدي؟ لاسيما وهناك من يرى أنّ الجيل الجديد من كتّاب قصيدة النثر لم يضيفوا شيئا بقدر ما انساقوا في تيار التقليد لما هو موجود ؟**

لا أقر ذلك الإتهام ولا أوافق قائليه. إنه تجويق كلّي على الطريقة السائدة في الخطاب الثقافي التقليدي. الحكم على الأنواع والأشكال بهذه الطريقة لا يخدم النصوص ولا الشعر ولا النقد. قصيدة النثر كبرت على الإتهام بأنها خواطر. نازك الملائكة رغم نباهتها النقدية وطليعية شعرها في بداية التجديد الأربعيني وريادتها لم تكن موفقة حين عدّت في كتابها (قضايا الشعر المعاصر) شعر الماغوط خواطر نثرية، ولم يثبت رأيها هذا أمام شعرية

جارفة تقوم على المفارقة والتمرد أرساها الماغوط، وترك أثره حتى اليوم في الكتابة الشعرية.

هناك مآزق مرت بها قصيدة النثر أشرتْها الدراسات النقدية عربية وغربية. من أبرزها اسمها المثير للتوهم بأنها نثر، ولطبيعتها الخطّية القائمة على الكتابة باسترسال وتدفق، ولتغييرها المحور الإيقاعي المعتاد في القصيدة العربية. أما الخواطرقهي فن صحفي وفني معروف ، وقد انقرض في الكتابة المعاصرة. وهو نوع نثري خالص. القصيدة تعمل بآليات لغوية وإيقاعية ودلالية وتركيبية مختلفة تماماً. التخيل عمادها والصورة وسيلتها واللغة فيها تقوم بمهمة توصيلية وتعبيرية دقيقة وحساسة. أما شعراء قصيدة النثر الشبان والمبتدئون فلهم أخطاؤهم التي شخصتها الدراسات النقدية وذكرت بعضها في إجابتي على السؤال السابق. إنهم ليسوا استثناء في هذا المجال.. وفي كتابي (حلم الفراشة) المخصص لإيقاع قصيدة النثر ومشكلات قراءتها كثير من الملاحظات والمآخذ على السائد من أوهام كتابة قصيدة النثر..

هناك مآزق مرت بها قصيدة النثر أشرتها الدراسات النقدية عربية وغربية. من أبرزها اسمها المثير للتوهم بأنها نثر.

- الحركة النقدية، هل تقدّم جديدا في مواكبتها ومقاربتها، أم أنها ما زالت تُعيد مقولات وأسئلة من خارج مدوّنتنا الإبداعية العربية بفعل عدم مُعافاتها من آثار النصوص المترجمة والمرجعيات الغربية ؟

لا شك أن المنهجيات النقدية العربيةالحديثة تتلقف خطابها في كثير من عناصره النظرية من الفتوحات النقدية والثورة المنهجية التي شهدها الغرب. لقد نهل النقاد والباحثون العرب في الخمسينيات مناهج النقد الجديد التي سادت في بريطانيا. وتلاها الإهتمام بالنص. وكلنا نتذكر مقالة الراحل العزيز الدكتور علي جواد الطاهر (النص أولاً) كما تبعه في ذلك نقاد بارزون كالفقيد العزيز الدكتور عناد غزوان. وكذلك المدارس الإنطباعية والواقعية الإشتراكية او الجديدة ماهي إلا تصاديات مع المناهج الغربية. ولكن لنكن منصفين ونقرر طبيعة الصلة بالمنهج الغربي ، فقد تم تكييفه ليستوعب النص الشعري والقصصي والمسرحي لينطبق على اشتراطات المناخ الثقافي العربي الذي تكتب ضمنه تلك النصوص.

ولماذا الخوف من الصلة المنهجية بالغرب؟. إنهم يشتقون توصلاتهم من ممارسات وفاعليات قراءة ونقد لنصوص أدبية كما هي نصوصنا ويترجمون عن بعضهم. البنيوية الفرنسية صار لها مناصرون في أمريكا وبريطانيا. وسيميولوجية الإيطاليين تلقفها الفرنسيون، كما تلقفوا كشوفات مدرسة كونستانس التي أثمرت مناهج التلقي والقراءة الألمانية. ولابد من التذكير بأن تراثنا النقدي نفسه لم ينج من التأثر بالمنهجيات الغربية. هذا ما تُظهرنا له مؤلفات عبدالقاهر الجرجاني وحازم القرطاجني وجميع النقاد البلاغيين والمتكلمين العرب. إنهم أرسطيون غالباً متأثرون بما قرأوه مترجماً.

على العكس كان الجهد النقدي العربي الحديث ذا محصـول طيب في تحديث النصـوص ذاتها ونقدها وعرضـها للقارئ ، لاسـيما النقد المتأثر بالبنيوية وما بعدها ومناهج القراءة وجماليات الإسـتقبال وسـواها. ولقد وصـل الكد النقدي غايته بتمهيد الأرض المناسـبة للنصوص الجديدة والأشكال المستحدثة..

- صـلتكم بالثقافة العالمية بمعناها الواسـع (- تراث - رموز - أشـخاص- قضـايا - كتب- فنون-) كيف تبلورت وانتم تهتمون بها من خلال الترجمة فيما نعلم ؟ وهل تكفي الترجمة في ثقافة الشاعر والناقد خاصة لتكوين منظور فني وإنساني ؟

أقرأ كتب النقد المترجمة وأتابع جديدها بقدر استطاعتي. وتعلم أنني من جيل الستينيات الذي عاش ثقافة مزدهرة. لم تكن الحدود كما هي اليوم تحجز الكتاب والمطبوع أو تمنع اسـتيراده. وهكذا صـارت بين أيدينا ما يترجمه الزملاء المغاربة والتونسـيون والمصـريون واللبنانيون والسـوريون فضـلا عما صـدر في العراق، وما تضـخه المجلات المتخصـصـة بالثقافة الاجنبية في العراق وسورية ومصر والكويت. من هنا صارت المكتبة المترجمة ثرية لا بكتب النقد فحسـب، بل قبل ذلك بالروايات والمسـرحيات والسِّـير والفنون والكتب السياسية والتاريخية المترجمة.

هذا الضـخ المعرفي يوافق النزعة الإنسـانية للثقافة الجديدة التي انبنى عليها خطاب السـتييات، وهي من أغنى المراحل الثقافية في الأعمال المسـرحية والسـينمائية والتأليف والترجمة.

كتب الأساطير والفنون كانت لها مكانة خاصة ؛لأن الخطاب الشعري يعدُّها منافذ لتجديد دم القصـيدة. الأسـطورة لها في الفكر الشـعري والنقدي مكانة كبير كونها تمثل الخيال الحر. كما أن ذلك ترافق مع رافد ثقافي آخر ذي أثر في تكويننا هو قراءة التراث بمفاهيم ورؤى جديدة أعادت الإعتبار لكتابات منفتحة في التراث ؛كالأدبيات الصـوفية التي كان أدونيس من أشد المنبهين والمنتبهين لها حماسةً والاساطير التي انبنى عليها شعر السياب في المرحلة التموزية. وفي النقد أيضـاً تم الإلتفات لكتابات متقدمة ومحفِّزة على التحديث في مقدمتها كتابا الجرجاني-عبدالقاهر- أسـرار البلاغة ، ودلائل الإعجاز وكتب أخرى : مقدمة ابن خلدون كرؤية حضـارية شـاملة ، ومنهاج البلغاء لحازم القرطاجني ، وكتب الجاحظ والتوحيدي والنفري. وفي فترة لاحقة سـينتبه المجددون إلى التراث النثري العربي والسـرد فقدموا معالجات وقراءات قيمة لألف ليلة وليلة ورسـالة الغفران وكليلة ودمنة وغيرها.

وبهذين الخطين المرجعيين : النظرية النقدية والتراث تغذَّتْ الرؤى والكتابات النقدية الجديدة.

- **كيف تقيم تجربتك في الغربة ومدى تأثيرها على تجربتك النقدية والابداعية عموما؟ وماذا يمثل لك المكان، هل هو ذلك الفضاء المحسوس أم ذلك الشعور الذي تحمله داخلك والذي يرافقك حيثما ذهبت؟ وما مدى تأثيره على فعلك الابداعي والكتابي؟**

الغربة مثل أرض زلزالية تفاجئ وتتحدى وتضع الكمائن. وهي شعور قبل أن تكون حياة مباشرة. أعني أنك تمارس حياتك هنا بالوحدة واللوعة لمن فارقتَ ، مضافاً لذلك أنني كنت مجبراً بعد ما تعرضت له عائلياً من خسارات تعرفها، وفي وقت بلغت فيه عمراً لا يسمح بالتعايش والمغامرة والإندماج في امكنة جديدة. ربما أنني أنفقت جلَّ عمري مغترباً. عشت في صنعاء مدرساً في جامعتها قرابة ستة عشر عاماً منذ منتصف التسعينيات. وكنت قد عملت ثلاث سنوات في التعليم الثانوي وأنا في مطلع عشرينياتي في عدن بعد استقلال الجنوب اليمني من الإحتلال البريطاني. لم أعد ذلك غربة حتى جئت للمغترب الأمريكي عام 2011.

عشت بلا عمل بسبب تخصصي في الأدب العربي والفرص قليلة، ولم أبذل جهداً للتقدم لعمل. شعرت أن ما يخفف الغربة هو التمتع بحرية ذاتية يمنحها الإسترخاء والوقت الحر. فانصرفت للكتابة وتواصلت بمصادري العربية نشراً وتأليفاً وأنشطة، قاهراً الغربة أو متوهماً ذلك. كما أنني رأيت ما تسمسيه آذرنفيسي جمهورية الخيال وخرافة الحلم الأمريكي. فالناس مثلنا في همومهم وأحلامهم وواقعهم. كما تيقنتُ من الصورة التي كونتُها عبر السرد والشعر عن المكان، وفي ذهني كتابات أدوارد سعيد خاصة عن تنميط الغرب للشرق واختزاله في صورة نمطية كرَّسها المستشرقون في الفن والسرد والسياسة.

خلال الفترة هذه نشرت كتباً وقدمت دراسات وأسهمت في ندوات بحثية. وذلك من جنى الغربة والمتاح من الوقت والصبر فيها.

- **ما هو حال الإبداع في عراق اليوم؟ هل تعتقد أن العراق السردي يتفوق على العراق الشعري كما يحدث في الكثير من البلاد العربية؟ وهل ما حدث في العراق منذ 2003 وحتى الان من أحداث قد خلق واقعا ابداعيا جديدا أو على الأقل مختلفاً. كيف تقيم ذلك ؟**

كونك شاعراً وعشت زمنا ودرست في العراق، أظنك تتفق معي أن للشعر خصوصية في العراق لاتوجد بحدتها وكميتها ونوعها في البلاد العربية الأخرى. لا اقول ذلك إلا بصفتي دارساً للشعرية العربية ومتابعاً ميدانياً للكتابة منذ عقود.

هذه الخصوصية التي تجعلك تتحسس الشعر في الفضاء العراقي الشعبي والمثقف ولدى الطبقات الإجتماعية المختلفة له أسس تاريخية وأخرى اجتماعية وبيئية لا مجال

لتفصـيلها هنا. لذا أرى أن الشـعر في العراق لا يزال يتقدم الأنواع الأدبية الأخرى كتابةً وتلقياً.

الجديد أن الرواية انتعشـت في العراق لأسـباب كثيرة واخترقت المحلية ربما بسـبب الهجرة الكبيرة للكتاب في العقود الأخيرة وحضـور السـاردين العراقيين بقوة في المشـهد الروائي العربي. . . . للأسـف لايعرف القراء العرب الكثير عن كتاب السـرد العراقيين الأوائل مثل فؤاد التكرلي وعبدالملك نوري ومهدي عيسـى الصـقر وغائب طعمة فرمان وعبدالمجيد لطفي وشـاكر خصـباك وأدمون صـبري وسـواهم. ولكن الأجيال الجديدة لها حظ كبير في معرفة القارئ والناقد العربي.

أما بصـدد التغير الذي حصـل بعد سـقوط النظام السـابق فأراه يتجلى في تعدد الرؤى والاسـاليب ، واسـتثمار الحرية المتاحة في الحياة اليومية للكتابة دون خوف واحتراز. لكن ما يقلقني هو ظهور موانع خارج النسـق الرسـمي. وأعني رقابة الفئات الإجتماعية المتنفذة. لم يحصل منع أو مصادرة أو مهاجمة لكتاب أو كاتب ، ولكنّ الحذر موجود وأكاد ارصده في تفوهات الكتاب وتصـرفاتهم. وغالباً تكون الدوافع دينية. كما هو شـأن البلدان العربية الأخرى للاسـف ، حيث يمارس المتشـددون حريتهم في الحكم على الأعمال الأدبية ويستَعْدون السلطات على المبدعين.

لا أسـتطيع كذلك تجاوز التعددية في النشـر والحرية المتاحة لإصـدار المطبوعات وإنشـاء المراكز الدراسـية والتجمعات الفنية وكذلك المواقع الإلكترونية ، وهو ماخلق الحراك المطلوب والمشـجع في الكتابة الأدبية في العراق اليوم. أضـف لذلك حرية تداول الكتاب والتثاقف مع الحركة الأدبية العربية عبر ذلك، وعلى مسـتويَي الكتابة والقراءة معاً، بعد عزلة طويلة عانينا منها.

وكذلك الإنفتاح على المحيط العربي بسـعة حتى أنك تلحظ ذلك في مسـاهمة الكتاب العراقيين والكاتبات العراقيات في أكثر المسـابقات والجوائز العربية. وفي الملتقيات والصحافة الثقافية العربية

- **الجنسـوية في الأدب إلى أي مدى تتفق أو تختلف مع هذا التصـنيف الذي يفرق بين ما تكتبه المرأة وما يكتبه الرجل؟**

شخصياً أتبنى موضوعة الأدب النسوي. وقد كتبت في ذلك كثيراً، بل ساهمت عبر مركز الدراسات النسوية بجامعة صنعاء في تدريس مادة المرأة والأدب لدورات. كما ساهمت في موسـوعة المرأة الكاتبة التي أصـدرها مركز نور والمجلس الأعلى للثقافة بمصـر، وتُرجمت للإنجليزية. كما درسـتُ رواية المرأة وقصـصـها وكتابتها لسـيرتها في أكثر من كتاب منشـور ودراسة، وأسهمت بندوات ومؤتمرات في تونس والقاهرة وصنعاء حول هذا الموضوع.

لي مبرراتي وأسبابي في معاينة الجندر في الكتابة النسوية، أي الوعي بالدور الإجتماعي للمرأة، وفحص ما ينعكس في كتابتها سرداً وشعراً وسيرةً، ومعاناتها تحت الضغط الأسري والخطاب الذكوري المتسيد في المجتمع. كما أن كتابة المراة لابد وأن تحمل سمات تلك المعاناة. وكذلك فحص الخطاب الذكوري الأدبي وموقع المرأة فيه. أي كيف ينظر الكتاب لوجودها ودورها ومكانتها.

ولاشك أنني أفدت من أطروحات النقد النسوي والدراسات النسوية المترجَمة والمؤلَّفة. لذا يمكن أن تعدني مؤيداً لمقاربة كتابة المرأة بمنظار جندري خاص يميزها عن كتابة الرجل حتماً، بوحاً او ترميزاً.

أنا اميل لاستخدام مصطلح الكتابة النسوية، مفرقا بين النسوية كوعي بالنوع والتعبير عنه، والنسائية كوصف عام لأية كتابة من طرف المرأة حتى بغياب وعيها بنوعها ومشكلاتها وإرادتها، رافضا مصطلح (الأنثوية) لما فيه من ظلال ذكورية في وصف المرأة كزوج تقليدي مع الذكر، ولما فيه من أبوية أيضا وتصوير لضعف متخيل في شخصية المرأة، محتكما إلى الإكراهات والضغوط والمعاناة الحافة بوجود المرأة ، والمحددة لدورها الإجتماعي ووعيها بالنوع لا الجنس فقط.

أنا اميل لاستخدام مصطلح الكتابة النسوية، مفرقا بين النسوية كوعي بالنوع والتعبير عنه، والنسائية كوصف عام لأية كتابة من طرف المرأة حتى بغياب وعيها بنوعها ومشكلاتها وإرادتها

- **الجوائز الادبية التي كثرت هذه الأيام هل خدمت الأديب وجعلته اكثر استقلالية عن المؤسسات الرسمية والحاجة اليها ، أم أنها جعلته في جلباب السلطة ورهن مواقفها باعتبارها هي الجهة المانحة للجائزة؟**

الجوائز ظاهرة صحية في اعتقادي. وقد كتبت ذلك منذ زمن. ولكن اقتصارها على الرواية بإفراط يجعلنا نحس بغبن للكتّاب ، وإهمال ينال الشعر والقصة القصيرة والنقد والمسرح والكتابة للطفل والسيناريو السينمائي والسيرة الذاتية وسواها مما لم أذكر من أجناس وأنواع.

صحيح أن أبرز الجوائز العالمية مثل البوكر تعطى للروايات، لكن بنا حاجة في ثقافتنا العربية لتشجيع الأنواع كافة. الإبداع لاحصر له ومن الواجب منح الأنواع الأخرى فرصة الإنتعاش والإزدهار لكون الجوائز- فضلاً عن مردودها المادي - ذات أثر تشجيعي وتحفيزي قيم.

ولا أرى تسييساً أو محاولة سلطوية عبر الجوائز. السياسات الثقافية غير مبرأة طبعاً من الغرض، ولكن بحدود سمعة تلك البلدان المانحة للجوائز. وإلا فأين فرض المانحون سياسة ما على النوع المتنافس؟ وإن حصل ذلك مستقبلاً فالحري بالأدباء أنفسهم أن يقاطعوه أو يشجيوه.

حاتم الصكر أيقونة النقد العربي الحديث

د. محمد عبدالرضا شياع

يضع الدكتور حاتم الصكَر سر نبوءته المعرفية في جفون النتاجات التي يقرؤها، وإذا أردنا معاينة هذا السر، ركبنا ماء النهر الذي فاضت به رؤى الكاتب وكلماته، فنعرف الأرض وما بُذر فيها، لكن من دون نفاذ إلى الأعماق البعيدة، وإن وصلنا إلى هناك؛ لأن الصكَر يحيي فينا أحلامنا الصافية لبلوغ مديات المعنى، مثل مسافر يعانق أول مرة ضفاف مدن غارقة بالضوء وبالأناشيد، وعلى المسافر هنا أن يرتب أحلامه، ويستنهضها من جديد، لتكشف عن هُويتها على أنّها أحلام يقظة، أنجزتها تطلعات قارئ عاشق يحفل بالنص وبتفرده.

هذه التأمّلات المتكاثرة رافقتني كثيراً وطويلاً وأنا أقرأ الدكتور حاتم الصكَر في كتاباته المهورة بضوء اللهب الذي اختارته إنجازات الكتّاب والمبدعين ليضيئها، فأحياناً أقرأ للدكتور الصكَر من دون أن اغترف من نهر كتاباته، مكتفياً بالدهشة وبالانفعال، ومن ثَمّ بالابتهاج الذي صنعته لذة القراءة. هكذا حدث ذات مساء عربي وأنا أعيش الغربة الوجودية منتظراً عبور البحار إلى حيث نظن غروب الشمس وشروقها في آن، كان يرافقني فيها (حلم الفراشة) كتابه المثير عن قصيدة النثر، والذي تفاجئنا صفحاته الأولى بالكيفية التي تغدو فيها الفراشة امرأة، عبر تماهٍ حُلْمي بمثله تغدو قصيدة النثر شعراً، فكنتُ مسافراً بين صفحاته منتشياً مستعيداً أحلاماً منطفئة قد توهجت تواً وكأنها دليل انتقالي من سطر إلى آخر، وعندما انقضى المساء، وجدت شمس الكتابة تفيض بين يدي، لكنني لم أحمل منها شيئاً، فكانت القراءة مداداً لسماء أخرى، أخذتها ممهورة بشعاع ذاكرة لم تمنحني منها نصاً مقتبساً، لموضوع نقدي إلّا بعد حين. هذه واحدة من آثام القراءة العاشقة لحلم العبور إلى صوت الصكَر النقدي الذي يشبه نهار العارفين.

يقرأ الصكَر موضوعه بدراية واعية من دون ذاك التعالي الذي نعاينه عند بعض الكتّاب المهورة كتاباتهم بصوت الذات الطافية فوق موضوعها، على الرغم من أن الذات الكاتبة المتجلّية في إنجازات الصكَر حاضرة بقوة وفاعلية، ولكنّها ذات موسومة بحرارة حضورها المعانق للنص بعشق يضيئه، ولا يتعداه، لكنني لا أستطيع هنا أن أقدم نموذجاً، لأن النموذج ماثل في جلّ ما كتب الدكتور حاتم الصكَر. هذا ما يجعلني أكتشف سر الضوء في روح ما ينجز، وإن كان موضوع الكتابة أحياناً جرحاً تنفتح عليه عين القراءة وجعاً وصمتاً؛ حيث هناك في طرقات الوطن المشيّدة بالموت وبالخوف كانت فاجعة الذات تسيّج مداها.

يمنح الدكتور الصكَر قراءه نار المعرفة ودفئها مهما كان نوع الموضوع وجنسه، فلم يكف الكاتب عن ملاحقه الإنجاز الإبداعي العربي شعراً ونثراً، بل تعداه إلى الفنون الإبداعية الأخرى؛ حيث له حضور به يستنطق الفنون التشكيلية وينطقها بدراية العارف بمظان هذا الفن في تجسداته

المتعددة والمختلفة، حتى إننا نستمع لصوت اللون لا صداه في قراءاته لأثرمهم مثل إنجاز الفنان شاكر حسن آل سعيد الذي جعلنا نحيا إيقاعاته مثل رحلة مباغتة في جبال الفن ووديان التصوف التي نرتادها عبر الكلمات المصوغة بإرادة راءٍ بوعي الدكتور حاتم الصكَر.

آخر مصاحبة لي في كتابات الدكتور الصكَر كانت لذاك الضوء المبثوث في مساحات شاسعة من الزمن الدافئ المكتوب بصوت الناي الذي ينفخ فيه الرعاة مجتمعين في صوت واحد، هو صوت الشاعر عيسى حسن الياسري، والذي جعل فيه الصكَر الزمن الشعري زمناً حركياً وإن كان قادماً من زمن تشيّد مدياته الصورة السايكولوجية البدائية، كونها صورة رعوية. بيد أننا بالتقاء الشعروقراءته نكون أمام الزمن اللانهائي الذي يكون فيه الفراغ الروحي الهائل الممتد من بيت الطفولة إلى بيت المنفى، زمن حياة واستعادة وعي، حتى إننا نرى أن حلم الشاعرينفذ إلى حلم قارئه، فيشكّلان معاً صورة الوجود الشعري العريض والعميق، يحمله إلينا نص الدكتور الصكَر، والذي يبرهن باطّراد على امتلاك ناصية الكتابة بوصفها فعلاً متحققاً في النظرية والإجراء.

أرى أن الدكتور حاتم الصكَر قد أصبح أيقونة النقد العربي الحديث، لكن هذا لا يعني أنه يشتغل في دائرة الإنجاز المعاصر فحسب، بل هوراحل أبدي في آفاق الأرض المغروسة بفسائل الإبداع المكتوب باللغة العربية، والذي لا يقيّدها الزمن الخطي، فالصكَر يمنح الذاكرة قدرتها على الاستعادة، الاستعادة التي تعيد الكلمات إلى عروشها، وذلك عندما يعمد إلى خلخلة منظومة الحواس نقديّاً؛ حيث فعل القراءة الذي به تكون العين مجس الإدراك البشري، هذا ما نراه ماثلاً في (البئروالعسل) الكتاب الذي أضاء فيه الكاتب النصوص التراثية بالمناهج النقدية الحديثة، ولقد صاحبتُ هذا الكتاب في أزمنة مختلفة منتشياً بما أقرأ، فهنا والآن نعاين القدرة النقدية العميقة التي يتميّزبها الدكتور الصكَر ظافراً متحكّماً بتوجيه الاشتغال في الانتقال من التلقي إلى الاستجابة ثم القراءة التي يكون فيها النص إنتاجية، هي دعوة إلى الحياة وإن كانت أسبابها عالقة في أجفان الصمت.

نصوص من

عن حاتم الصكر... الذي جعل النقد تفاحة يانعة

صلاح الأصبحي

> يكتب النقد وكأنه يكتب نصاً إبداعياً أو يقول فكراً وفلسفة، يكتنفك الحنين والشوق له أكثر من مرة

كثير من النقاد العرب المرموقين، والأعلام المشهورين، الذين عملوا محاضرين في جامعة صنعاء وبعض الجامعات اليمنية في ثمانينيات وتسعينيات القرن العشرين، ومنهم من بقي إلى الألفية الثالثة، لم يكن لهم وجود في الأدب اليمني، بينما كان للأستاذ الدكتور، حاتم الصكر، الناقد العراقي الفذ، أثر جسيم وحميم، وصلة متدفقة بالأدب اليمني شعراً وسرداً ونقداً، عكست النور والعمق النقدي الذي بجعبته. لقد أظهر هذا الناقد الفكر النقدي بحلة بهية ومذاق فريد، أقبل عليه القراء والمهتمون والمختصون بهم بالغ وشغف كبير، كأن لم يتذوقوا نقداً قبله أبداً بهذه الشهية وبهذا التميز، الذي منح نقده الإعتناق والقداسة من قبل القراء العرب في الأوطان وفي المنفى، منذ أن شق طريقه إلى الوجود في السبعينيات وحتى اللحظة.

منذ أن استوطن هذا الناقد العاصمة اليمنية صنعاء لتمثلها وطناً ومنفى في آن واحد في تسعينيات القرن العشرين، محاضراً أكاديمياً قبل أن ينال شهادة الدكتوراه في العام 1998م من جامعتها، لم يكتف بهذا الدور ولم يبق على هذه الشاكلة، وإنما فتح الباب واسعاً ليكون شعلة تنوير، ومنبع ارتواء للأدب اليمني. لم تحجبه عن صنعاء وأدبائها غربة الدار أو حدود الواجب الوظيفي، بل إن مثقفاً نهماً كحاتم الصكر سرعان ما عقد صلته مع الأرض والإنسان، مع الإبداع والجمال، مع الحياة العامة والحياة الأدبية يمتزج بها حد التماهي، متفنناً في نبش الأغوار وتفحص القدرات، إذ صار مطمحاً لكثير من الشعراء والساردين الذين اتخذوه نوراً لتجاربهم، ومنبعاً لوعيهم، فكان أهلاً لذلك، طالما أن اشتغاله واسع الأفق وعميق المطلع، وطالما أنه متمرس بفنون الأدب والنقد بكل مظاهرها وتجلياتها العربية والعالمية، وموسوعي في قراءاته واطلاعاته.

لستُ هنا بصدد أن أكتب في مجال نقد النقد، كتفرع من النقد يناقش ويدرس الطرق والأساليب والآليات الخاصة بكل ناقد، لكنني أحلم بأن أقترب عن كثب من ناقد عربي بحجم حاتم الصكر، ذلك الخط المميز واللون المنفرد في كتابة النقد أولاً، وكذلك أن أشير ولو تلميحاً إلى الدور الفاعل والحيوي الذي صنعه بحق أدبنا اليمني ثانياً، كحق وفضل في أعناقنا من الجدير أن نشيد به ونتذكر جهوده التي لا تخفت، وآثاره التي لا تتلاشى، وأن أقيس حجم الخسارة والفراغ الذي تركه حينما غادر صنعاء وعجزنا عن أن نملأه.

في البدء، ليس بخاف على أحد مسألة التذمر والضيق الذي يخلقه النقد الأكاديمي المنهجي، النقد الذي يستند بشكل رسمي إلى النظريات والرؤى الحداثية من البنيوية والأسلوبية، ونظرية التأويل والتفكيك والتلقي، ونظرية النقد الثقافي والكثير من الأطر النظرية التي تُتّخذ كسند رئيسي في دراسة الأدب وقراءته، وهي في مجملها تثير الضغينة

والسأم من قبل الأدباء أولاً والقراء ثانياً، وأحياناً من قبل المتخصصين بالنقد؛ لشعورهم بالجفاف والتصحر والغلظة التي تثيرها هذه الدراسات، ويبلغ بهم الملل حد إصابتهم بالصداع لو سمعوا بهذا العلم. ولا حرج في أن نقول إنه ساد النقدَ في الآونة الأخيرة، ومن هذا المنطلق، الكثير من الهجر والغربة والتقلص في الأوساط الأدبية والمنابر الثقافية والكتب والمجلات المهتمة بهذا الشأن، وبات النقد يبني له مسكن خارج الواقع الأدبي في حي مهجور خاص بالنخبة.

ولعل الأسباب كثيرة، لكن من أهمها، كما ذكرت، تحويل النقد إلى شيفرات ورموز في عملية التحليل. وفي هذه النقطة الحرجة، يصنع حاتم الصكر وجوده، ويبعث إشراقاته، فيطلّ كنجم ساطع وبريق لامع يستعيد للنقد جمهوره، ويسترجع له بعضاً من مكانته، وهو الملم بكل المناهج والنظريات، والناقد الحصيف الحريص والمنهجي الذي لا تعبره تلك النظريات والمدارس النقدية بمتاهتها وضجيجها، الناقد الذي لا يضيع في أقبيتها، الناقد الذي يحكم قبضته عليها، الناقد الذي يمتص صلفها وسخطها ويقدمها كتفاحة يانعة، الناقد الذي يستخدمها ويسير على نهجها لكنها لا تحوله إلى آلة أو مجرد تابع، وإنما يشعرك كم أنها جميلة ولذيذة، كم أنها عميقة وناضجة، في عمقها جمال، وفي نضجها دواء.على مدى عقد ونيف من الزمن صار الناقد حاتم الصكر رافداً مهماً من روافد الأدب اليمني في حديث لي مع الصديق الناقد والشاعر، محمد البكري، قال: حاتم الصكر الوحيد من النقاد العرب الذي تقرأ له نقداً منهجياً لكن بمتعة فائقة وعمق متوغل ومعرفة بلا نهاية. وهو محق في ذلك، فكلما قرأت بحثاً له أو كتاباً نقدياً تجني الكثير من الثمار للحاضر والمستقبل. يكتب النقد وكأنه يكتب نصاً إبداعياً أو يقول فكراً وفلسفة، يكتنفك الحنين والشوق له أكثر من مرة. ومن هنا، فالصورة الحقيقية للنقد التي جاء بها حاتم الصكر تُعدّ نقطة مهمة في مسار النقد العربي؛ لأنه منح النقد روحاً وإحساساً تفقدها ذاته عند غيره، وكساه بلغة عذبة ومشرقة دافئة وحنونة لا يشكو صقيع البنيوية ولا عراء التفكيك ولا تشرد التأويل، وَهبَه ثقة بالذات، وخفة بالدم، وملمح فتوة، ومنظراً بهياً. وبهذا الإنجاز، يُعدّ عمله النقدي متجاوزاً للتعثر المصاحب له خارج حاتمه، ولا أظن أنني من أشعر بذلك وحيداً، بل يتبعني قراء كثر يماثلونني الرؤية والرؤيا لهذا العملاق.

وبالعودة لدوره في الأدب اليمني حيث لم يختصّ بفعل الكتابة وحدها، وإنما امتد به الأمر إلى أن يقيم صداقة حميمية وإبداعية وروحية وعلاقات مفتوحة مع كل الشعراء والروائيين والقصاص، وسرب من الباحثين الذين وجدوا فيه أفقاً من التواضع وكوناً من الحنين والقربى، فلعلّ تلك الفترة التي أقام فيها في اليمن تُعدّ المرحلة الذهبية التي ظهر وأظهر فيها الأدب اليمني ألذّ ما عنده، ولذا فقد استقامت الكثير من التجارب والمواهب الأدبية اليمنية، وخرجت إلى النور على يده بما يملك من ليونة وسعة في الاطلاع وصدر رحب يحتضن ذلك الإبداع، فبذل ما بوسعه من أجله.

فعلى مدى عقد ونيف من الزمن صار الناقد حاتم الصكر رافداً مهماً من روافد الأدب اليمني؛ إذ تنوعت كتاباته وكتبه حول الأدب اليمني، وخاصة أنه كان مبتغى للجيل الشاب

الذي يستمد منه قوته، ويستوحي من ظلاله عناقيد صعود وأزهار طموح، ليس لكونه الناقد الوحيد الموجود في اليمن، وإنما لقدرته الفائقة على استيعاب المشهد الثقافي بكل تفاصيله الشعرية والسردية، حيث اقترب عن كثب من الجيل الصاعد وأخذ بيده، ناقداً ثاقباً وفاحصاً مجرباً وصديقاً ناصحاً، يقوّم التجارب الشابة بحسب معطياتها المختلفة، بما يدفع بها نحو الثبات والاستقرار بروح مبدعة تنبع من وحي الوعي والمعرفة والشغل الفني، بل تجده قد احتضن هذا الجيل واستطاع بقدرته النقدية الأصيلة أن يؤسس لجيل مبدع متعمق.

له أكثر من كتاب خُصّص للأدب اليمني، كـ«قصيدة النثر في اليمن - أصوات وأجيال» الصادر في العام 2003م، و«انفجار الصمت: الكتابة النسوية في اليمن - دراسة ومختارات» (2003م)، وعشرات الأبحاث ومئات المقالات المتوزعة بين الصحف والمجلات، والتي أُدرج بعضها ضمن مؤلفات أخرى له بحسب السياق الذي ورد فيه، وكذلك الأوراق النقدية في المؤتمرات والندوات التي أقيمت في اليمن في تلك الفترة، حيث كان الصكر مشاركاً فاعلاً ومرجعاً خصباً لكل من يريد دراسة الأدب اليمني. ولعل جهده في الأدب اليمني يتطلب دراسة مكتملة في إطار رسالة علمية يحصيه عدداً، ويكشف أثره المتوهج على أدبنا، ويستخلص أسلوبه وآلياته النقدية.

ومن الناحية الشخصية، حينما صعدت من تعز إلى صنعاء في 2010م، كان من أهم أولوياتي اللقاء به في صنعاء. وبالفعل، تواصلت به مبدياً شغفي ورغبتي في لقياه، وكان ذلك الصوت العذب الذي رحب بمشاعري وتحمس لها، واتفقنا على نقطة الإلتقاء في ديوان الدكتور عبد العزيز المقالح يوم الثلاثاء، ولكن لسوء حظي أن ظرفاً طارئاً يومها أعاقه عن المجيء، ومرت الأيام بعدها دون أن نلتقي حتى غادر اليمن.

في الختام، يمكنني التعبير عن أسفي للفراغ الذي اتسع في الساحة اليمنية إبان غيابه، والذي كان الجيل الشاب في أمس حاجته له، مع العلم أنه لم يقطع صلته باليمن أرضاً وإبداعاً وهو في المنفى، وكم قد قرأت له مقالات يبدي فيها ثناءً وذكراً حسناً لليمن أرضاً وإنساناً، لدرجة تشعرنا أن اليمن كان لها الشرف أن يقيم فيها مبدع ومفكر وأكاديمي وإنسان عظيم بحجم حاتم الصكر، ذلك الحاضر الذي لا يغيب، والغائب في الحضور. فلكم تعلمتُ منك البقاء على ضفاف ذكرى الغياب، ومطالعة نجوم الأمل بخيوطها الحالمة بعودة الغائب المفقود. أحسست بدبيب الفقد ووخز لحظات التذكر حين تقتلع الروح وتقذفها في جحيم الفراغ.

بياض نوارس موجة (الصكر)

الشاعر:عبد الرزّاق الربيعي- مسقط

قبل أن يجمعنا مكان عمل واحد صيف عام 1981 هو (دار ثقافة الأطفال)، كنت قد قرأت نصوصا شعريّة نُشرت باسم (حاتم محمد صكر) في مجموعة مشتركة حملت عنوان (نوارس الموجة الآتية)، طبعت ببغدادعام 1974، بحروف متآكلة، وأحلام شعريّة عريضة، بعد سنوات قليلة من ذلك التاريخ اختفى معظم المشاركين بها، بينما تحوّل الشاعر (حاتم محمد صكر) إلى ضفة النقد، ليصبح واحدا من أبرز نقاد الحداثة الشعريّة في العراق، والوطن العربي، مع ذلك ظلّ الشعر بالنسبة له ملاذا، كما وصف في مجموعته الشعريّة الأخيرة (ملاذ أخير) التي أصدرها قبل سنوات عديدة، لينصرف كلّيّا إلى النقد، مع أنّ روحه ظلّت ترفرف في سماوات القصيدة،

ولكن فضيلة (نوارس الموجة الآتية) أنّها جعلت اسم (الصكر) راسخا في ذاكرتي، فواصلت متابعتي لما ينشر في الصحف اليومية، والمجلات الثقافية من مقالات نقديّة كانت تطفو على حروفها لغة الشعر، ورغم أننا كنّا نقطن مدينة واحدة ببغداد هي (مدينة الحريّة) إلّا أنّنا لم نجتمع فيها أبدا، رغم العلاقة الوثيقة التي ربطتني به ثقافيّا، وإنسانيا، وجدانيا، جعلتنا نلتقي في (دارثقافة الأطفال) بشكل يومي، والمؤسسات الثقافية، ومقر اتحاد الأدباء، و(المرابد) الشعرية، والندوات، والفعاليات التي تقام في العراق، وخارجه في عواصم عربيّة عديدة لكنّ قاسمنا المشترك الأعظم، مكانيّا، ظلّ في إطار ذكرياتنا في أحاديثنا، وأصدقائنا المشتركين.

وكان لقائي الأوّل به خلال عمله في (دار ثقافة الأطفال) التي كانت تجمع نخبة رائعة من الأدباء العراقيين، وبعد أن التحقت بالعمل بها في صيف1981، كنت كثيرا ما أرى غرفته لا تخلو من ضيوف من داخل الدار وخارجها، فكانت مكان تجمع الأدباء الأصدقاء من الوسط الثقافي، و العاملين بها، وكان خلال تلك السنوات قد دأب على نشر مقاله الأسبوعي المعروف " تخطيطات بقلم

الرصاص"، في جريدة" الجمهورية"، الذي يأتي مزينا بتخطيط للفنانة هناء مال الله التي تعمل معنا في الدار، وتقيم في (الحرية) أيضا، إذ تجمعني بها حافلة واحدة كانت تنقل العاملين بالدار، وكثيرا ما كان يوجّه، في مقاله، الأنظار لأسماء شعرية شابة، وكتب جديدة، ويثير نقاشات حول ظواهر ثقافية، وقضايا نقدية، ولا أنسى فضله في نشر أول نص شعري لي في "الجمهورية" التي كان يشرف على صفحاتها الثقافية الناقد ماجد السامرائي، لأواصل النشر بها لاحقا، ذلك النص لفت أنظار العديدين ومن بينهم الشاعر عدنان الصائغ حتى التقينا بعد شهور من نشر النص، وكذلك لا أنسى للصكر الذي كان داعما للشعراء الشباب أنه كان وراء نشر أول نص لي في مجلة "الأقلام" عندما كان رئيسا لتحريرها، مثلما فعل عندما ترأس تحرير مجلة" الطليعة الأدبية"، بعد انتقاله للعمل في دار الشؤون الثقافية، ولم تنقطع لقاءاتنا، حتى مغادرتي العراق، وفي (صنعاء) اجتمعنا ثانية خلال السنوات 1995 -1998، وكنا نلتقي بشكل يومي في جامعة صنعاء، وخارجها في مركز الدراسات، والبحوث اليمني، ومكتبات صنعاء، ومقاهيها، ومراكزها الثقافية برفقة الصديق الشاعر فضل خلف جبر، وكنّا نلتقي بعد انتهاء عملنا لنتوجّه للمكان الذي يجمعنا بالدكتور عبدالعزيز المقالح، وسليمان العيسى، ود. شاكر خصباك، ومحمد عبد السلام منصور، وخالد الرويشان، ود. عبد الرضا علي، ود. علي جعفر العلاق، ود. سعيد الزبيدي، ود. إبراهيم الجرادي، ود. رشيد ياسين، ود. عبد الإله الصائغ، ود. عبد علي الجسماني، وكريم جثير، وأسعد الهلالي، ود. علي حداد وآخرين اعتدنا على لقائهم إما في مجلس المقالح الأدبي بمركز الدراسات اليمني، أو في منزله، أو منزل أحد الأصدقاء، وبعد أن ينفض المجلس نواصل نحن الثلاثة، الصكر، وفضل، وأنا، جولتنا اليومية المعتادة بين المكتبات، والمقاهي، ثم نودّع بعضنا على موعد للقاء في اليوم التالي، وفي المناسبات، والأعياد، والعطل كنّا نتوجّه إلى عدن حيث يستعيد الصكَر ذكرياته بها خلال عمله بها مدرّسا أواخر الستينيات، أو إلى الحديدة حيث نستمتع بالسباحة في البحر الأحمر، أو زيارة الأصدقاء د. علي حداد، ود. سعد التميمي في محافظة إب، وكان يملأ لقاءاتنا بمداعباته التي تنشر المرح في المكان الذي يرتاده، وحين يكون بعيدا يغمرنا بعاطفته، ودفئه الإنساني، يتفقدنا بشكل مستمر، باذلا كلّ ما يستطيع لمن يحتاج، بحسّه المرهف، وبساطته، وتواضعه، وتلطيفه الأجواء، وملاحظاته على ما نكتب، وقد نلت من اهتمامه الكثير، أسوة بشعراء جيلي، (شعراء الظل) كما أسماهم، و(جيل الحرب)، فتناول بمجسه النقدي أكثر من اصدار لي، ولا يمكن أن أنسى "البورتريه" الشعري الذي رسمه لي، ونشره بجريدة القدس العربي أواخر التسعينيات ضمن مجموعة من "البورتريهات" التي رسمها لأدباء، وأصدقاء، ومدن، وقد حمل البورتريه اسم "خطى كلكامش" إذ كثيرا ما كان يصف خطواتي في السير لاتّساعها بهذا الاسم، وأهداه لي:

"إذ يمشي

يتخيّل إنه يعبر نهرا لا مرئيا

بخطى (جلجامش) المضاعفة

ولحيته العنكبوتية تؤطر وجهه الحزين

تنيرها في الليل قصيدة

يلمّ في أوّل الصباح

رمادها عن البساط الوحيد في غرفته

فتصعد بصعوبة بالغة

الى فمه المحاصر

بالحزن

وسواد لحيته الكثة

فيضيع نصفها

في الطريق الى قامته

ويمشي

متوقيّا أسماكا ميّتة

في نهر لا مرئي

يجري في صحراء وحدته"

وبقينا على هذا الحال طيلة سنوات اقامتي في (صنعاء) خلال السنوات 1994-1998، ثم غادرت (صنعاء)، لكنّ حبال التواصل ظلّت ممتدّة، من خلال الاتصالات، والرسائل، واللقاءات في المناسبات الثقافية التي تجمعنا في شتى الأماكن، وكان آخرها في مهرجان الشعر العماني عام 2012، قبل مغادرته اليمن إلى مهجره الحالي "أمريكا"، وقبل ذلك كان قد دُعي ليكون عضو لجنة تحكيم جائزة السلطان قابوس عام2006 حين اختيرت مسقط لتكون عاصمة للثقافة العربية، ولكنّه اعتذر قبل موعد السفر بسبب اختطاف ولده (عدي) من قبل مجموعة من الظلاميين، على الحدود العراقية-الأردنيّة، لأسباب طائفية، وكان في طريقه لمغادرة العراق نهائيا، لكنّ يد الغياب، والتغييب كانت أسرع ، فاختطفته، ولم يرحم الظلاميون دموع أمّه ، وزوجته الحامل، وأولاده الصغار، وظلّ غياب (عدي) الجرح الناغر لقلب الصكر الذي ظلّ، رغم مرور أحد عشر عاما على الجريمة، ينزّدما، ويهيج الجرح كلّما أرخى الليل سدوله، وظلّ ليل الصكر طويلا مثل ليل(امرئ القيس)، وهو ليل إنسان مجبول من طين العراق، وعذاباته، وطيبة تربته، مثلما يواصل ، نهارا، أنشطته في الكتابة، والحياة، حافرا اسمه في تاريخ النقديّة العربية، كاسبا محبّة جميع من عرفه من أدباء، وطلبة تتلمذوا على يديه، ومتابعين، وأصدقاء غمرهم ببياض روحه الذي يشبه بياض نوارس موجته الآتية من حيث يمكن أن يكون. . .

يوم حدثنا المتنبي

د.علي حداد

عقد في محافظة واسط مهرجان (المتنبي)الثاني عشر. وعلى نهج من النبل متبع في هذا المهرجان. عبر استذكار واحد من مثقفي المحافظة أو مبدعيها، وإطلاق اسمه مظلة احتفاء خاصة ضمن المهرجان نفسه. فقد سميت دورته لهذا العام بـ (دورة الناقد الدكتور حاتم الصكر)، وهو الشخصية الثقافية المنتمية أصولها إلى ريف هذه المدينة، والاسم النقدي الكبير الذي تجاوز حضوره مجال الممارسة الأدبية والنقدية العراقية، ليصبح واحداً من الأسماء التي أشرت وجودها على صعيد الثقافة العربية ومجالات فعلها الإبداعي، من خلال دأب قرائي متميز أشر خصبه الخلاق وتنوعه، فهو شاعر وناقد لمختلف جماليات الإبداع الأدبي والفني تلك التي أصدر فيها أكثر من عشرين كتاباً ودراسة، وهو رجل إعلام ثقافي ورئيس تحرير واستشاري لعدد من المجلات الأدبية العراقية والعربية، وكتاباته المعرفية والجمالية مما اتسعت لها صفحات الدوريات العربية، ومثلها في عدد من بلدان الغرب، ولاسيما وهو في مغتربه الأخير في الولايات المتحدة الأمريكية. ومن هنا يصبح الاحتفاء به في بلده. وفي المحافظة التي عرفته صبياً وشاباً، ومدرساً وأديباً أطلق في فضائها الثقافي أول أعماله الشعرية. حالة من الوفاء النبيل، وتشريفاً للمحتفي والمحتفى به.

تربطني بالدكتور (حاتم الصكر) أكثر من صلة غير صلة القربى التي لم تكن وحدها من عرفتني به وقربتني إليه، فقد توطد حضوره في رغبة الاطلاع والقراءة التي وجدنا ذاتنا تلوذ بها مبكراً، لتتسع بما وصل إليّ من نصوصه الشعرية في ديوانيه الأولين:(مرافئ المدن البعيدة 1975م) و(طرقات بين الطفولة والبحر. 1980م)، ثم تحوله إلى الكتابة النقدية اللافتة بذكاء رصدها، ولاسيما مقاله الأسبوعي في صحيفة (الجمهورية) الذي سيحيل عتبة عنونتها (الأصابع في موقد الشعر)عنوان كتاب نقدي مهم أعلن فيه عن مشروع قرائي جديد رفد فضاء النقد العراقي المتعطش إلى المثير والذكي والعميق من القراءات.

وتعمقت صلتي بالصكر في خلال سنوات الإقامة في اليمن التي تجاوزت السنين العشر، حيث توطدت بيننا علائق من الود

> هو شاعر وناقد لمختلف جماليات الإبداع الأدبي والفني تلك التي أصدر فيها أكثر من عشرين كتاباً ودراسة، وهو رجل إعلام ثقافي ورئيس تحرير واستشاري لعدد من المجلات الأدبية العراقية والعربية

والتماثل الوجداني وحميمية البوح لبعضنا، ونحن نعايش غربة كنا (نلاويها) بالذي نتأمله أو نستعيده، أو نعبر عنه كتابة مهمومة بالوطن الذي كانت مكابداته تزداد قسوة كلما قال بنوه لأقدارهم : يكفيك.

وعبر تلك السنوات من تأمل وجود الدكتور (حاتم الصكر)الإنساني والثقافي فلعلي أستطيع الزعم الآن أني أمتلك بعضاً من مقومات الحديث عنه، وعن فضاء وعيه الذي صفت بين يديه مياه المعرفة حد إصغائها المندهش لمقدرته على الكشف والاستنطاق والتمثل المعرفي.

يكاشف من يستقري السيرة الثقافية للصكر بتأسيسها الأكاديمي التراثي، فهو خريج كلية الشريعة، ليتواصل ذلك عنده عبر تكريس حيز مهم وخصب من ممارساته القرائية لموضوعات التراث ووثائقه التي قدم فيها واحدة من أعمق مشاريعه في قراءة المتن التراثي التي طالما عبر عن اعتزازه بها، وأعني تلك التي حواها كتابه(البئر والعسل 1992م).

وحين شرع آفاق انشغالاته المعرفية نحو المزيد فقد تملكته وجهة دائبة من القراءات والتأمل والاستعادة واستنطاق مقدرات الذات وخبراتها عبر مناحي وجودها الإنساني المتسع، ليندس ذلك كله بإطلالته العميقة على المعاصرة ومنهجياتها الحديثة، تلك التي قرأها بذائقة ووعي خاصين تحققا في متن من الإنتاج النقدي حفلت به كتبه ومقالاته ودراساته التي كانت رصيداً من التميز الذي جلب الانتباه إليه، وبوأها مكانتها في ساحة الانشغال الأدبي والنقدي في العراق. ولأن إمكانات(حاتم الصكر)من الاتساع المعرفي المشتجر فقد كانت الوجهة الأكاديمية في متناول يديه، إذ سرعان ما حصل على شهادتي الماجستير والدكتوراه، عبر كتابين كانا عنده إضافة نوعية إلى مسار إنتاجه الثر، وعدا. بالنسبة للدرس الأكاديمي العراقي، وكذلك للنقد العراقي والعربي معاً. فيوض معرفة وكشوفات قراءة حصيفة، من خلال تخير الموضوعة ورصد مكنونها المعرفي وتكييفها في مساحة من التداول الفاحص بعمق. ليضعنا في أفق التمثل بمقولة تروى عن الدكتور (طه حسين) مفادها : إن هناك الكثير الذين يفخرون بشهاداتهم العليا، ولكن هناك القليل الذي تفخر الشهادة العليا به. وكان (حاتم الصكر) من ذلك القليل، بل من صفوته.

كانت واحدة من تجليات شخصية الصكر الملأى بقيمية معرفية وأخلاقية عالية أنه تبنى التبشير بالقادم من الأفكار والتجارب والمنجز الثقافي الذي يجده جديراً بذلك . لقد كان من أوائل الذين واجهوا التجارب الشعرية الواعدة للشعراء الشباب في العراق، فكان كتابه (مواجهات الصوت القادم .1987م). وحين شرع تأملاته تستقصي واقع أدب المرأة في اليمن. سني إقامته فيها. ومسعاها لمماحكة الوجود الثقافي في مجتمعها فقد كانت تلك منطلق كتابه (انفجار الصمت .2003م)، وإذ سعى إلى إشاعة ما راحت فضاءات الإبداع الحديث تخبر عنه من تداخل بين الأجناس الأدبية كانت أطروحته للدكتوراة. كتابه فيما بعد. (مرايا نرسيس. 1999م).

أما تمليه للحداثة ووعيه بها فلعل أبرز سمات تمسكه بوجهتها واعتمادها دستور

"إن هناك الكثير الذين يفخرون بشهاداتهم العليا، ولكن هناك القليل الذي تفخر الشهادة العليا به. وكان (حاتم الصكر) من ذلك القليل، بل من صفوته."

مثاقفة ومآل مكاشفة قرائية مايتجلى في تبنيه الجاد لقصيدة النثر تلك التي خصص لها مدارج عليا من تنظيراته وفحوصاته النصية، وبعض ذلك ما حواه أكثر من كتاب عنده، ومنها كتابه (حلم الفراشة 2004م).

ومع اتساع مساحة المقاربات الفاحصة عند الصكر لمجالات الإبداع الأدبي والثقافي وانهماكه بما يرصده ويؤوله من شعريتهما تبقى الهوية الغالبة لتوجهاته أنه ناقد شعر، يذهب في معاينة منجزه بعين مدربة وحاذقة ومزودة بأدوات حفر رصينة تستدرج النص نحو اشتغالات صاحبها وذائقته في مكاشفات تأويلية أخاذة، وذلك ماتنبئ المتلقي به قائمة مؤلفاته السابقة واللاحقة.

وربما كان علي أن ألفت انتباه التلقي بدءاً إلى شعرية العنونة عند الدكتور (حاتم الصكر) تلك التي تحمل إشارات تكاشف التأويل القرائي بقيم من التمثل الدلالي الذي كان الصكر من أوائل النقاد العراقيين ذهاباً إلى استثمار طاقته، وتوجيه الدرس القرائي إلى أفق من العنونة المنتجة.

أخيراً ... يطول الحديث عن الدكتور (حاتم الصكر) لأن في القلب والروح وانهمارات الوعي الكثير من مستندات مودته . ولم يبق لي هنا. وهو الغائب الحاضر. إلا أن أعتكف على شيء من التفاؤل الآمل بعودة إلى وطنه يوماً، ومعه الكثير من مثقفي هذا البلاد ومبدعيها وعلمائها وفنانيها أولئك الذين كلما قلنا سيقتربون من جرف اشتياقنا نأت بهم أقدارهم وحظوظنا. نحن العراقيين. بعيداً، لتمنعنا أن نتدفأ بالحضور البهي لهم، وبما غمرته مواسم عطائهم من أصقاع الدنيا كلها، تاركين بين يدي تلهفنا ما لا يكفي لأن يمد رداء دفئه ليدثر شوقنا إليهم بشيء من الصبر الجميل . . وأمل الانتظار. .

***

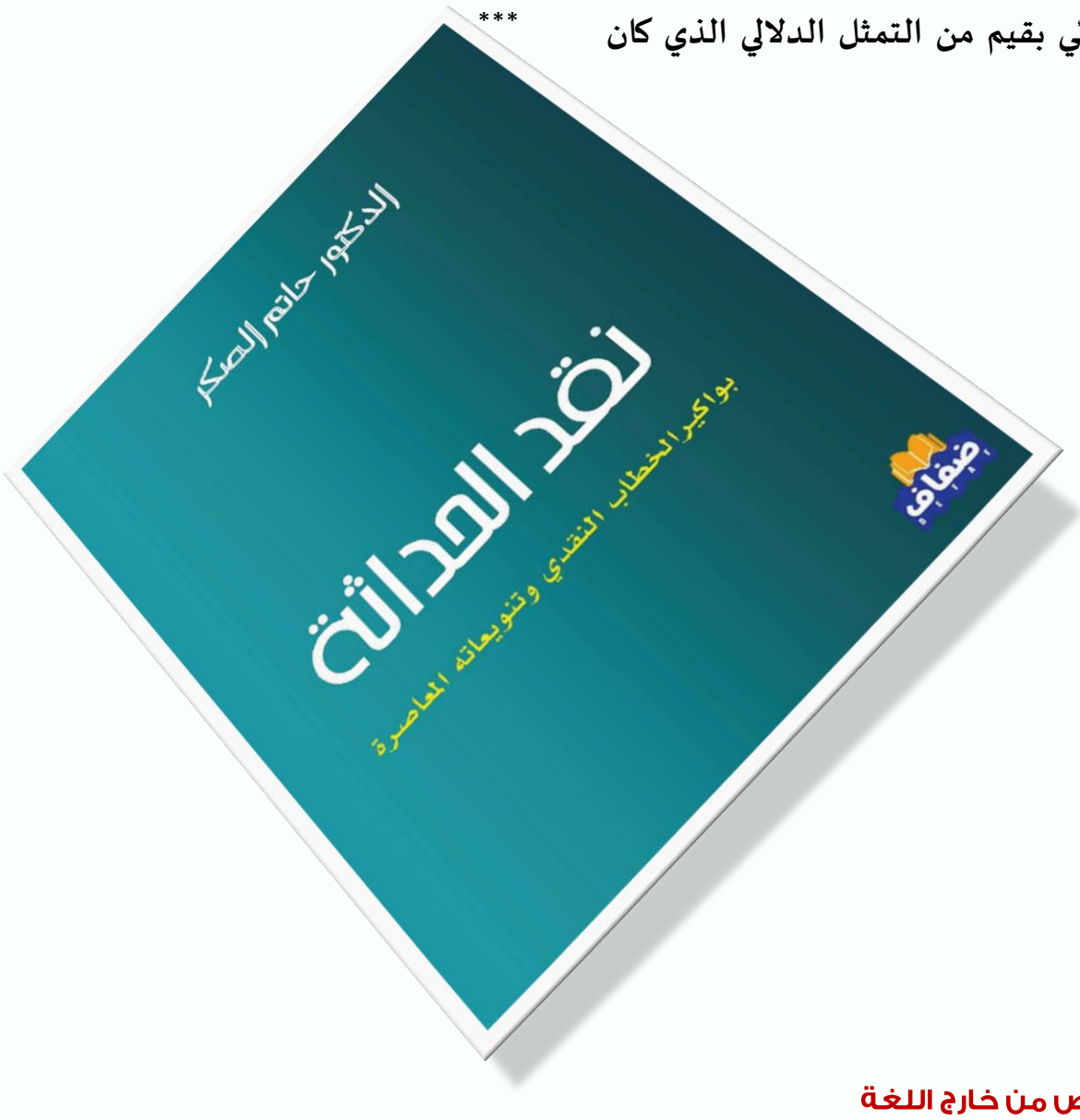

حاتم الصّكر

شعر د.عبدالعزيز المقالح

باذخٌ في مودّتهِ

وأَلوفٌ بقلبٍ مضيء

ومثلَ الندى هاديءٌ في تواضعهِ

وعلى قلبهِ الرَّحبِ يزدحم الأصدقاءُ

ويلقونَ أسرارَهم

ومواجعَهُم

لا يضيقُ بهم

لا يضيقُ بها..

أيُّها الشاعرُ المتوهجُ

يا فاتنَ الكلمات

لماذا تركتَ القصائدَ مهجورةً

عندَ بابِكَ

مُطرِقَةً تتوسلُ

هل خابَ ظنُّك بالشعر

هذا الذي كانَ نجمةَ أحلامِنا

والملاذَ الأخير!؟

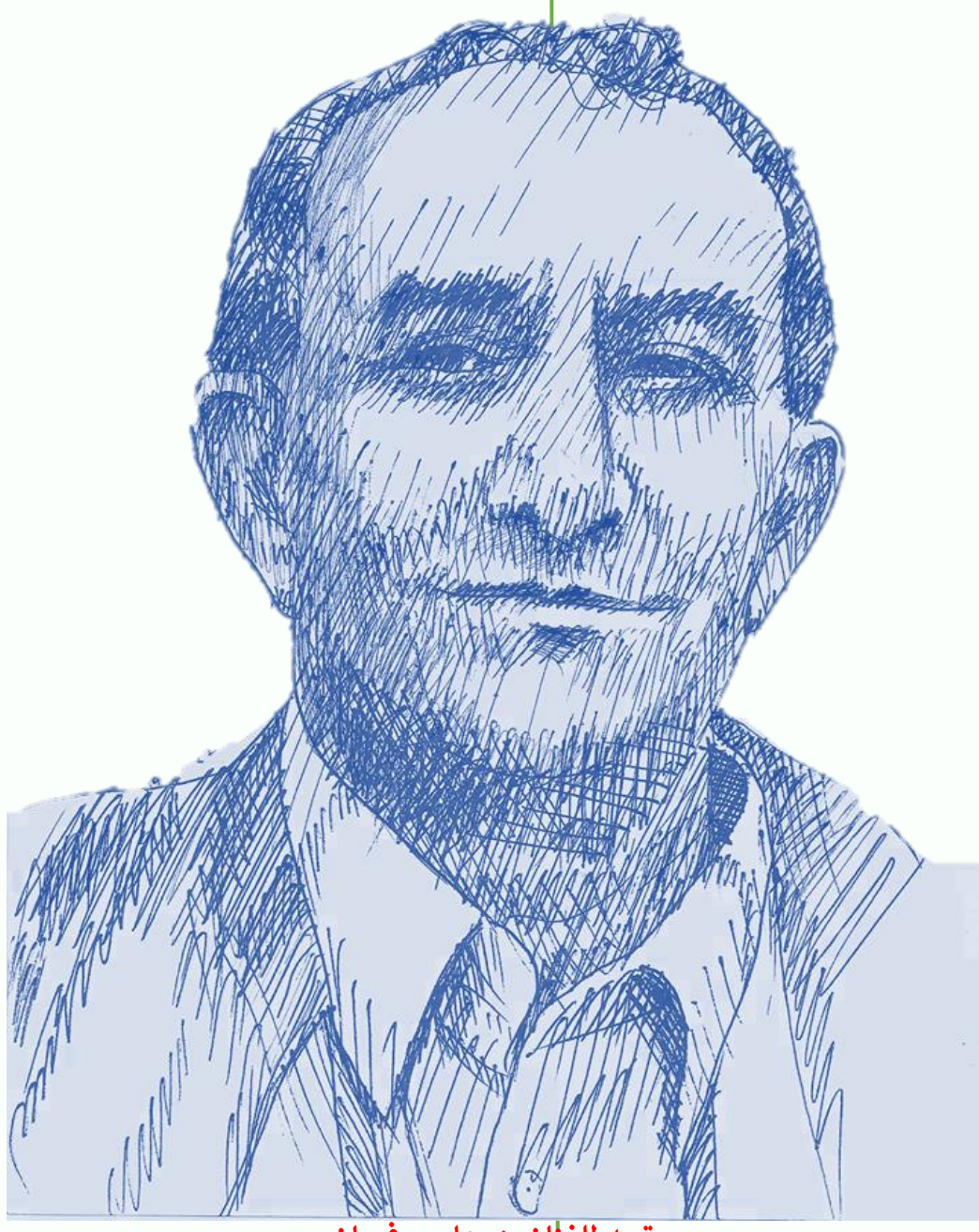

بورتريه للفنان د. عاصم فرمان

حاتم محمد الصكر ـ ذاكرة

الشاعر حميد حسن جعفر

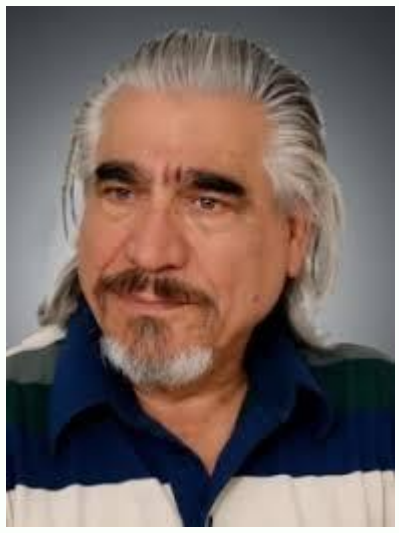

لقد كان -حاتم محمد الصكر -يشكل أكثر من مشروع أدبي -شعر قصة رواية ،نقد - بل كان وسواها لمشروع الثقافي هو المسيطر /المهيمن بتفاصيل ظاهرة ،وأخرى مطموسة وقد استطاع يوفر لنفسه كمثقف أكثر من ركيزة تنتمي إلى المستقبل،إلى تعدد الاستقبالات و لتعدد الارساليات أي أنه الكائن المتلقي ،وضمن فضاء من المنهجية المبرمجة للكثير من الأفكار المدرسية الدينية، من نصوص قرآنية ،واحاديث نبوية ،وضمن أحاديث مرويات، وضمن أحاديث مواقف للصحابة و التابعين ،وللمؤسسين للتيارات الإسلامية،و طوائفها و مذاهبها، و فتاواها، وتشريعاتها، منطقا وفقها، واحكاما، مقدسا و جائزا، و مقارنة، ومراجعات، ،واستقراء للنصوص و السنة عبر قرب هذه المفاهيم وبعدها، من المركز /الجزيرة العربية الأمصار من فضاء العرب،قبائل و شعوبا و موالين عربا و اعاجم، بلدانا مفتوحة، ،و أخرى محررة ، حاتم محمد الصكر ،الطيب البريء من الممكن أن يعتقد أو يتصور الواقف خارج حراك - حاتم الصكر -أن هذا الرجل لا يمكنه أن يرتكب اثما ما أو أن يدعو الخروج على السائد ،أو أن يكون مصدرا للتحريض ،وإثارة مكامن الآخر ،أنه الكائن الذي لا يتحدث إلا همسا، ،حتى تكاد أن تستلهم منه عما يتحدث أو عما يقول لقد كان ينتقد و يكشف من غير أن يتهم الآخر بالخطا، أو بالحقوق، أو بالجفاء،لم يكن هذا الرجل يقرأ ليكتب الشعر حصرا، على الرغم من أن القصيدة استطاعت أن تأخذ منه ومن أفراد عائلته معظم الوقت ،لقد كان الشعر يمثل -بالنسبة له -أكثر من شاغل-كتابة و قراءة ومتابعة و محاولات إصدار الآراء و الاحكام !إذ أن صحبته للشعر عبر مرحلة الدراسة ما بعد الاعدادية،وفرت له أكثر من امتداد، نحو العمق، وفرت كانت مجاولاته في النشر تأخذ منديات أوسع ،فربما كانت -مجلة الهدف -الفلسطينية و اقترابه من توجهات وآراء و أفكار القاص والروائي غسان كنفاني،إضافة إلى علاقاته الحميمة مع مجموعة من المثقفين -حميد الخاقاني - الفلسطيني خليل سلامة والشاعر صباح. و سامي الزبيدي -هذه الينابيع التي تكاتفت ليكون في أول الأمر أكثر من مشغل أدبي استطاع أن يلقي بظلاله على إهتمامات - الصكر - ورغم هذا لم يستطع الشعر أن يطيح بقراءات منتمية للأحكام و النتائج و بقراءات أخرى يشكل الشعر جزءا يسيرا منها ،إلا أن ما يحيط بالشعر من مصادر ومواقف ،من علل ونتائجها هو الفضاء

الذي تسبح وسطه أسماك حاتم الصكر ، فقد كان مؤهلا لأن يكون متحركا وس كومة من التحولات! ورغم ضغوطات المناهج الدراسية، دينية !شرعية،تراثية ثوابت ،ورغم قدرات الأفكار -إفطار الأمة - وضغوطات التاريخ العربي و الوطني و مواقفه من الاستعمار و السيطرات العثمانية و الأوربية انكلترا، فرنسا، اسبانيا ايطاليا-تلك الأفكار ودورها في دفع الفرد /الإنسان إلى الانسياق لسلطات المقاومة والاتحاد و وحدة الأمة،وصولا إلى التطرف وعدم الاعتراف بالآخر ،وصولا رغم ما تفرزه من صرامة و قسوة و ضرورة الإلتزام المطلق وربما الاستبداد ،ورغم انتماءات المجتمع للكثير من الانغلاقات و الطرق المسدودة، كل هذه التفاصيل و سواها الكثير لم تستطع رغم إصرارها على القبض على تطلعات -حاتم محمد الصكر -وعلى تطلعات سواه من زملائه و أصدقائهم ومعارفه من الشعراء و المثقفين ورغم اندفاع البعض في هذا الاتجاه أو ذاك،لم تستطع المفاصل تلك -شبه الشاطبة،أن تحد من طموحاته،وأن تحجم توجهاته نحو المختلف ،لم تستطع أن تضعه وما تبقى منه في فضاء من الراديكالية /التشدد و التعصب ،أو إلى الانفلات، وكل من الطرفين كان يعمل على تمويل الإنسان إلى كائن آخر . لقد كان - حاتم محمد الصكر -مشروعا نقديا، توعويا، كان مشروع أفكار و توجهات تتجاوز المحلية رغم انتمائه اليها إلى العربية و العالمية ،وقد كان مشروعا لصناعة المثقف الفاعل، لقد كانت المعرفة و الوعي يشكلان أكثر من فرصة ليزيح حاتم محمد الصكر عن ظهره صخرة الثوابت والانغلاقات، ليستبدلها بصخرة الكشف و الازاحة لقد كأنه فترة الستينات فضاءا زمنيا للحركات الطلابية على مستوى العالم و الوطن العربي، وكانت فترة السبعينيات أكثر من كريمة مع حاتم الصكر ،فقد جادت عليه بمجموعة من الأدباء المثقفين شعراء و روائين وقصاصين، أصدقاء و زملاء، و تلاميذ/طلبة ،،فقد كان سغيه لا يتمثل في أن يكون شاعرا فقط،أو أن يكون مدرسا - ل- اللغه العربية وقواعدها -في إحدى الثانويات !لقد أحاط نفسه بمجموعة أفكار تنتمي للتطوير، وبطموحات تنتمي للمستقبل، لقد كأن يشكل أكثر من تربة صالحة للنماء. للذهاب بعيدا في ركب الثقافة ،حيث المعارف وحيث المعاصرة والبحث عن المختلف ليجد نفسه وسط حراك سبعيني ينتمي الكثير منه إلى الهامش أو المهمل،أو المعارض ،ولكن بعيدا عن المواجهة و الصدامات والالغاء، رغم وجوده داخل المركز نظريات ومناهج،مصطلحات ومفاهيم،و تناقضات ،عالم يقف معظمه خارج الوعي و المعرفة،حيث تشكل عملية البحث و الاستقصاء أكثر من سبيل للحراك أمن وسط العاصفة،هذا المحيط هو ما كان يلف حاتم الصكر،سواء حين كان مدرسا في مدينة الكوت /حيث

الهامش،أو حين غادرها إلى بغداد/المركز، حيث وزارة الإعلام -خبير لغوي في دار ثقافة الطفل (مجلتي و المزمار)و ليجد نفسه واحدا من كتاب جريدة الجمهورية، الصفحة الثقافية وضمن حقل أسبوعي، طل يوم اربعاء، وتحت عنوان-الأصابع في موقد الشعر -وليجد نفسه كذلك مسؤولا ثقافيا مرة،ومحررا في مجلة الأقلام مرة أخرى أو متفرغا كليا لإدارة الطليعة الأدبية فقد كان يمثل جانبا مهما من جوانب الفعل الثقافي/ النقدي الذي يمور بالتناقضات والرفض،بالرد و المع،فقد كان متابعا جريئا و ناقدا، و دارسا و مبشرا بأفكار و رؤى و إهتمامات لا تنتمي إلى المتفق عليه أو السائد بل كان الاختلاف و المغايرة يشكلان أكثر من منهج أو مسعى،فقد كان متحركا وسط مجموعة من المشاريع الثقافية، وقد تكون دراسته الماجستير أكثر هذه المشاريع أهمية و قربا إلى نفسه و طموحات حيث تشكل أكثر من بوابة تصل به إلى أكثر من أفق، وأول هذه الآفاق، مواصلة الدراسة /الدكتوراه والتي ستكون هدفه منذ خروجه من العراق متوجها إلى اليمن عام 1995 وكما جاء في الصفحة الأخيرة من جريدة الزوراء العدد-1604 ليوم الخميس 26 ربيع أول سنة 1447هـ -27 تموزعام2000، وتحت عنوان-هذه حصيلة ما كسبناه من بعد عام 1996 /الشهر الثاني /اليوم السابع، حيث نشرت الجريدة أسماء الأدباء العراقيين الذين غادروا القطر، فإنهم من ذهب بحثا عن عمل ومنهم من ارتد ومنهم من ظل على موقفه ،متارجحا في الوسط وفي التسلسل الخامس -حاتم الصكر-المهنة شاعر و ناقد -السنة 1995 -البلد/اليمن.

خطاب نقد الشعر عند حاتم الصكر

د. علي محمد ياسين

فصل من أطروحة دكتوراه نوقشت في كلية التربية- جامعة بابل

تحت عنوان

(خطاب نقد الشعر عند حاتم الصكر)

المرجع السوسيولوجي

ينتمي حاتم الصكر ثقافيا - كما يصرّح في أكثر من مناسبة - إلى جيل الستينيّات في العراق[1]، ويؤكّد سامي مهدي في (موجته الصاخبة) حضور الصكر في ظهوره التاريخي الأول أواخر ذلك العَقد مع نقّاد ذلك الجيل، فيضعه من حيث المشاركة الفعليّة إلى جانب طرّاد الكبيسي وفاضل ثامر وعبد الجبار عبّاس ومحمد الجزائري وآخرين في ذيل قائمة نقّاد ذلك الجيل[2] الخارج من معطف الهزيمة (نكسة حزيران) والمعروف بأحلامه الثوريّة وبدعواته إلى الالتزام، وبشغفه بالمبادئ الاشتراكية وروافدها الكثيرة المتأثّرة إلى حدّ بعيد بموجة المدّ الشيوعي التي عمّت أغلب بلدان العالم العربي آنذاك، وقد ظلّت الرؤية الماركسيّة - يومها – بمثابة البوصلة التي توجّهُ معظم الأدباء والمثقفين والنقاد لفترة طويلة، وبضمنهم حاتم الصكر الذي لم يستطع أن يُخفي إعجابَه بالرؤية الماركسيّة وتحمّسَه لها في أيام شبابه الأولى[3].

ولعلّ تشرُّبَه لأبعاد هذه الرؤية ذات التوجّه الاشتراكي جليٌّ واضحٌ لمن يقرأ كتاباته النقديّة الأولى، ولا سيّما كتابيه: (مواجهات الصوت القادم 1986) و(الأصابع في موقد الشعر 1986)، إذ نجد في الأول منهما أصداء الستينيات والسبعينيات وأجواءهما التي تشدّ مجموعة مقالاته إلى ظرفها التاريخي وإشكالاتها المعرفيّة، كمسائل الالتزام والتعبير عن واقع المجتمع, والبحث عن تشكّلات الحياة والواقع والفكر في النص، بما يناسب تواضع أدوات الصكر النقديّة ومحدوديّتها آنذاك، وهو الأمر الذي دعا ناقدا كسعيد الغانمي أن ينعت هذه الكتابات بالانطباعيّة المُمنْهجة متناسيّا بعدها الواقعي المستجيب لمتطلّبات المرحلة، ولأثر الفكر اليساري المعتدل الذي كان يكتنفها[4].

ولا غرابة أن تتردد في الكتابين - مارّي الذكر - أصداء أعلام مثل بيلنسكي وأرشيبالد ماكلش، وكولن ولسن، ومايكوفسكي وغيرهم، فضلا عن المفاهيم والمصطلحات ذات الأرضيّة

(1) ينظر، حوار مع حاتم الصكر، أجراه سردار زنكنة، مصدر سابق، وينظر أيضا، حاتم الصكر: الستينيات أزهى مراحل الثقافة العراقية، حوار أجراه أحمد الواصل، جريدة الرياض السعودية، ثقافة الخميس،3 نوفمبر،2011م .

(2) ينظر، سامي مهدي: الموجة الصاخبة، مصدر سابق، ص361.

(3) ينظر، مقال حاتم الصكر : أية شمس ، مصدر سابق .

(4) للوقوف على ذلك ينظر سعيد الغانمي: مئة عام من الفكر النقدي، الأصول الثقافية والمرجعيات الاتصالية للنقد الحديث في العراق، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ط1، 2001م، ص217 وما بعدها .

الماركسيّة كمفهوم الأداة ومفهوم المضمون الاجتماعي والانعكاس والبطل الجماعي والمرآة وتحوّلات الواقع والأجيال الشعريّة والأدبيّة، وغيرها.

وبما أنّ خطاب علم الاجتماع الذي هو عدّة السوسيولوجيين في تفسير الظاهرة الإبداعيّة ينطلق من عدّ الأدب ظاهرة اجتماعية، أو انعكاسا بصيغة ما لوضع اجتماعي، أو لواقع اجتماعي في لحظة تاريخيّة خاصة أو عامة، ولذا فلن تتأتى دراسته بتلك الكيفيّة إلا بالاتّكاء على علوم الاجتماع بصيَغِها المختلفة لكونها المؤهّلة لدراسة الظواهر الاجتماعيّة وإفرازاتها الماديّة والمعنويّة المختلفة(5).

ولمّا كان الأدب في عرف النقاد السوسيولوجيين تعبيرا عن المجتمع، وإن المجتمع هو الذي يشكّل العمل الفني في الكتابة الأدبيّة ويحدد قيمتها الجماليّة فالمنهج ذو الرؤية الاجتماعيّة سيكون المنهج الأمثل لتناول النصوص الأدبيّة على أساس أن الممارسة الإبداعيّة والأدبيّة ليست في حقيقتها إلا امتدادا للمجتمع الذي تُكتب عنه, وتُكتب فيه معا، أو يكتبها، لأنّ من العسير - في ضوء هذه الرؤية - فصل الظاهرة الأدبيّة عن الظاهرة الاجتماعيّة، وهذا يعني أن على الناقد الأدبي تتبع المضامين الاجتماعيّة في الكتابة الأدبيّة لإصدار أحكامه، ومن ثمّ فإن الأحكام التي يصدرها لا تعدو أن تكون أحكاما معياريّة, وقيميّة, قد لا تفيد الكتابة الأدبيّة في شيء, وفي أحسن الأحوال تقوم بنزع جماليّاتها التي هي أوكد ميزاتها وأخصّها, وستحشرها في عالم الأفكار جانحة بها نحو تخوم المضمون، لأن رسالة النقد - على وفق الرؤية الاجتماعيّة، ولا سيّما الماركسيّة منها - تقضي بحصر العمل الفنّي في مدى اتفاقه أو اختلافه مع الأهداف المباشرة لصراع الطبقة العاملة أو القوى التقدميّة ليس إلاّ(6) .

(5) ينظر، السيد يسين: التحليل الاجتماعي للأدب، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1992م، ص 9 .
(6) ينظر، صلاح فضل: منهج الواقعيّة في الإبداع الأدبي، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1980، ص101.

وهو ما سيجعل من الأدب - تبعا لذلك - رسالة للنهوض بالمجتمع - كما بدا للصكر - في كتاباته الأولى التي وقع فيها تحت ضغط رؤية منبثقة من خلفيّة ذات بعد اجتماعي، وستكمن وظيفة الناقد عبر مساهمته الفاعلة في إيصال هذه الرسالة إلى المجتمع بأيسر الطرق وأسهلها عن طريق هداية الأدباء والشعراء وإرشادهم إلى ما يجب أن يعملوا به[7].

وبذلك يريد الصكر من الأدب أن يؤدّي هذه الرسالة الاجتماعيّة المنطوية على أبعاد سياسيّة جمّة، كي يستجيب من خلالها لمقتضيات الواقع الجديد الذي أصبح ينظر للأديب أو الشاعر على أنّه طليعة المجتمع، ويطوّقَه بعد ذلك بمسؤولية إيقاظ الوعي الجماعي واستنهاض الهمم من أجل الثورة على القيم الفاسدة والرواسب المتخلّفة، وإقامة بديل لها يتلاءم وتطلّعات ذلك المجتمع وتحوّلات بنيته الجديدة في سبعينيّات القرن الماضي، وهي تحوّلات (ستهيء يوما بعد آخر قاعدة ماديّة جيدة تفرز معطيات فكرية جديدة تشكّل الفكر الأدبي لفترة ما بعد الستينيّات وأبرزها دون شكّ سقوط صورة البطل الفردي الذي سيطر على الشعر والقصة في الستينيّات وحلول البديل الممكن الوحيد الذي بدأنا نتلّمسه في الفترة الراهنة وهو البطل ضمن الجماعة التي تعيش اندفاع عجلة الحياة مما لن يترك مبررا لزوايا النظر الفرديّة المذعورة التي شكلت أبعاد البطل السابق)[8].

وعلى النحو الذي دأب عليه الصكر في مجمل نقده ذي التوجّه السيسيولوجي، ينبري - وعلى نحو دالّ أيضاً - لمواجهة الأيديولوجيا التي يصدر عنها بعض شعراء السبعينيات في العراق بأيديولوجيا مضادة، تكتفي بمعارضة بعض الشعراء الشباب، مع محاولة مبادلتهم الأسئلة والقناعات، وبسبب من ذلك سنجد في مواضع كثيرة من كتابيه المذكورين تمجيدا ومدحا لبعض تجارب الشعراء الشباب آنذاك، وثمّة تبخيسا وقدحا ببعضها الآخر، إذ يحاول الناقد حين يتناول بعض التجارب الشعريّة أن يغدق عليها بعض الصفات الحسنة انطلاقا من قناعته الفكريّة السابقة، ومن القناعة ذاتها نجده يسلب بعض التجارب الأخرى مثل تلك الصفات [9].

ومن الإشارات الدالة على توظيفه للرؤية السوسيولوجيّة احتكام الناقد إلى مقياس الحرية والالتزام في التعبير عن قضايا المجتمع؛ مما جعله يفضّل الشعر العربي الحديث والمعاصر على غيره، حيث سيجد الصكر في هذا الشعر ضالته، ولذا شغل الاهتمام بالشعر الحديث - تنظيرا وتحليلا - حيّزا واسعا في منجزِه النقدي والفكري قياسا بشعر العصور الأخرى المختلفة.

---

(7) ينظر، مواجهات الصوت القادم، ص 22.

(8) المصدر نفسه ، ص26 .

(9) ينظر، نفسه، ص 148 والناقد هنا يعلي من شأن قصيدة كمال سبتي، ظلّ وردة البحر، في حين يقلل من شأن قصيدة ليث الصندوق ص222 .

ونرى أنّ هذا الموقف النقدي ينمّ عن حسّ نقدي تفاضلي لدى حاتم الصكر الناقد، ولعلّ ما شجّعه على هذا الموقف هو كون حركيّة النقد الدائرة حول الشعر الجديد عند أغلب نقاد الحداثة العرب - بمن فيهم الصكر- تابعة لديناميّة الشعر العربي الحديث ذاته، من حيث كونها ديناميّة ناتجة عن تفاعل الشاعر العربي المعاصر مع واقع الحياة السياسيّة والاجتماعيّة والثقافيّة خلال العقود الخمسة الأخيرة من القرن العشرين. ولذلك رجّح الصكر هذا الشعر على غيره من الأشعار المنجزة في عصور أخرى سابقة؛ إذ يتناول في أحد كتبه المتأخّرة لحظات تحديث القصيدة العربيّة رابطا هذه اللحظات بطبيعة العوامل الاجتماعيّة والثقافيّة التي أفرزتها، وقد رآها متمثّلة في ثلاث مراحل: هي مرحلة الروّاد، ومرحلة قصيدة النثر، وصولا إلى المرحلة القائمة التي اصطلح عليها (الكتابة الجديدة المحتكمة إلى النص)، إذ يقول مقدّما لكتابه (في غيبوبة الذكرى): (لن نُسائِل النصوص المنجزة كتجلّيات لنيّاتهم[أي الشعراء] التجديديّة، بل نراجع الخطاب الذي صدرت عنه تلك النصوص والمنطلقات النظريّة، والمبررات التي صاحبت الوعي بضرورة التحديث في تلك اللحظة من مسيرة القصيدة العربية، وعلى خطّها المتميّز بالتحوّل والحنين إلى التجديد، امتثالاً لظروف داخلية (فنيّة) وأخرى تتعلق بتغيّر أفق التلقي ومكوّنات الشاعر وبعناصر أخرى في الخطاب التجديدي، تحفّ به وتضغط على وعي صانعيه من الشعراء والمتلقّين - نقاداً وقرّاءً-)[10].

ولقد كان المنظور النقدي المستمد من الرؤية السوسيولوجيّة التي ثقفها حاتم الصكر، ومن وعيه لدوره كمثقف دافعا له في بداية مساره النقدي لرصد كثير من التصوّرات الأدبيّة ومتابعة مواقف أصحابها والبحث عن مستويات التزامهم في ما يكتبون منتهيا بعد تحليل أعمال هؤلاء الأدباء إلى مرحلة نهائيّة تتعلق بتقييم تلك الأعمال رافضا الاكتفاء عند مستوى وصف العمل الأدبي الذي لا يتجاوز الجوانب الشكليّة الخارجيّة إلى مقوّمات العمل الأدبي ذات الدلالة التي تحيل على معادل موضوعي في الواقع انطلاقا من كون موضوعيّة الدارس المشروطة تلزمه بأن يكون واقعيّا في تحليله ورؤيته[11]، لأنّ مَهمّته الحقيقيّة تكمن في استلهام الأساليب الفنيّة والتمظهرات الأدبيّة من أجل الوصول إلى حقيقة البعد الإيديولوجي الذي يتضمّنه النص الأدبي.

فما النقد - على وفق الرؤية الاجتماعيّة - إلّا ممارسة معرفيّة لا يمكن أن تُبَرَّأ من التفسيرات والتأويلات التي يتدخّل فيها وعي الناقد وأيديولوجيّته، مثلما لا يمكن الفصل بين جماليّات النص الأدبي وما ينطوي عليه من معانٍ وأفكار ومواقف؛ لأن هذا النص يعكس الواقع من زوايا معيّنة ويفترض أن يؤثر فيه سلبًا أو إيجابًا.

(10) حاتم الصكر: في غيبوبة الذكرى-دراسات في قصيدة الحداثة- كتاب دبي الثقافية، ديسمبر 2009م ص15-16 .
(11) ينظر، مواجهات الصوت القادم، ص 194.

إن رؤية حاتم الصكر النقديّة وإن كانت مُنْصبَّة في كتابيه (الأصابع في موقد الشعر، ومواجهات الصوت القادم) اللذين يمثلان بداية المسار النقدي في رحلته الطويلة على كون الأدب تعبيرا عن جوهر الواقع والوعي بحركته وبقوانين هذه الحركة؛ فهو في الحقيقة لم يتبنّ موقفا جماليّا أيديولوجيّا يَعبُرُ من خلاله إلى مقاربة النص، تلك المقاربة التي كانت في مجمل تجربته النقديّة ذات طبيعة تحليليّة جماليّة توظّف ما تستطيعه من مرجعيّات معرفيّة متنوّعة، سياقيّة ونصيّة، للتحليل الفنّي والقراءة الواعية.

وقد كانت الرؤية ذات البعد السوسيولوجي هي إحدى وسائل الناقد في مقارباته التي حاول أن يتخلّص فيها من النزعة (الحرفيّة) المتشددة التي سعى لترويجها بعض النقاد العرب الماركسيين، مثل حسين مروة ولويس عوض وعبد العظيم أنيس ومحمود أمين العالم وآخرين[12]، في صور مختلفة تُنقص من قيمة الأشكال الفنيّة لحساب المضامين وإن كانت مضامين فجّة وساذجة!

وهذا ما سنجده واضحا في كتبه اللاحقة التي وإن استثمر فيها إنجازات الدرس البنيوي، لكنه في الوقت ذاته سعى من خلالها لتفادي المخاطر والمزالق والآفات التي قد تنشأ بسبب المواقف النقديّة التي ترى الظاهرة الأدبيّة ظاهرة لغويّة صرفة، إذ ظلّ الصكر على مستوى تجربته النقديّة الطويلة يتعامل مع النص الأدبي من منطلق إمكانيّة اشتماله على التعدديّة واتّصافه بالغنى والوحدة معا، وهذه الأمور لا يمكن أن تتحكم بها قوانين لغويّةٌ فقط، بل هي قوانين لغوية وأدبيّة واجتماعيّة ثقافيّة.

وهذا التعامل يندرج ضمن تصوّر سوسيولوجي للأدب لا يعدّ النص مجرد تشييد لغوي وبنية منفصلة عن الخارج الذي يحيطها، بل يقرّ بوجود حيّز أو فضاء مفتوح بين الواقع والنص يسمح بتحوير الأول، وبإعادة تشكيله مرمّزا من جديد، مما يجعلنا نشعر بعبث التدقيق في مصداقية تلك الوقائع التي تشكّل منها النص الأدبي حتى وإن حدثت بالفعل[13]، لسبب بسيط جدّا، هو أنّ وجودها داخل النص، هو وجود مغاير تماما لوجودها في الواقع، وعلى هذا الأساس أخذ الصكر يطوّر تصوّراته السوسيولوجيّة كما بدا في مؤلّفه السادس (كتابة الذات، دراسات في وقائعيّة الشعر 1994)

(12) للوقوف على أبعاد النزعة الحرفيّة المتشدّدة عند هؤلاء النقّاد ينظر، مثلا، د. عبد الوهاب شعلان: المنهج الاجتماعي وتحوّلاته، من سلطة الأيديولوجيا إلى فضاء النص، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2008م، ص 129 وما بعدها .

(13) ينظر، حاتم الصكر: كتابة الذات، دراسات في وقائعية الشعر، دار الشروق، عمان، ط1 1994م، ص 21 .

إذ بدأ يتعامل مع النص الإبداعي ليس بوصفه انعكاسا للواقع أو ترجمة أمينة لمنشئه، أو لحياة الجماعة التي يشاطرها الوجود، وإنما بكونه تشخيصا مغايرا لعناصر الكون، وتعبيرا عما تَستضمرُه ذات المبدع من أحلام أو تطلّعات محبطة، وحقائق ملتبسة وغامضة[14].

أي أنّ هناك تحوّلا على مستوى الرؤية الاجتماعيّة عند الصكر، يبدو في تجاوزه لهاجس التحليل المضموني الواضح في كتاباته النقديّة الأولى التي غذّتها الميول اليساريّة، ويتجلّى ذلك التحوّل من خلال احتفائه في دراساته المتأخّرة بإشكالات حضور الواقع في النص على مستوى البناء اللغوي، وعلى مستوى طرق الصياغة، ومحاولة بلورة موقف نقدي من التشكيل الجمالي للنصوص[15]. ويدخل ذلك - كما نظنّ - ضمن محاولة الصكر وزملائه من نقّاد الحداثة في العراق للبحث عن مخرج نقدي يعيد بناء النقد العراقي وفق رؤية ترتكز على أدبيّة النص وليس على وظيفته الإيديولوجيّة.

ولقد ظلّت المرجعيّة الثقافيّة ذات البعد السوسيولوجي محفّزا للناقد في طريق البحث عن مغزى الأشكال التعبيريّة، لا عن مضامينها فحسب، كما ظلّت مثيرة لتساؤلاته الكثيرة عن مدى مطابقتها للبنيات الاجتماعيّة، واستجابتها لهموم المجتمع وتطلّعاته. وهذا ما سيتّضح لنا ونحن نتابع رصد تنظيراتِه ومتابعاتِه النقديّة للأشكال الإبداعيّة الشعريّة العربيّة الجديدة وتحوّلاتها الكثيرة، ودرجات تقبّلها، والعوائق التي تحول دون ذلك التقبّل بسبب من طبيعة المجتمع العربي وبنيته الثقافيّة، وكما ناقشها في كتبه ودراساته المتأخرة التي أخذت منها تلك الأشكال، ولا سيّما قصيدة النثر مساحة كبيرة من البحث والتقصّي.

دون أن ننسى أن إيلاء الناقد لمنطلقات العوامل السوسيولوجيّة في قراءة الأدب قد خفّت حدّتها في نتاجاته اللاحقة التي كتبها في ظلّ الظروف التي واكبت حركة النقد العراقي وهو يعيش حومة الاحتدام مع النظريّات والمناهج والأفكار الوافدة التي انتقلت بالنص الأدبي وميّزت بين (تاريخ الأدب) الذي يختصّ بعلاقة النص بواضعه، و (نقد الأدب) الذي يتّصل بعلاقة النص بمستقبله، في حين باتت (حياة المؤلف أو الصراعات الاجتماعيّة، أو الأيديولوجيا المهيمنة،

---

(14) ينظر، نفسه، ص 17وما بعدها، إذ يسجّل الناقد مؤاخذاته على الشاعر الزهاوي بعد أن يحلل إحدى قصائده التي أراد أن يبثّ عبرها ضيقه بأهل بغداد - آنذاك- فلم يجد إلا قناع النبي (نوح) كما وردت قصته في القرآن الكريم حين أنذر قومه من الطوفان فوقع تحت ضغط هذه الواقعة الخارجيّة (قصة نوح مع قومه) محاولا إخراجها من متوالية الحياة التي دارت فيها إلا أنه جاء بها عبر مرجع أو مصدر أشد تسلطا عليه، فلم ينج من إطار القصة كما وردت في القرآن الكريم، فكانت قصيدته لا تعدو ان تكون نظما مكرورا وتضمينا باردا لعدّة أبيات من سورة (نوح) بسبب عدم قدرة الشاعر على الانفلات من سطوة المرجع المحال عليه، ولعلّ الناقد بذلك يريد أن يثبت أنّ الزهاوي لم يُعِد إنتاج الواقع وَفق وسائط لغوية وتخييلية خاصة به بوصفه مبدعا، مما سيميّز نصّه الشعري تاليا، ويرتفع به عن واقعه ومرجعه فيمنحه هويته كإبداع وفن .

(15) ينظر مثلا دراسته المعنونة (الذكرى تلاعب النسيان، عن محمود البريكان في عوالمه المتداخلة) في كتابه: كتابة الذات، ص 231وما بعدها.

أو التطوّر الاقتصادي للمجتمع، ليست أساس التحليل النصي لأنّها لا تدخل ضمن عناصر بنيته المتحقّقة)[16].

لكن دون أن يعني ذلك إلغاءً تامّا لتلك العوامل التي كثيرا ما كان يستحضرها الناقد حاتم الصكر في قراءاته وتحليلاته المتنوّعة لتضيء له الجوانب العديدة المعتمة للنص الأدبي والشعري منه خصوصا، بما في ذلك كتبه الأخيرة، ولا سيّما (في غيبوبة الذكرى- دراسات في قصيدة الحداثة- 2009) و كتابه التالي: (قصائد في الذاكرة - قراءات استعاديّة لنصوص شعريّة - 2011) اللذين حفلا بتحرّك واضح إزاء النصوص الشعريّة الواردة فيه بعدّها أنساقا تعبيريّة منفتحة على مجمل ظروفها التي تدخّلت في صوغ خصوصيّتها. مما يعني هذا إمكانية قراءتها وتحليلها وفهمها، لا بالارتكاز على مستوى بلاغتها النصيّة واللغوية فحسب، وإنما من خلال إدخال الشرط الاجتماعي الذي ظهرت فيه تلك النصوص في فترة زمنيّة محددة كعامل من العوامل التي تُسهم إلى حدّ كبير باشتراكه ودراسة البنى الداخليّة للنص في إيجاد قراءة مثمرة تُنجز من خلال ربطها بالمدار الأوسع للعلاقات الأخرى المحيطة بها، وهو ما سعى إليه الناقد في كتابيه المذكورين اللذين تؤكّد مقدّمة أحدهما ما ذهبنا إليه، إذ يقول فيها: (. . . فاخترت مما استرجعت الذاكرة قصائد لها دويٌّ وصدى، وقدّمتها بتحليل نصي يحتفظ بسياقها ويحتكّ بها نقديا لشرح تلك السياقات وما ولّدته من محايثات فنيّة وجماليّة)[17].

وقد حفلت قراءات هذا الكتاب وتحليلاته في مواضع كثيرة منها - على الرغم كونه من كتبه المتأخّرة - بالمواضعات الاجتماعيّة والسياقات التاريخيّة التي ظهرت فيها تلك القصائد المنتقاة على مستوى قراءة النص أو على مستوى تقبّله[18]. وممّا استثمره الصكر من معطيات الرؤية السوسيولوجيّة أيضا، سؤال الوظيفة التي يحقّقها الأدب ودوره في الحياة الثقافيّة والسياسيّة والاجتماعيّة للمجتمع العربي، ذلك السؤال الذي كان كثيرا ما يتداخل في خطاب الصكر النقدي بسؤال آخر، هو سؤال الماهيّة (ماهيّة الأدب وأنظمته الداخليّة وقوانينه الخاصّة) التي حاول الناقد أن يَقرنَها بالبنيات الاجتماعيّة التي تحتضن ذلك الأدب.

وقد أسهم هذا الأمر بإفراز مقاربة نقديّة ذات حدود أقرب ما تكون إلى البنيويّة التكوينيّة التي تسعى بطبيعتها المنهجيّة إلى التوفيق بين الشكل والمضمون في معالجة النصوص الأدبيّة، ويعمل هذا النوع من المقاربات بطبيعته على دفع التحليل الجمالي المحايث لاستخراج الدلالة الموضوعيّة للعمل الأدبي لغرض الكشف عن علاقته بالعوامل الاقتصاديّة والاجتماعيّة والثقافيّة

---

(16) ترويض النص، ص32 .

(17) حاتم الصكر: قصائد في الذاكرة - قراءات استعادية لنصوص شعرية - كتاب مجلة دبي الثقافية، دبي 2011 م، ص 10 .

(18) ينظر، نفسه ، ص 13 وما بعدها ، وربما تفصح عنوانات المباحث النقدية التي اختارها الصكر إلى ما ذهبنا إليه، مثلا: ص 13 وما بعدها نزار قباني : خبز وحشيش وقمر، مواجهة مبكرة بالسلاح الأبيض! و ص 47 وما بعدها ، نازك : مرضت مصر بالكوليرا.. فتعافت القصيدة، و ص 77 وما بعدها، خليل حاوي: طلقة قطعت (الجسر) بين شرقين! إلخ .

للمرحلة الزمنيّة التي ظهر بها العمل، وبغية إدراك رؤيته الخاصة الكامنة في وعي الجماعة التي تحتضن الأديب[19].

وربّما يتّضح ذلك جليّا في معالجة الصكر الناقد لبعض النصوص السرديّة العربيّة الحديثة، ولا سيّما الروائيّة منها والقصصيّة، وذلك من خلال محاولته جعل المضمون والشكل وجهين غير منفصلين للعمل الأدبي، ومن خلال البحث عن تماثل العمل الأدبي وموازاته لواقعه الذي أفرزه، بصفة ذلك العمل شكلا من أشكال التعبير عن الواقع الاجتماعي العربي في الظروف التي حددتها أزمنة وأمكنة خاصة[20].

ويمكن لنا الخلوص بعد هذا إلى : أنّ الصكر، وإن تأثّر في مساره النقدي بمبادئ الواقعيّة ورؤيتها في الإبداع الأدبي؛ فهو لم يرتمِ في أحضان القراءات والإجراءات الأيديولوجيّة الفجّة التي لا تتجاوز الموقف السياسي وتنويعاته في النص الأدبي . وقد ترك ذلك الأمر بصمته - تاليا - على رؤية الصكر النقديّة بهذا الخصوص، تلك الرؤية التي أخذت على عاتقها العناية والاحتفاء بمبدأ خصوبة الفن والأدب وتعاليهما عن الآفاق الضيّقة والجزئيّة وتعلّقهما من حيث الغاية والمغزى بما هو كلّي وفلسفي وإنساني رحبٌ قد تحبل به التجارب الإبداعيّة.

(19) للاستزادة بآليّة الرؤية الاجتماعيّة في تحليل العمل الفني ينظر، مثلا، جان إيف تاديه : النقد الأدبي في القرن العشرين، ترجمة : منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط1، 1994م، ص127وما بعدها .

(20) للوقوف على طبيعة تلك المعالجات ينظر، حاتم الصكر: الرؤية الاجتماعية في قصص زيد مطيع دماج تطبيق نقدي على قصة (المجنون)، دمّاج نت http://www.dammaj.net/index.html، وينظر أيضا، الرهينة : التأويل والسرد، المصدر نفسه .

ثلاثة بورتريهات شعرية

حاتم الصكر

نصوص شعرية

حاتم الصكر شاعرا

المتنبي

الشعر

كتابك إلى هذا العالم

عابراً فضاءه (على قلق) وفوق حصان الريح-

ملوكه يحاصرون خطاك

ونساؤه

وشعراؤه

وصيارفته

أكنتَ- في طفولةِ اللهب تسوِّي من طين الفرات أحلاماً-

ثم تسقيها دماً ودمعاً

في حمص، حيث السجن أحبّ

وفي التيه إذ تضرب (ضرب القمار)

رملٌ.. رملٌ.. قافلتك تَعبر الزمن

فأين (أرض العراق)؟

وخلفك جيش من الشعراء

و حاشية من المجانين

وشيخ أعمى يقرأ صحائف شعرك

وأنت إذ تجد الكأس يغيب النديم

وإذ يصل النديم تنضب الكأس

في فاصل من" ضَحكِ كالبكاء":

الناس يحتفلون بأعيادهم مقيدين إلى أسوار المدن

و واسط تطلق أشباحها على موكبك

وليس ما في الكأس خمراً

بل سلافة الندم على ما سيأتي من أيام

نصوص شعرية

حاتم الصكر شاعرا

أرثور رامبو

في حجرات بيتك الآهل بالوحشة
على إصبع الجبل، وفي فم البحر المنتفخ بالأمواج
متوسداً (صخرة عدن المحماة) بشمس استوائية
تكتب (فصلاً) آخر في (جحيم) أرضي
خطى البحّارة يُثقلها السكر والتعب
مقيّداً إلى فراشك المهجور كسفينة محطّمة على ساحل
تصيخُ إلى (إشراقات) تلمع في الظلام
وتكتب شعراً بلا قصائد
ثم تطير على محفّةِ الحلم
حيث الموت باسمه الرمزي:
(حَبَل بلا دنس)
وشعر بلا قصائد
سفر أزلي آخر
وفصل يرفع أشرعته في أعراف العالم
بين الجحيم حيث الشعر..
والجنة.. عدن!

نصوص شعرية

حاتم الصكر شاعرا

السِّياب

جيكور متكورة في أعشاش عصافيرها

والعصافير تتمدد في مقبرة القرية

دار جدّك مهجورة

-عذراً- مملوءة بغائط الجنود

وروائح قتلاهم

أما الغرف ذات الشناشيل

التي طالما أومأت منها لفتاة أو قصيدة

فهي مسكونة بأشباح الخوف

وصرخات الموتى

وأصوات المدافع

النخيل.. شجرك الإلهي الذي تحتمي به

كلما عزف المطر أنشودته الحزينة

أو راودتك قصيدة نهاراً بأكمله..

أو طلبت موعداً من امرأة

النخيل.. لم تعد له رؤوس

القنابل قطعتها كلها

وردمت مجرى بويب الذي لم تعد

تنق فيه حتى الضفادع

السمك الساهر الذي سألت عن ساعات نومه

والأطفال الذين يداعبون أوجه النائمين على السطوح

والماء الذي يتماوج فوق صفحته (بَلَم) العاشقين

كل ذلك صار رماد الزمن الهامد

نصوص شعرية

حاتم الصكر شاعرا

وموقد اليتامى المطفأ

لا شيء

إلا أحجار متفحمة

لعلها أجساد أولئك الغرقى الذين

رأيتهم يقاومون بالمجاذيف غضب الأنهار والعواصف والأمطار

وتئن تحت خطاهم القرى

وأنت بأذنيك الخارجتين عن نحول خديك

(تسمع الحصى يصلّ في القرار

والقرى تئن

وتسمع السحاب يشرب المطر)

ولا شيء بعدُ سوى العقم

غيمة عاقر..بلا مطر

(ونار بلا لهب)

(طلق بلا ميلاد)

وشعر على شفة خرساء

ومقبرة

ملاذ أخير

المكتبة - موتى الكلمات

رف يدور مع الجدارِ

وينتهي عندَ الجدارْ

يتوقف الزمنُ الذي لبسَ الحروف

أعارها من صمتهِ ثوبَ الغبارْ

...ويداي تبحث عن صدى الموتى

وأصوات المطر

كتب لها شكل السفينةِ

حين يدهمها الخطر

كتبُ تمد شراعها

وتظل - فوق الرفِ، عبرَ الصمت -

تحلم بالسفر.

نخلة البيت

يسبقني العصفور

لتمرها:

مختفياً وراءَ سعفها كأنه الذهبْ

وعالقاً كالنجم فوق جذعِها الطويل

في الصبح

إذ اعود فارغَ اليدين

أحس فوق جثة الرطب

بضحكةِ العصفور

لكنها في لفحة الظهيرة

تمُيل نحو غرفتي ظلالها وتستطيل غابة

يموت تحت فيئها التعبْ

نصوص

الجـثــة

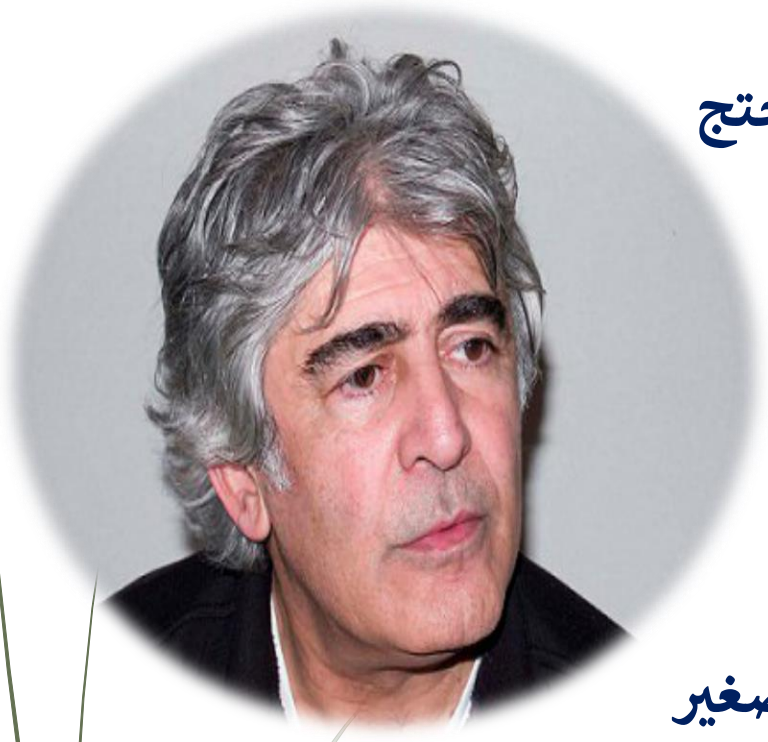

سركون بولص

عَذّبوا الجثة

حتى طلع الفجر منهكاً وقام الديك يحتج

غرسوا في لحمها السنانير .

جَلدوها بأسلاك الكهرباء

علّقوها من المروحة.

وعندما تعب الجلادون أخيراً

واستراحوا ، حركت الجثة إصبعها الصغير

وتمتمت شيئاً.

هل كانت تطلب ماء ؟

هل كانت تريد خبزاً يا ترى ؟

هل كانت تلعنهم أم تطالب بالمزيد ؟

ماذا كانت الجثة تريد.

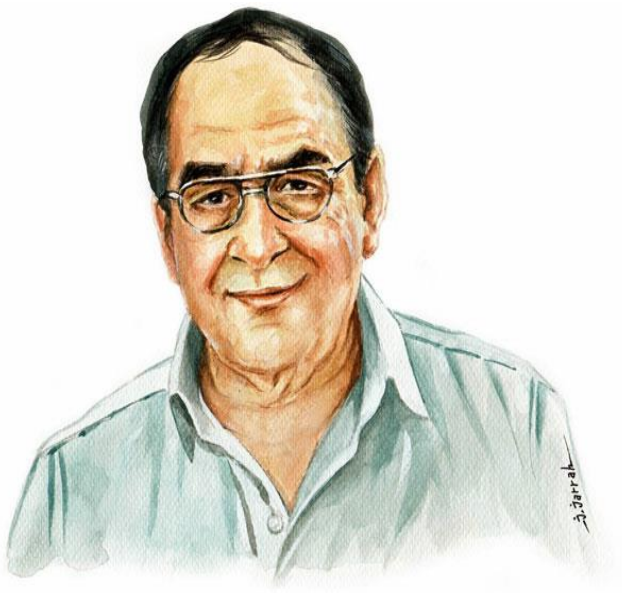

صلاح فائق

أتجنبُ البقاء ليلاً في غرفتي

تجنبُ البقاء ليلاً في غرفتي
أتجنبُ البقاء ليلاً في غرفتي
أجولُ في مقبرةٍ، حانةٍ وساحل
أعثرُ على نقودٍ، هاتفٍ نسيهُ أحدهم، كتابٍ
وعلى غرابٍ مريضٍ في قاربٍ محطّم
ثم أنتبهُ إلى ظلّي يتضورُ جوعاً ويشكو من آلآم ساقيه
فأحملهُ على ظهري، مضطراً، إلى البيت

**

من مهامّي اليومية كتابة رسائل إلى نفسي
أرسلها بالبريد إلى عنواني الدائم،
تعود إليّ بعد أيام، أفتحها
وأقرأ ردوداً من أشخاصٍ لا أعرفهم

**

لستُ معادياً لحشرات هذه الجزيرة.
لي مزمارٌ قصير، أحتفلُ بهِ عندما أتذكرُ أمي
رغم قصر قامتي وشرود ذهني أحياناً
والمحيطُ كريمٌ معي :يزورني ضبعٌ، مرةً في الشهر،
أفتحُ له الثلاجة، يلتهمُ ما يحتاجُ .
لا أظنهُ ضبعاً، بسببِ ضحكهِ الطويل حينَ يذهبُ

أيّ نسيان تنشد؟

عباس السلامي

مَن يفقه لغة الجهات؟
مَن يفكّ شفرة البوصلة؟
هنا، هنالك ،وهناك
مدنٌ تتأرجح
مدنٌ تترنح
مدنٌ تتكيءُ على جرفٍ هارٍ
وأخرى تغورُ في الرماد
يالَتلكَ المدن التي تغور..
نحنُ سكانها الميتون
على أديمها
كلّ واحدٍ منا
يُغافِلُ جثته ليسير!!
***
كانت بيوتنا أكبر من الضجر
أعتابها تنحني للعابرين
نوافذها تلتفُ بالضوء
وفوق أشجارها الخضر
تتراقصُ العصافير،
وتحت ظلال نخيلها نأخذ
قيلولتنا بأمااااااان
تللك بيوتنا يالله !!
تلك التي كانت
تستلقي على أرائكها السكينة
تنساب في باحاتها الكركرات
وتتهادى بين جدرانها الألفة
نتمادى في أحلامنا
وحين يعسكر الظلام
ندسُّ أحلامنا تحت الوسادة
وننام م م م م م م مْ
لاشفرة لقلوبنا سوى البسمة
وملامحنا
ليست عصية على الآخر
دارت بنا
أرجوحة الزمان

دون اكتراث،
فغارَ في غبارها
الطغاة، السلاطين،
القساوسة ، القتلة
الأحبار، الظلاميّون،
السادة،القدّيسون،
المنابر،
التمائم،،المواويل،
التعاويذ ،الأدعية
الوعود، الأحلام،الرؤى،وقبل
كل هذا دعسّ غبارها الفقراء
وحده الضوء من سخَرَ
بالغبار
ودلع لسانه اليانع بوجهه !
مَن سقطَ ؟
ومن سيسقطُ لاحقاً
في المدن المثقوبة على الموت
هاهو التاريخ يلهثُ
وهو يلوّح لإولئك المسكونين
بالرهان
هاهم الأسلاف يعودون
بقهوة حمراء
خشنة المذاق
هاهم الآن ينادمون المنصور ،
يستحضرون علياً ، عمرَ ،
عرابي، المختار، وصلاح الدين
في غفلةٍ من كل هؤلاء
يستلّون السيوف ،
بيدٍ
ويقلّبون بالأخرى
مؤخراتهم الطازجة
***
في الطريق الممتدة في الذاكرة
أراني

كلما توغلتُ فيها
سقطتُ
مغشياً عليَّ بالحنين ،
ماحكَّ ذاكرتك مثل حرفكَ
أيّ نسيان تنشدُ ،
وأنت لا تجروء أنْ تنسى ؟
فالحدادُ الذي يحدو بك
سيفعلها فيك
كلّما قلَّبتكَ المسافات
هل تلحق بالقافلة الآن؟
أمْ تتمترس وسط الحلبة؟
لإولئكَ ألسنة كالمزامير
يرقّصون بها هؤلاء
فيسّاقطُ ايقاع الحياة!
***
يَضْطرّكَ العفن
أن تنقب عن أنفٍ
لاشأنَ لهُ بالشمّ
***
حينما يحيطكَ العفنُ
أنتَ مرغم أنْ تتقن لغة قذرة
لايفقهها الاّ العفن نفسه

أصطنِعُ نهارِيَ بإضاءَةِ نسيانِكِ .!

فهمي الصالح

كَمْ يَلْزَمُنِي مِنَ الحُبِّ
لِأَقُولَ لِلمَوتِ : كَفاكَ لَهْوَاً
بِذاكِرَتِي
فَأَنا أَمْهَرُ مِنّكَ في اِصْطِيادِ
المُعْجِزاتِ
لَكِنَّني لَاَ أَفْعَلُ ذَلِك مِثْلَكَ فِي
العادَةِ.!
*****
لِغِيابِكِ فِي تِيهِي نَبْعٌ مَاءٍ يَشْرَبُهُ
ضَجَرٌ مُثقَلٌ بِالحَجَرِ
وَلِحِجابِكِ فِي قَلْبِي بَابٌ صَلاَةٍ
أَرْبَكَهُ التَّخَلُّعُ
صَمْتُكِ يَطْرُقُنِي فِي كُلِّ مَرايا
اِسْتِدْراجِ الكَلاَمِ بِالاِرْتِطامِ
وَأَنَا وَاقِفٌ مِثْلَ اِنْكِسارٍ مُقْفَلٍ
فِي غُيُومٍ سَعِيْدَةٍ
أَتَرَقَّبُ هُبُوطَ المَلاَكْ
******
الحَقِيقَةُ ..
حِينَ أَراها مُظْلِمَةً بِسَطْعَةِ ظِلٍّ
يَنُوسُ مَتَعَثِّراً فِي رِدَائِهِ الفَظِّ
فَهَذا يَعْنِي : إِنَّنِي مَا زِلْتُ بَعِيداً
عَنْ فِكرَةِ وجودِكِ
فِي تَشَيُّوءاتِي المُشْبَعَةِ
بِاضطِرابِ سَكِينَتِي وَخُدُوشِي
لِأَنَّ مَوتَكِ فِي الطَّبِيعَةِ حَدَثٌ
تَقْلِيدِيٌّ يَكْسِرُ الحَدَقَةَ
فَلَنْ أُؤْمَنَ بِهِ بِسِهُولَةِ غَارِقٍ
أَعْزَلٍ يأَخُذُهُ القَاعُ الأَسْوَدُ
إِلى مِيراثِهِ بِغايَةِ الاِقْتِناعِ أَمامَ
رَمَادِ الوَرْدَةِ
وَإِذَا مَا سَلَّمْتُ بِهَذَا الفَيضِ
مِنَ الرَّهجِ المُشاغِبِ
فَذَلِكَ يَعنِي: بِأَنَّنِي مُظْلِمٌ فِي

قاعٍ أَسْوَدٍ أَيضَاً دُونَ نَهارٍ.!
وَتِلْكَ حَقِيقَةٌ مَجْنُونَةٌ تَدْفَعُنِي
نَحوَ مُداهَنَةِ زِئْبَقِ المَاءِ
كَي أَنْتَشِلَ سُلطانَ حَيَاتِي مِنْ
ذُلِّ الغَرَقِ بِالخُسْرانِ
لِأَنَّ وجودَكِ لِوَحْدِهِ فِي عَالَمِيَ
أَكْبَرُ مِنْ نَكسَةِ الطَّبِيعَةِ
المَجْبُولَةِ فِي اِعْتِذاراتِهَا
لِأَضرِحَةِ الماءِ
وَأَكْبَرُ مِنْ أَيِّ فِكرَةٍ مُسْتَحِيلَةٍ
تَنْتَابُ عُرْيَ المَشِيئَةِ
بالاِنْحِلاَلِ
*****
هَا أَنْتِ تَتَسَامِينَ بِمُسْتَوَى
أَنْفِي كَغَيمَةٍ تَمَرَّدتْ عَلَىَ أَغلاَلِ
دُونَ وَصَايَا وَدُوْن تَعَاوِيذٍ
تَخْتَرِقُ كَهْفَ مَلاَذَاتِ النَّحْسِ
الذِي يَحْكُمُنَا حَجْمُهُ وَجَحِيمُهُ
وَانْفِعالَاَتُهُ حِينَ يَعْصِرُنا
غُبَارُ الوَقْتِ بِانْشِغالَاَتِهِ الَّتِي لاَ
تَكَفُّ عَنِ الضَّجَرِ.!
فَقَدْ أَراكِ بِمِلْئِي وَاسْتِبْصارِ
غَزَارَتِي تَصْنَعِينَ رَمَقَ الحَياةِ
بِذَاتِكِ

تَنْفُضِينَ رُوحَكِ مُنْبَثِّقةً مِنْ
لِحَاءِ شَجَرَةِ السِّنِينِ المُضِيئَةِ
التِي حَوَتنَا أَورَاقُهَا بِقِصْدِيرِهَا
المُتَسَاقِطِ فِي شُحُوبِنا الخَرِيفِيِّ
أَوراقٌ بِحَجمِ رِقْصَةِ الغُروبِ
وَعُنْفِ الأُغْنِياتِ وَغُيَمَةِ
الشُّكُوكِ
كَانَتْ تَمْنَحُنا اِرْتِيَاداً سِحْرِيَّاً
لِلوُقُوفِ أَمامَ خُلاَصَاتٍ مَعْمِيَّةٍ
وَهَا أَنْتِ بِمَكانِ الشَّجَرَةِ
تَتَكَلَّمِينَ وتَتَكَلَّلِينَ بِغُضُونِها
المُخَيِّمَةِ
وَتُشِيرِينَ لِكَي نَحْتَوِي مَكَانَ
القُدْرَةِ بِقَلْبٍ يَنْقُطُ الزَّبَرْجَدَ
وَنُثْرِعَ بِأَصابِعِنا فَوَاصِلَ
دَهْشَتِنا التِي اِنْعَجَنَتْ بِأَلوانِ
الفَاكِهَةِ.!
وَقَدْ أَراكِ تَشُعِّينَ فِي وَاجِهَةِ
القَصِيْدَةِ كَفَنارِ هِدايَةٍ يَحْتَرِقُ
تَجْتَرِحِينَ حُرُوفَها المُتَراصَّةَ
بِنُفُورِ أَجْنِحَةِ طَائِراتٍ
خَاطِفاتٍ
فَيَسْقُطُ الزَّمانُ مُضَرَّجاً بِانْزِياحِ
المَتارِيسِ عَنْ الشَّراسَةِ
وَتَتباعَدَ أَضْلاَعُ الجُسُورِ عِنِ
ضِفافِ الهَالَةِ فِي الأَنْهارِ
لِتَخْرُجَ مِنْ كُلِّ هَذَا التَّداعِي
أُسْطُورَةٌ مُجَنَّحَةٌ بِفِضَّةِ كَفَنٍ.!
وَقَدْ أَراكِ حَائِمَةً عِنْدَ زُرْقَتِي فِي
العَشَاءاتِ الوَحِيدَةِ
وَلاَ تَعْبُرِينَ مَدَىَ التُّرابِ وَلاَ
ذَاكَ البَعِيدِ مِنَ الحَجَرِ
إِلَّاَ بِسِرِّ حِجَابِ الدُّمُوعِ
المُتَناثِرِ فِي مَخْمَلِ إِتْيانِ يَشُوغُ

فَتَحْمِلُكِ زَوَارِقُ عُرُوشٍ تَأْسِرُها
صَيْحَاتُ مُوسِيقَيَ وحَمائِمٍ
تَحْمِلُكِ إِليَّ المَظَلَّاتُ الأَلِيفَةُ
المَمْهُورَةُ بِنُجُومِ زُرْقٍ
تَحْمِلُكِ إِلى مِعْطَفِي وَمِدْخَنَتِي
وَنظَّاراتِ حُلْمِيَ الفَجْرِيِّ
تَحْمِلُكِ إِلى أَنْفِي وَوَجهْيَ
المُعْتَقَلِ المُكْتَئِبِ المُتَشَقِّقِ
بِكُلِّ صَخَبِ الفَرَاغَاتِ
لِتَرْشُقِي نَكْهَتِي بِبَخُورِكِ
المُتَوَهِّجِ كَوَمِيضٍ هَارِبٍ مِنْ
لَعْنَةٍ
لِتَرْشُقِي لَحْظَتِي بِخُبْزِكِ الذِي
أَحْدُسُهُ يَجْلِدُنِي بِضَبابِ عَسَلٍ
وَأَنْتِ تُهْرِعِينَ إِلى مَقابِضَ
خِزَانَتِكِ نَاثِرَةً شَغَفَ الحَرِيرِ
ومُغْبِطَةً رُوحَكِ بِالِارْتِمَاءِ بَيْنَ
قَوَارِيرِ عُطُورِكِ النَّاعِمَةِ
لِأَغْرَقَ فِي مَا تُعْكِسُهُ المَرايا مِنْ
أَنْوارِ سَمْتِكِ وَمَا يَتَبَدَّىَ
لِقَرِيحَةِ عَينِيَّ مِنْ اِنْغِمَاسٍ فِي
اِنْعِطافاتِ جَسَدٍ ضَرِيحٍ.!
*****
وحَتَّى حِينَ تَصْدِمُنِي الحَقِيقَةُ
المُظْلِمَةُ بِقُفَّازاتِها
وَتَغْدُوَ رُوْحِيَ مَمْسُوسَةً كَغُرَابٍ
مَخْمُورٍ بِسَكْتَةِ صَّباحٍ ضَالٍّ
فَإِنَّ نَعِيقَهُ لَنْ يَحْبِسَنِي عَنْ
اِسْتِرْدَادِ مُوسِيقَىَ وَجْهِكِ
أَو سَمَاعِ تَمْتَمَاتِكِ المُسْتَدِيرَةِ
فِي لَحْظَةِ اِسْتِثارَةِ المَعَانِي
حِينَ تَغْسِلُ نَافِذَتِي وَأُغْنِيَتِي
بِبَسالَةِ الِاسْتِنْشاقِ.!
وَهَا أَنْتِ كَعَادَتِكِ فِي
المُمَاحَكَاتِ يُزاحِمُنِي نَبْضُكِ
فِي المَمَرَّاتِ لِيَمْنَحَنِي غِوَايَةً
اِسْتِثْنَائِيَّةً عَلَىَ مُقاوَمَةِ التَّفَكُّكِ
فِي تَقَبُّلِ صَباحِ الشَّايِ بِرَائِحَةِ
ضِحْكِكِ الوَدَاعِيَّ الأَبْيَضِ
*****
وَجْهُكِ وَالمَرايا دَمُ الفِضَّةِ
المُسْتَباحِ وَسْطَ جَبِينِ عِبَادَتِي
وَأَنا اِفْتِضاحُ شَمْعَكِ فِي حُفَرِ
البَرَارِي تَئِنُّ عَلَىَ صَفْصَافِنَا
هَشِيمُ مَلاَذِنَا كَقَصِيدَةِ سِجْنٍ
تَأْخُذُنَا إِلى نَبِيذِ مَسافاتٍ حُرَّةٍ
لَيْسَ لَنَا مَوعِدٌ لِلمَوتِ كَي
نَشِيخَ بَعِيداً عَنِ الثَّلْجِ
الخُلُودُ يَعْبَثُ بِشَعْرِكِ وَحِيداً
فِي عَتْمَةِ شِمْعِدَانٍ يَرْغَبُ
بِالتَحَدُّثِ
الحَيَاةْ اِصْطَفَتْكِ بَعِيَداً عنَّا فِي
لَحْظَةِ اِهْتِرَاءِ أَخْشابِها الثَّمِلَةِ
بَعِيداً عَنْ يَدِيكِ حِينَ تَضْفِرِينَ
قَصَائِبَ نَهَارِكِ أَمامَ مَخَاوِفِي
بِعِيداً عَنْ كُمِّيْ قَمِيصِيَ
المَزْرُوعِ عِنْدَ الشَّجَرَةِ
المُضْطَرِبَةِ
يَنُوحُ قَمِيصِي عَلَيكِ بِأَنْشِجَةٍ
وَاسِعَةٍ وَشَيفْراتٍ
سَأَرْقُبُكِ مِنَ الأَقَاصِي التِي لاَ
أَراكِ فِيهَا إِلَّاَ كَما أُرِيدُ
لِكَيْلاَ أَنْزِلَ إِلى الفَقْدِ دُونَ
سَلَالِمِ عَودَةٍ تُخْرِجُنَا مِنَ
الأَقْفاصِ
وَوَحْدِي بَلاَ دَمِكِ فِي
المُنْخَفَضاتِ سَأَذْكُرُ أَوشَامِناً
أَيْضَاً هُنَاكَ
سَأُغَنِّي لِلمُغَنِّي لِكَي يُغَنِّي مَا
أُرِيدُ
سَأُغَنِّيهِ لَكِ لِأَصْطَنِعَ لِيَ أَو لَنا
حَقِيقَةَ مَا فِي وجود الخُلُودِ
حَقِيقَةَ إِضاءاتِكِ غُرَفَ البِيتِ
ومَتَاهَتِي كَحَدِيقَةٍ وحَقِيقَةٍ
كَوَجْهِكِ النَّائِمِ هُنَاكَ عِندَ
الشَّجَرَةِ تَثْمَلُ بِالقِراءاتِ
لِأَمْضِي كَعَادَتِي فِي كُلِّ يَومٍ
بِحَقِيقَةِ أَنَّنِي دَائِماً
أَصْطَنِعُ نَهارِيَ بِإِضَاءَةِ
نِسيانِكِ .!
.....

شاعر عراقي

جندي فقير

محمود طارقي

جندي فقير
أرسلوني إلى الحرب بكذبة
وراية
وبدلة قتال خضراء
أرتديها
وأفكر في العلاقة بين الأخضر و الحرب
فيتيبس حقل أبي في رأسي!

سئمت الحديث عن الحروب،
أو تغيير الموضوع بالحديث عن السلام...
فالليلة،
أريد أن أتحدث عن إيقاع أحذية النساء
في المطر
مع أن صوت أحذية العسكر سيفسد الأمر.

يحضنني البحر

رضا العبدي

يحضنني البحر
حدّ تحطّم الأمواج
على صخوره
حدّ تكاثف الرّغوة
وانطفاء فقاعاتها
في عينيّ.
للتوّ
أوصلتُ السّماءَ إلى
أرضها
في سقوط مدوّ
لنجمة توهّجت
أكثر ممّا ينبغي..
هذا ما أسرّتْ به محارةٌ
مقذوفة إلى الشّاطئ
وتحسّسَتْها خلسةً
يدي المرتجفةُ
هذا ما لم يُصْغ إليه رفاقٌ
كانوا حولي يتحدّثون في السّياسة
والاقتصاد
بحماسة البنادق..
بلّوراتُ الصُّدْفة وحدها
كانت ترمقُ أربعين سنةً
هنّ أربعون لصًّا
يفتّشون جيوبي عن الحصى
ويُفرغون المعنى من حياتي.
آلافُ أوراق الشجر الحمراء
في مماشي نهار الأحد
من بيتي حتّى حافة البحر
فرشتْ أرضيّةَ البلد
المحكوم بوحدتي
و أنا شعبُه الطّيّب
أنا المضروب منذ الأزل
بموجة تلو موجة
حدّ التّآكل.

في حضرة فاطمة

عبدالرزّاق الربيعي

قولي للّواتي يسألن عنّي
إنه هائمٌ في فيافي فاطمة
فإذا خُيّر بين القاراتِ
فلن يختارَ سوى قارّةٍ
تعيشُ على يابستِها فاطمة
وإن زُلزلت البلدانُ زلزالها
وأخرجت الأرضُ...
فلن يجدَ بلدا يرخي
على وسادته
سنواته الأخيرة
سوى بلد فاطمة
وإذا حدث أن ضاقت به المدن
وبحث عن مدينة
تحنو على أنفاسه الحرّى
وتسقيه من ضروع جداولها
فلن تكون سوى
مدينة فاطمة
وإن مشى في شارع
من أقصاه
إلى أقصاه
واضعا يديه بيدي
واجهات محلّاته
متلمّسا ضفافه
وأعلاه
وإسفلته
فليعلم الملأ أن ذلك الشارع
هو شارع فاطمة
أمّا إذا ضاق بالعراء
وقرّر أن يسكن بيتا صغيرا
حنونا
فلن يكون سوى بيت فاطمة
وفي اصطخاب الأسرار
إن عنّ له أن يستودع أحدا سرّا ما
ناعمًا
وأليفًا
مثل قطٍّ حديث الولادة
فلن يودعه سوى قلبِ فاطمة
وإن نوى أن يهمس بكلمة
فتلك الكلمة
لن يزرعها
إلّا في أذن فاطمة
وحين يشتاق إلى أمه التي غيّبها
الغياب
وأرادوا ايقاف صراخه
فأسكتوه
بأمٍّ صغيرةٍ
وطازجةٍ
فلن تكون
تلك الأمّ
سوى
فاطمة
وإذا غاب عن الوجود يومًا
فسوف لن يجدوا له أثرًا
في أيّ مكانٍ في المعمورة
سوى حضرةِ فاطمة
وإن صعد إلى السماء
فسيرمي نفسه
من الأعلى
حتى يطأ جنّة فاطمة

يمشي بغصة في صدره

محمد العربي

يمشي بغصة في صدره
بها يكتب الطريق ويشطبه
يكتب
على حافته
أشجارا لا يعرف اسمها
عصافير ميتة

فوقه
سماء منخفضة سوداء
قد لاتعني له شيئا
سوى انها مجرد سماء

أمامه
منحدرات وجبال
أودية وانهار
قطاع طرق
وأسرار مجهولة

صوت الريح في داخله
طلقات نار في رأسه

كلمات جائعة تلعق دماغه

دمه هزائم اجداده
نارهم الموقدة

خلفه
نساء لن يفهمن غموضه وحزنه الغريبين
لن يفهم قسوتهن المفاجئة

أصدقاء تفرق كل الى طريقه
مواعيد خلّفها ليمشي وحيدا
بغصة في صدره.

البنتُ الشَقيّة

ماجد مطرود

حين ِفكّرتُ أن أدخلك..
تطايرَ شَعري على شعرك
وتدحْرجتْ عيناي إلى عيّنيّك
حين ِفكّرتُ أن أدخلك..
إلتفّتْ قدماي على قدميك
وذابتْ شفتايَ على شفتيّك
هكذا ..
انقضَّ قلبي على قلبك
وهكذا..
انهارتْ روحي على روحكِ ..
كلُّ هذا..
لأنّي فكرتُ أن أدخلك
بلى ..
أيّتها الشقية
لمُجردِ أن فكّرتُ بكِ,
أغلقتِ ِأبوابك ِكلَّها
أغلقتِ الشبابيك..
بَكيتُ
عصرتُ دموعي
وبهدوءٍ ..
نشرتها على حبلِ حياتي...
همستُ بأذن الشمس معاتبا:
فقدان مشيمتي بينَ نهرين
ضياع عمري بين حربين
والكوَّيتُ..
والحِصارُ وصدام
أمريكا..
والطائفيون, والكلاب
الملابسُ الرثةِ ..
واليتمُ, والحِدادُ
الأتربة والدخانُ ,
والمفخخات الذكية
السّخريّة من اللونِ..
من الطُولِ, والعَرضِ
من العِرضِ .. والعِرقِ .. والتاريخ
كلُّ هذا .. صدّني..
حينَ فكّرتُ أنْ أدخلَك
أيتُّها المدينةُ الشقيّة

في غيابكِ
أنا أشبه النّهر
الذي وصلَ إلى بحر جاف!! ..
في غيابكِ
أشبه عصفوراً بلا جناحين
على غصنِ شجرةٍ بدأت الفأس بضربها! ...
في غيابكِ
أشبه طفلاً في الثالثة
كل ما سأل عن أمّه
أعطوه لعبةً يلهو بها! ...
في غيابكِ
كأنني قمر في ليلةٍ مثلجة!
في غيابك
أنا شجرة في بيتٍ
استشهد وحيدهم
في الحرب!!
في غيابكِ
أنا برعم على غصن شجرة
في مشروع تنظيم سكني! ..
في غيابك
أنا حقلّ مزهر
يُدرس لأن يكون مكب نفايات!!
في غيابكِ
أنا نحات بارع
قُصت أصابعه!!
في غيابك
أنا شارع مزهر
في نهايته مقبرة!! ...
وفي غيابكِ
أنا هدفٌ لرصاصة
في يدِ طفلٍ يضحك

أنا أشبه النّهر

مالك مدخنة

ثلاثة نصوص

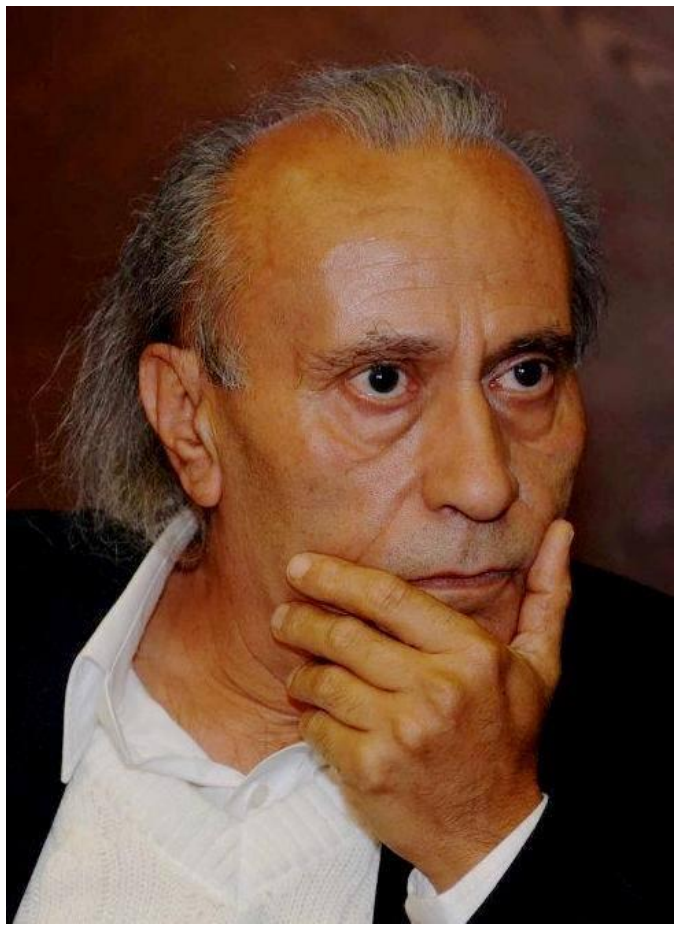

وديع سعادة

على الشرفةِ

جلسَ على الشرفةِ
مُحاولاً أنْ يصافحَ أصابعَ ريح
تَلْهو بشَعْرِه،
قالَ: يدٌ
حينَ هزَّتْ الريحُ الوردةَ
حينَ ابرقَتِ السماءُ قالَ: نظرةٌ
وقالَ لا بُدَّ بسمة
افلتَتْ من ثغرِ ذاتَ يومٍ في الهواء
وقد تَصِلُ الآنَ
وتجلسُ معي.
جلسَ على الشرفةِ
مُحاولاً أن يستعيدَ وجوهًا
ليملأَ حواليهِ
المقاعدَ الفارغة.

شجرة

الذي قتلوه ودفنوه
لأنّه أكل ثمرة
نَبَتَ هيكلُه العظميّ
وصار شجرة.

لهاث العابر

ترك العابر بعض لهاثه ممدَّداً على الدروب،
وبعضَه شارداً في الفضاء.
لهاثٌ يطأ عليه المارَّة
ولهاثٌ يجهد كي يصير غيمة.
ترك العابر لهاثاً يمشي في الشوارع مع الأقدام،
أو يصير تحتها تراباً
ولهاثاً يمشي مع الهواء، يرتطم بأشجار وبنايات،
بقطارات وسفن، يعلو ويهبط، يهبط ويعلو، ولا يصير غيمة.
انحرفْ عن الطريق. لهاثك فيه ناسٌ فلا تدعْ أقداماً تطأ عليهم
وانحرفْ عن الفضاء.
للفضاء رئة شاردة لا تتركْ لهاثك فيها فيشرد.
امشِ كأنْ لا لهاث لك. امشِ كأنك ميْت
فلا يشرّد الفضاءُ لهاثك
ولا أحد يطأ عليه

بحبر أقل

محمد بنطلحة

بحبر أقل

كم ذهبت إلى آخر
الأرض!
أنا:
الزائل ،
والأزلي.
كم وفيت للحمائم!
وكم غدرت
بالصقور!
في أحد الأسفار
سرط القدر لعابه،
وعرض علي
في مقابل الجزء
الأول من مذكراتي
ثمنا باهظا:
أن أجعل من
جسدي
ساحة حرب؛
وأن يرى،
ويسكت.
على الورق
هزمت ؛
وانهزمت.
وفي الحقيقة ، لم
أكن أنا من ذهب
إلى آخر الأرض،
لم أكن أنا صاحب
الجبروت ؛
وإنما ظلي.
قليلا أكثر

تقلص

هل تقلص المكان؟
من جديد ،
صفت المائدة:
مطر في الخارج،
مصباح علاء الدين،
ماندولين،
شمبانيا،
وزهرتان.
ثم ها نحن:
أنا،
وأنت،
والقدر الذي لن يبرح
المائدة،
مهما كان.

كما يرف الزهر

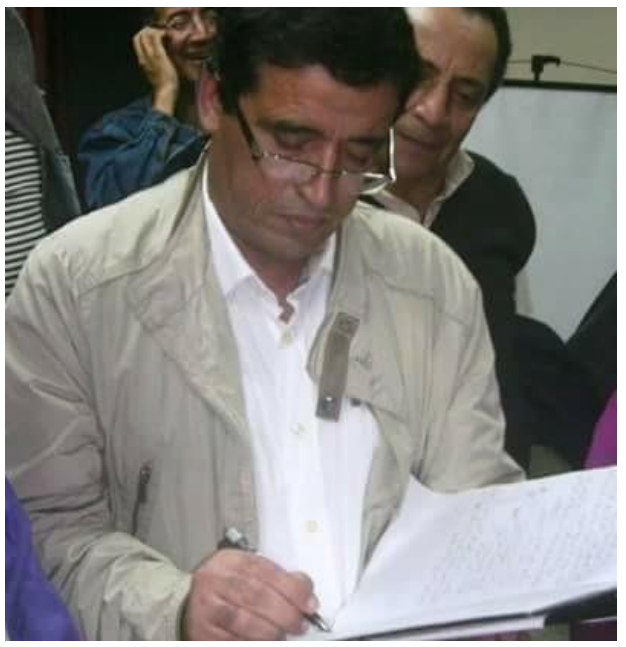

عبدالقادر وساط

سأهجرُ الشعرَ إلى الأبدْ
إنْ لمْ أُلَبِّ الرغبةَ العنيدهْ
أنْ أجعل القصيدهْ
بيضاءَ كالزَّبَدْ
سوداء كالمكيده
إن لم أهَبْ للكلمات المتعَبَهْ
دلالةً جديدهْ
سأهجر الشعر إلى الأبدْ
إن لم ألبِّ الرغبة العميقهْ
أنْ أجعل الكلامْ
يرفُّ في الظلامْ
كما يرفُّ الزهر في الحديقهْ
لكنني حين ينام الخلق يا رفيقهْ
أصحو حزينَ النفس و الجسدْ
أصير لا أحدْ
أصيح في أشباحيَ الصفيقهْ:
سأهجر الشعرَ إلى الأبدْ
فلترجعي أيتها الأشباحْ
للغابة السحيقهْ

خوف ريكي

عبدالزهرة زكي

في شقّتِه التي يحيا فيها
ظلّ القطُّ ريكي
يسعدُه كثيراً نباحُ كلبٍ لم يره
في الشقةِ المجاورة.
دائماً تنتصب أذناه باحثتين عن الصوت
ودائماً يركض نحو نافذةٍ
فلا تشفّ له عن شيء..
ليظلَّ هكذا سعيداً بالصوتِ حتى
يصمتَ كلبُ الشقةِ المجاورة
ويتوارى النباح.
لكنّ ريكي
يختفي مساءَ كلِّ جمعة،
وينزوي هلعاً،
لا أحدَ يقوى على
إقناعه
بالخروج
من زاويةٍ معتمةٍ أسفل البانيو،
حيث يلوذُ هناك،
إلى أن يكفّ المحتفلون
بعطلةِ
نهايةِ الأسبوع
عن رمي الألعابِ النارية،
وحتى تنظفَ سماءُ المدينة
من دويّ انفجاراتِ الألعاب،
وحتى يهدأَ كلُّ شيء.
يخرجُ ريكي من مخبئِه،
مذهولاً
ومختنقاً.
حتى لَأكاد أسمعُه يدردمُ مع نفسِه
ويسألُها:
"متى تنتهي هذه الحربُ، ياريكي"؟

ننقش في الحجر اليماني

احمد الزراعي

جهات تلوح بين الضلوع
فتورق أغصانها:
من سيسأل عنّي؟
يلمع البرق بين كوامنه
يمضي إلى عطره
في الورود
يتأمل أحزانه
في اللمعان الخفيف
في قَطراتِ المطرْ
يتأملُ سر الطفولة
في عيون الربيع البديعة
يتأمل سرّ الكهولةِ
فَتَشِيْخُ لأحزانه ربوةُ وادٍ بعيد
وتزهر في قلبه وردةٌ
للأغاني القديمة.
هوَذا الشاعر السبئي
يتأمل "غمدان" في أرجوان الخرائب
يتأمل أوطانه مثل صقرٍ ينوسُ
بين حيود الجبالْ السحيقة:
سوف تدنو إلى خضرة قلبي
طفولة أرضٍ
سوف تنير نوافذُ صنعاء قلبي
أو كعادتها الريح:
صبوة ناي سأسمعه
يرتّلُ لحن الغروب الكبير
على الأرضِ.
سوف أدنو إلى غيمة
وأكتب بين شقوق الجبال
عن روعة الليل
والضياء المهيب يرقّطُ قلبي
فتدنو المحاريب في عسل الصلوات
تلملمني
فأدنو رويداً رويدا،
كي أشمّ العبير الأخير على الأرضِ،
أشير إلى جهةٍ في دنو المرايا
وألمع، مبتهجاً ، مثل روحِ العقيقِ اليماني.

أربع قصائد قصيرة

عبدالكريم كاصد

1

فندق:
"فندق الهاوية الكبير"
لوكاتش
على جرف هاويةٍ
فندقٌ من زجاجٍ
موائدُهُ من زجاجٍ
وأطباقُهُ من زجاجٍ
وأشجارُهُ
–لو تأملتَ في الواجهات–
زجاجٌ
وحتى الظلال التي تعبرُ الآن،
وهْيَ تُطلّ
وتُلقي بنظرتها
–يا لصفرة نظرتها–
من زجاجْ

2

مهرجون:
أوه.. يا للغفلةِ!
حين قدم المهرّجون من بعيد
كنّا في الساحة نرقصُ محتفلين
نغنّي
دون أنْ ندركَ أبداً
أنّنا كنّا المهرّجين

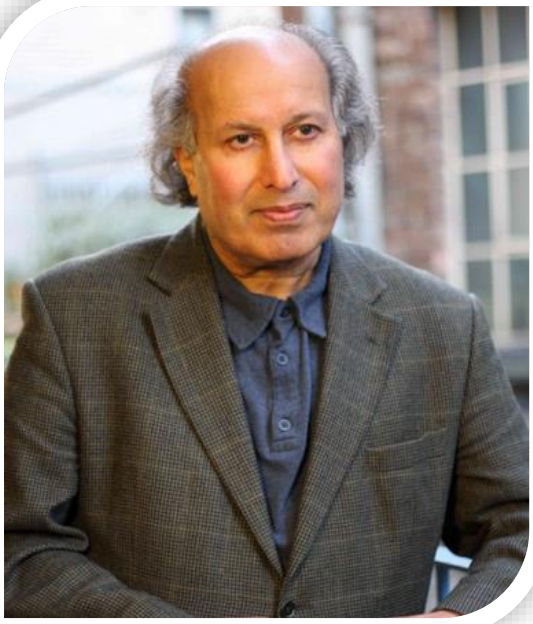

3

إلى نوّاب برلمان الطوائف:
(مقطع من قصيدةٍ قديمة)
من كثرة الأنخاب
أخافُ أنْ تنكسرَ الكؤوسْ

4

جنائن معلّقة:
كلُّ شيءٍ سينتهي
بضجةٍ
أو هدوء
إلاّكِ أيتها البلادُ المعلّقةُ في
الفضاء
–كما تُعلّقُ اللوحةُ على الجدار-
نهرين من دموع

مدارا ت الاغتباط

حسين حبش

اغتبطي يا كائنات المديح
فإننا ورثنا عتبات الأوج
بمدائحنا الأرجوانية للينابيع
وشراييننا التي تغرف
من أخاديد التراب
جرحاً مسفوكاً
في الحقول والبساتين.
اغتبطي فإننا خلعنا
المحاريث وارتطمنا بالأفق
نعلّي مصير الزرقة
من فوق الأباطيل،
نزوِّدها بتيجان الشهوة
وقناديل الفراغ المزدحمة
بالأحلام المتلألئة
ومرجان النوم.
اغتبطي فإننا اختبرنا
الموت في شروده
واقتحمنا لهوه بثقة العشاق
نحمل رعشة النبات
في الأعماق
مروِّدين قطيع النهر
إلى حكمته
من فمه الأملس
ومن غشيانه الأشقر.
اغتبطي يا عروش الصقور
فإننا ورثنا الأبراج العالية
من أختام البنائين
وأقاصي اليقظة،
ننقضُّ على الظلام
ونقفل على عمائه المسالك
ونكون الدليل إلى الفجوات
والأرخبيلات المفتونة
بالعراك والدويِّ الذي تحدثه
جدران أعماقها الهائجة.
اغتبطي فإننا نوالي
الخفقان في ضرباته السريعة
وهبوب خطواته المختالة
من رنين الإغواء
ومن قدوم كماله
من مطالع المشيئة،
نهيء له الظل الأثير للروح.
اغتبطي فإننا نؤرخ هبات
المصادفات
من خزائن العدم
ونعثر على محبرة الخفيِّ
نكتب بيانات البرق
على ميزان النهاية المشغولة
بإنجاز ما لا ينجز
وإمساك ما لا يمسك
وحفظ ما لا يحفظ.
اغتبطي يا أنفاس الرعد
فإننا ورثنا كيمياء الكواكب
من زقاق الخيال
وصداقة البرق وأجواء نعمته
الطاغية في سقوطه المتعمد
على وجه الصخور المربوطة

مدارات الاغتباط

حسين حبش

بعناية الله
على سفوح الجبال.
اغتبطي فإننا عمَّدنا الأمواج
بملاءات الإوز
وأعناق البجع في إحتفال
باسط الذراعين
أمام إتساع البحر
ونهبه المتسارع.
لا ميثاق يوقفنا ولا إجفال
يغمض أعيننا المترصدة
للذبذبات اللاهثة
في نهاية السرِّ
والفجاءات المرتجلة
من الأعالي إلى الخضم.
اغتبطي فإننا قلَّصنا المسافة
بين السماء والأرض
وحلجنا قطن المسرات
لأعشاش الطيور المرتعشة،
لا تخبط ولا خوف
بعد الآن،
لترقد أرياشها في أمان باذخ
وترف مطمئن وطويل.
اغتبطي يا خيام الغفوة
فإننا أرهفنا السمع للغيِّ
واحتدمنا مع البطش
نقاومه ويقاومنا،
نعانده ويعاندنا..
حتى أوصلنا القمم إلى القمم
والجهات إلى الجهات
وربطنا الهواء بالهواء..
موقدين فوانيس المشارف
البعيدة.
اغتبطي فإننا نثرنا الزنابق
على الجسور
وتماهين مع بهاء الشهقة
في طلوعها التنكريِّ
من خيلاء المعنى،
نخوض معها تجربة الألفة
على منعطفات السماء
السابعة
نفتح مشيئة الأقدار.
اغتبطي فإننا
عرينا اليأس من مشاربه
وخلعنا
أنياب النمور الشرسة،
أنذرنا الرقباء
وأقمنا مأدبة الياقوت
فوق كمين الخسارات.
اغتبطي يا الرغبات
يا الجسارات
يا الأقدار
يا المصائر الهائمة
في مجاهيل
القلق
والسؤال
والجنون
ا غ ت ب ط ي...

شاعر كردي

لماذا تعشقين شاعرا

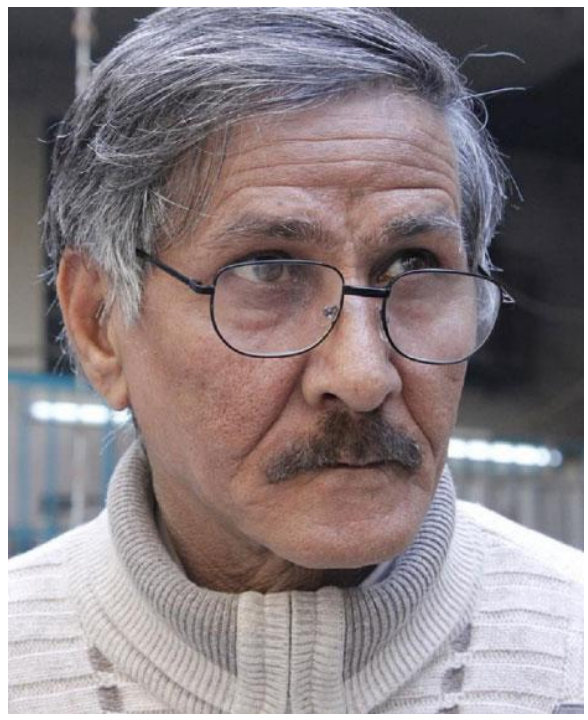

عبدالعظيم فنجان

لماذا تعشقين شاعرا بسيطا مثلي ،
أنا الذي لا أملك أن آتيكِ حتى على دراجة هوائية ؟!
لا سفن عندي،ولا بحر.
لا أملكُ شبرا من الأرض،لأن وطني في كوكب بعيد.
وطني مسروقٌ من الخرائط:
وطني ليس وطني،رغم أنني سومري أشقر القلب:
أنا بسيط،كمصطبة تأنسُ بالقليل من خطوات العابرين:
حزين دائما،حزين..
مثل اغنية تحشرجُ في حنجرة ناي.
مثل بلاد مقتولة.
مثل قصب أكله غبارُ زقورات منسية.
مثل فانوس ملقى في قاع نهر هجره الصيادون والماء.
أما أحلامي فيصعب تفسيرها:
أحلمُ أن أشنقَ أحلامي،
لأنها تقودكِ إلى التظاهر ضد هذا وضد ذاك.
أحلمُ أن لا أحبكِ
لأنني أحبكِ عن كثب،واحترقُ بحبكِ عن بعد.
أحلمُ أن تكرهينني ، لأنني مفرط بالذكاء وبالحدس.
أحلمُ ألا أراكِ في أحلامي،و ألا أستيقظ على طيفكِ الذي يشيعُ الصباحَ
في منتصف الليل :
حيث الملاكُ مع الشيطان يتوقفان عن العمل في لحظة مرورِكِ.
لكن ما يحصل هو أن احبكِ،لأنني مجبولٌ على أن أجلسَ مع
المستحيل إلى مائدة واحدة:
لأن ذلك مما يُربكُ الآلهة في المعبد.
لأنه مما يجعلُ العيش ممكنا مع الموت.
لأنه مما يبعثُ الحياة في عروق التماثيل،
فتفرُّ الأحصنة من الساحات.
لأن الأبواب تفلتُ من أسر الحيطان،والمفاتيحُ تطلقُ سراح الحسرات
من سراديب أقفالها.
لأن زجاج النوافذ ينفضُ الغبار عن نفسه،ويفورُ الماءُ في تنور الجسد ،
ثم يبدأ طوفانُ الدرّ،ويهطلُ البلور من السماء..
لكن..
آه،لا يحصل ذلك إلا لينتهي الحب إلى مجزرة

نصّ حلال كرغيف جان فالجان

مفيدة صالحي

غيّرت مكان الطاولةغيرت وجهة الكرسي ّ

كتبت نصّا أنيقا على الشّاشة
و محوته بلمسة زرّ
لا يعجبني النصّ
بحزن يلمع من وراء الزّجاج
بأظافر مقلّمة و نظّارات
نصّ لا يتنفّس الكوليرا
خال من الأسلحة الكيمياوية
نصّ بلا شيء مهمّ
بلا مدائن تحترق
بلا ضجيج لاغتصاب عذارى
بلا جثث و لا مشارط
بلا مصائد و لا سموم .
قرّرت أن أكتب على ورق حقيقي
نصّا أكثر تجريدا من مكعّبات بيكاسو
و أكثر واقعيّة من قلب النّار
لعبتي أن أفكّك أعضائي فيه
ثم أعيد ترتيبها
السّاق التّي لا تمشي
أحفر لها قبرا تحت الكرّاس و أخفيها .
يُغويني
النصّ بطابق أرضي واحد
أدخل فيه من باب اللّيل
أخرج من عين الشّمس
نص أمشي فيه حافية القدمين
وأغيّر ملابسي أمامه
أنسى فيه أنّي كهلة في سلّتها ما فوق الأربعين خريفا
أقفز داخله بفرح عاشقة
تلقّفت رسالة من الطّابق الرّابع في مشبك غسيل
افكّ ضفائري للرّيح
أعدو فيه خلف أيائل بريّة
و تعدو خلفي نقاط إستفهام و تعجّب
كجندي أرتدي غابة
أعبرُ خنادق
و أمدُّ حبالا
أعلّقُ عليها رؤوسا لشعراء وضعوا أيديهم في الماء البارد
نصّ أنقر فيه نخاعي الشّوكيّ
بخبرة عصفور قرزبيل بفتح ثمر الصنوبر
فتنقذف من حلقي أفاعي و حشرات و أشجار زقّوم
تخرج أسماء كثيرة و خرائط و مدن و دنان عفن

وأفواه إلتهبت ألسنتها من تلاوة كتب التّاريخ .
تخرج كتب التّاريخ برمّتها من كعب المجاز
و ذ نوبٌ بقبّعات زرق
تسرع بالإنسحاب من قلبي على عجل
نصّ تسقط في حلبته كلّ معاقل الخيانة في لوحة العشاء الأخير
و يفرّ هاربا كلّ دود القزّ في أثواب الحرير
تفرّ كلّ نساء الشّمع اللّواتي علّقن نهودهّن أقراطا على آذان الصّمت .

حركة سير عصيّة و حوادث مرور بأنهج رأسي
شراييني قطارات ليليّة تصعد و تنزل منها فئران كثيرة
يهرول فوق ذراعي
متعقّبُو عواصف
ومهرّبو حشيش.
و ذئاب عراة
وعميان
وجنود مجهولون

أمقت النّصّ الذّي تنتهي فيه الحكاية باكرا جدّا
تاركة قميص الرّئة بأزرار مفقودة
وأحبّ ذاك النصّ الذّي يسلخ جلد عيني
و يجبر الكوابيس على هبوط إضطراري في دمي :
نصّ تمتدّ فيه رجلي أطول من اللّحاف
و تمتدّ جذوره تحت فراشي
فأتحوّل فيه عنكبوتا
أنسج من خيباتي ما يستر أحلامي ..

نصّ حلال كرغيف جان فالجان ...
نصّ أخفض فيه الإضاءة
و بكلاكيت واحدة
أخرجه
مشهدا واحدا .
أراجعه
فتنبت حقول قطن فوق سرّتي
و يفعل بي كما تفعل النّهارات المومس
في غياب اللّيل ..

ملامح شاعر

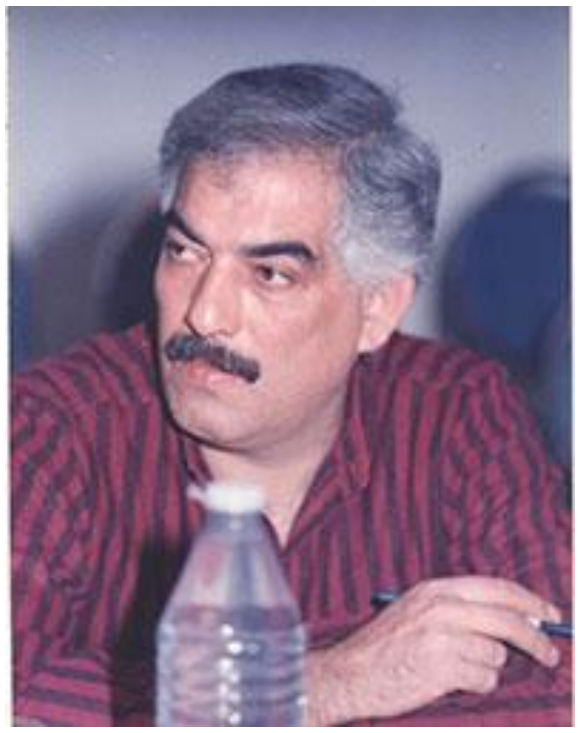

رعد عبدالقادر

يا خُطى النّاسِ بين هواكَ وبين
رداكْ
تفيضُ على ساحةٍ - كنتُ تمثالَها-
ثم تُرجِعني للحياةْ
تضجُّ الشوارعُ يُفتحُ بابٌ
ويخرجُ طفلٌ
عليه بهاءُ الزمانْ
حاملاً بيديه كتابًا
وتعويذةً للجنونْ
الملامح تنبئُ عن شاعرٍ
-هاجرَ الأفقَ ثم اختفى كوكبًا-
ليس كالأرضِ وجهتُه
والسفرْ
ليس غير الفضاءْ
طفولتُهُ:
منزلٌ
لعبٌ
سلالمُه من غصون الشَّجرْ
وأوقاتُه حجُر يتلهَّى بهِ
أو ممالكٌ من ورقٍ
أو سيوفٌ من الطين، يصنعها
أو خيولٌ من الضحكاتِ
ورفقتُه: نجمةٌ في سماءْ
وينغلق الباب يفتحُ
يخرج شيخٌ
تنام التواريخُ في مقلتيهِ
جبالٌ تمرُّ بهِ
وبحارٌ تحاورهُ
وطيورٌ تهاجرهُ

مختارات من الشعر العراقي (جيل الشباب)

إن تحديد هوية الشعر العراقي تعّد معضلة كبيرة لتراكم التجارب الشعرية وتداخل الأجيال والأجناس الأدبية داخل هذا الشعر مما يجعل التصنيف صعبا للغاية.أضف إلى ذلك تلك الحساسيات الشعرية في العراق بوصفها حساسيات تؤدي إلى تطور الكتابة لا إلى تحطيمها،ربما الحرب وأشياء أخرى خلقت تراكمات في الوعي الجمعي العراقي فأثّرت على نوعية الكتابة وجودتها.

أن تعد ملفا شعريا عن اللشعر العراقي معنى ذلك أنك فتحت خزانة عامرة من الأسماء والعناوين في كافة المجالات الأدبية.

إننا لا نستطيع حصرهم فاقتصرنا على ملف يتكون من جزئين الأول تحت اسم الاثر الشعري في النص والاخر تحت المغايرة والتقليد. وقد سمينا الملف مختارات من الشعر العراقي (جيل الشباب).

اقتفاء الأثر الشعري في النص

أعباء الحقيقة الشّعرية:
استراتيجية الأثر في النص الشعري العراقي

أحمد ضياء / العراق

"الموتُ، اليومْ، هوشعرَنا الوحيدْ" أدونيس.

إنَّ الموجة الجديدة لشعراء المغايرة العراقيين أتاحت لعباً كوسموبوليتياً / كونياً في تدشين طرائق كتابتها واداءاتها النصيّة عبر خطاطة مفاهيمية واضحة عمدت إلى التخلص من تراكمات (الذاكرة الشعبية) وعمدت حول هذا الأمر بأكثر الطرق تواصلية ألا وهوالواقع، فالغذاء الكتابي بدأ يعتاش على فيتامين الواقع، بعده حداثاً داخل العلاقة الإنسانية، فالصانع/الشاعر بات أكثر وجعاً بحيث يبدأ من ذاته للانطلاق نحوالأفق الذي يرسمه لأنَّ ملامح الاصفرار التي ارتسمت عليه أصبحت نصاً يضاف إلى مكوناته، وليس هنا التقنية المتوقعة عند لحظة أومشورة ثقافية بل ينطرح ذلك تحت نسيج متواتر من شأنه دحض السابق والاكتفاء بالآتي المتعلق بالتذويت.

تتجلى التقوقعات أوالبياضات التي ترشح من نص الموت بالكثير من العلائقيات الواردة في هذا الأثر المتمرد لأنّه منفتح إجناسياً على العلامات الواردة داخل المتن الهوياتي الراكز والمثبت لدساتير تعزز من وجودية المشهد العائم والمتكدس بالجثث والقتل والخراب والدّم والخطف، ولعل هذه الثيمات أسهمت في خلق دعائم جديدة رغم حضور آثارها في النصوص السابقة إلّا أنَّ المزية الأكثر تفرداً هي عبر رسم الحروف بقالب الدّم لأنَّ ذلك يعبر عن ملكات كونية أثثت لمعطيات جديدة.

الراشح الأكثر تمظهراً الآن داخل هذه العنوان الشعرية النابضة بالإنسانية والداعية إلى احتواء الفرد بعده الأثر الأول للدفاع عنه ضد هجمات همجية شرسة أُذيبت داخل التيار الحقيقي للكائن، وهنا لابد من تأكيد عنصرية الفحص التي بدأ يتصورها المشهد العراقي الشعري عبر نصوصه الاشهارية، كونها نابعة من اليومي والمعيش، وهذا ربّما يشكل حالة أوخصيصة تمايز بها على أقرانه من الشعراء في الدول المجاورة، وكذلك على الأجيال السابقة له لأن الخروج وسط معمعة هذا الكون، هوما يحسب إلى هذا الجيل، وهذا من شأنه أن يضع الغربال الشعري داخل تداعيات كثيفة داخل المشهد الحياتي ويعطي للآخر قراءة ممنهجة ذات زوايا حادة ناشئة تصوغ الواقع بتنافذ سلطوي كتابي قائم.

إنَّ كَمْيَئة الشّعر العراقي بهذا الأمر جسدة كينونته الوجود داخل تضاريس (الهنا) المتأتية من بعض النماذج اليومية بعدها يعدّ شكلاً مباشراً تحتشد في داخله منظومة تتواشج ضمن ضرب فكري يتعلّق داخل ظروف المناخ الشعري الرابط بوتيرة الشذرة أوالديالوج النص. يشخص الشاعر(ة) حالات كثيرة في الباب الإبداعي القائم على تقويض الواقع وإحالة إلى أكثر من فعل زمكاني صالح إلى تظهير كافة المسوخات المحدقة بالقيم والتعاليم ذات الأثر الرجعي، بالتالي يمر النص داخل موشور إنتاجي / فكري / مفاهيمي واضح يتداعى داخل الحدث الشعبي الاعترافي المتيح بعداً تواصلياً مع الدقائق البسيطة والكبيرة داخل المنظومة الإجتماعية، ولعل الشاعر(ة) لا يتم تحديده بشكله لكن بأفعاله الكتابية التي تعبر عن منظوماته وخلجاته المتكوننة.

يعد المطعم الوجودي / الشعري زاخراً بالإختلاف وفحص ماهية الحياة والاختيار عبر مفاهيم وتداعيات مختلفة حسب الضرورة الحتمية المباحة، إذ يشعُّ في فضاء يتمحور حول أحقية العيش للآخر والسبل المرجوة ليكون أمناً في وطنه ولحظة ممارسة حياته الطبيعية. لعل المحدق في شعاليل هذا الفنار الشعري المترقب له يتباين التحركات الأساسية الحاصلة والمتناهية، والتي استطاعت أن تقبض على النّار، تأخذ النصوص **(الشبابية العراقية)** وليس من باب التصغير بل من التعظيم لهم لأنهم استطاعوا أن يهيمنوا على المشهد رغم صغر سنهم، ورغم تقاربات الثيمة في الطرح والحاوية على فعل (النصنصة) في جل الطروحات بسبب ما ينشر عبر الفيس بوك أولاً وما يتداول من واقع مرير مشترك ثانياً.

تتكاثف المفاهيم في أدلجة النص الواحد، بحيث تأخذ محراثها من الواقع راسمة في طياتها صورتها الإتصالية ضمن أهم المبررات الإنتاجية، وهي تحيل الهوية إلى أكثر من اشتغال، وهذا يعني أنَّ كثيراً من الأفكار ستأخذ مكانها القويم في النص أو/ وتنتج مفاجأتها حتى ترشح المواضيع غير المضطربة والتي تسدد أهداف شعرنتها أمام الهدف وبقوة. ارتبط المشهد الشعري الآن ضمن خاصرة الحرب، ولأنَّ الجميع ولِدَ على شفا لهيب القضية وتداعيات الأزمة لذا تتلاصق النصوص وتأخذ ضمن حزمة تضاريسية واحدة ولعل هذا يشكل تياراً في أوج مراحله الاستباقية.

لا تعتمد النصوص المنثورة على قوانين معينة لكون أنَّ لكل فرد صنعته الخاصة، بحيث تمكنه من اشهار نصه بلا أي تردد أومحددات تقتضي التوقف، لذا فهومنفلت من العباءة الصورية التراكمية ليجنح بالصميم ويأخذ الصدارة في تصدير ما هومبتكر.

لعل التغوُّل في نصوص هذا الجيل يرسم خطاً بياناً واضحاً، إذ استطاع بمفهوم الأصالة أن يحقق هدفاً سامياً إزاء الموجات الشعرية الأخرى لما يمتلكه من وعي بالهوية وتجسيد الحالة، ولعل هذا الأمر جاء نتيجة الإنفتاح على العالم وعبر مفهوم **العولمة الثقافية**، ذات الأثر المتبدي والمتفشي في ثقافة اليوم التي من المفترض أن تكون (مابعد الكولونيالية) وهذا الوعي بالتعددية هتك الأسرار النصية وجعلها داخل المشغل الواقعي بخطابات ورؤى جمالية واضحة تسلحت بالخصوصية والتفردن الناعم والخشن، وهذا الشيء أسهم في زج المشهد بالحقائق وعمل على تعميم كافة الأزمات التي يمر بها البلد، فاللسان الأكثر تسلطاً هوالنص، لأنَّ بروزه أفهم العالم بالعوامل الداخلية عبر شاشة التواصل، وهذه هي الشراسة الأساسية التي أنتجتها العولمة أمام أفعال الهيمنة المجاورة، وإنَّ السؤال عن البدن المستقبل للشظايا وسط مكونات الكينونة وحرية التعبير والتلقي باتت ذات موقف جيد تتسع لكافة المطالعات الأخرى رافضة بذلك التقوقعات والكريزمات الفضفافضة (البالونية) غير المنتجة.

ضمن ربتوار خاص لهذه التمثلات الشّعرية أسس الخطاب العراقي هويته الإحلالية الخاصة، من خلال الأزمات التواصلية التي تنحت في خاصرته رغم الطوفان الهائل الناتج عن هذا الأمر، حيث تتجلى المفاتيح الأساسية التي حبلت بها الشعرية العراقية، عبر امتصاص كافة التداعيات، ويتجلى الإرهاص الحقيقي الدائب على التواصل في ترشيق كافة المفاهيم وإحالتها إلى نتف تكنس المشهد الشهري بأدوات ما بعد حداثوية ولعل هذا الأمر مكّنها من حيازة هذا الشكل المغاير، وهذه هي الأحقية التي يتناولها هذا التيار الواعي / الشمولي. البناء الاستاتيكي المبرمج داخل بوابة النص الواحد رغم تشظياته الطويلة التي بدأ يمنحها البعد البوني للضياع، تأخذ محمولاته الفكرية والإنسانية داخل خدج المعاناة وبزوايا اختلافية مؤلفة بين هذه التناقضات الواقعية، وهي طَبَقةٌ جديدة تحسُّ بكافة الأفعال المرتقبة بعده حلماً داخل الإطار الواقعي المحتقن بالدم والألم والمعاناة، وهذا التوق إلى التخلص منه يعادل التشكل الديالكتيكي / الجدلي الباحث عن الحقيقة، وسط أمواج من القلق والأزمة خارجة على كافة المقايس الأيديولوجيم الخاصة والعامة، بالتالي بات أغلب هذا الجيل خارج عبارة التفاوض والانصياع إلى أي جهة سياسية وظلوا يخطون مسيرتهم من خلال الشعر حصراً.

تمثل الأعباء الشعرية الواقع من خلال مخالب مختلفة تفضح عن أفق تواصلي / استراتيجي يعنى بالاختلاف كقضية وليس كحالة، وهذا يعني أن الكثير من المفاهيم يرصدها المشهد والمجهر النقدي ومن ثم يرصيع الواقع بأحقيات ورؤى تحليلية عبر دوائر وميكانيزمات مطلية بالمبادئ الكونية.

هؤلاء الشعراء هم شلّة واقعية للأفكار الاعتيادية للحياة، وبذلك ينتجون معنى آخر في فلسفة الشعر رغم حداثة التجربة لأغلب الكتاب، لكنهم يسهمون في صياغة المشهد التواصلي العام مع كافة القيم والتجارب العالمية، وتشكيل كتلة واحدة بواصر مختلفة، ولعل ايونات هذه المظاهر الانفعالية تذهب صوب تقشير القشرة الفكرية لتفصح عن الأثر الأساسي للنص، إذ بها (أي النصوص) تكون باردة رغم الموت الذي يتقافز من الحواسيب والأدمغة التي يحملها الشعراء، لدى كل شاعر(ة) منشار خاص يحاول أن يفعله لدى وجود اضطراب داخل البنية الجسدية الخاصة به.

يحاول الشعراء أن يشطحوا خارج بوابات المنظومة الشعرية السابقة حتى يلفتوا الأنظار واستطاعوا بذلك أن يقبضوا على الكثير من المشاهد الفعلية وهذا المبدأ مكنهم من صياغة المشهد الشعري حسب الواقع المعاش والمكون من شتات فكري وتضارب في المنظومات الكتابية والأخلاقية العامة وهذا بالتأكيد شكل هوية خاصة تضاف إلى النماذج الأخرى.

أإزاء حفنة من التموضوعات التي تتيحها النصوص، تتأزر الجُمل والمفاتيح الإخصابية بحسب الأثر المتاح، حيث الاستراتيجية في باكرة كل نص تهيكل أكثر الأراء تواصلية متيحة منتجاً خالٍ من أي تكلف في صياغة الشطر الشعري، وهذا يؤكد أحقية الشاعر في تناول الكثير من الأفعال اليومية بعدها المكان الشمولي الحاصل على سلسلة مكونات ورؤى خارج أي نظام آخر.

وربَّ تساؤل رئيس هل بإمكان النصوص أن تكون مطرقة؟.

ملاحظة: النصوص متسلسلة حسب الوصول الى صاحب الملف.

غابة دارون

إيهاب شغيدل

-1-
أُحبكِ
مثلَ قردٍ
يَعرفُ أنَّ أخاهُ
يموتُ يومياً بالسياراتِ
المفخخةِ
أقولُ : "قرد"
لأنني مللتُ من الصدفةِ
التي جعلتْنا خارجَ القفزِ بينَ
الأشجارِ
فكمْ سنكونُ رائعَين
لوأحببنا بعضنا في غابة
خارجَ هذا (القطّاع)
بالتأكيد..
سيصنعُ لنا القردةُ الطيبون
زفافاً هائلاً
أنا أبكي الآن
وأتخيَّلُ رقصَ أمي في الغابةِ
حتماً ستكونُ بثيابٍ سود
ماذا تخسرُ الطبيعةُ
لولمْ تفرقْنا
عن إخوتِنا الأسلاف ؟
كمْ هورديء هذا الانتخابُ
لأنَّه لمْ يجعل البقاءَ
للقبلةِ الأفضل
-2-
لمْ يتحدثْ (دارون)
عن كميةِ الحبِّ
التي تنفدُ بالقُبل
لمْ يتطرفْ كثيراً في مسألةِ
أنّنا نعبثُ بغبارِ النشوءِ
لنتمددَ على السريرِ
يا قردتي..
هاتِ ما عندَك من الأخطاءِ
لنؤثثَ العالمَ من جديد
ونتأنقَ كحبّتي أرزٍّ في قَدْرِ
التكوين
لسنا كائناتٍ جائعةً
ربما.. صخرتان
التصقتا وكانت النار
أو
فقاعتان في قاعِ المحيط
مرَّ قطارُ التطّورِ
وحوّلهما إلى مخلوقاتٍ
افتراضية
هرولنا خلفَ دورةِ حياتنا
أنا سقطَ حذائي
لذا أبدوغارقاً في وحلِ الحبِّ
وأنتِ
تطايرتْ أقراطُكِ
لذا صارتْ أمُّكِ
تشذّبُ أحزانكِ من هواءِ
العائلةِ
بكلِّ هذهِ الكثافةِ
أناديكِ الآن
يا قردتي..
بينما تقولين بهدوء:
يا كلبَ حياتي
لأعضَّ ما تبقى
من أسلافنا الحمقى...

حصى لا تذوب

سعد شفان

كان يتردد على المشفى لاصطحابك
لم يكن يعرف الحروف التي تتكون
منها ردهة الكلى
50 سنة من الزراعة والرعي والشقاء
ومن كونه عامل بناء فاشل في محافظات الإقليم
لم يجلب منها القراءة والكتابة
نصح ابنه الذي في السادس الابتدائي أن يقرأ
جيداً
دون أن يعرف أسماء المواد الذي يدرسها
زوجك ببساطة
لم يعرف معنى الحياة خلال الـ50 سنة التي
مضت.
البارحة كان واقفاً معي في الطابور
40 لتراً من الكاز لكل بطاقة تموينية
وقّع هنا/
لم يخبر الموظف أنه لا يستطيع فعلها
لم يخبره شيئاً
كان يعني له القلم مطرقة والورقة أرضاً يابسة
ربما
فهويفهم الأشياء على هذا النّحو
يفهم على أن العمر مجرد حصى لا تذوب.

مزدحمة غرفة الوحيد

صادق مجبل

(إلى مؤيد الخفاجي)
ماذا يودُّ الوحيدونَ مثلي ومثلك، غير ارتكاب
المرور، نطيرُ عميقاً إلى آخر العمرِ ولا تذكرنا
اللافتات، كما الرّيح نطبعُ في العابرين انتشاءَ
الحقول وننسى العبث.
تذكرُ حين كنّا في لوحة عابرة؟
لقد كنتَ أبلغ مما أنا فيه وأقصر من عمر قضى
في حافلةٍ، نسينا وقتها رحلتنا فوق الزجاج لم
يكن عمرنا غير ذاك التأمل في ندم الطريق.
تلم الجريدة كلما همَّ أحدهم بالنزول/ ليكسر
حديثنا الجانبيّ
والآن يا مؤيد لنا خسارة الحكمة التي في وهمنا .
وضجر العالم من كثرة الوحيدين
فرار الرسائل من الاستغاثة
ولنا كلّ هذا الوقوف في الحافلة .
في ردهات المشافي أرى روحك تفكرُ بالهاربين الى
الألم بالدليل الوحيد على اختراق حظر التجولِ.
عمرنا سردٌ تجوّلَ في حياة المتعبينِ في فندقٍ
ترهقه طائرة، وينام.
أعمى هوالعمر دون أيّامك، كأن المسافاتِ
البعيدةَ عين واسعة لا ترى.

لم أنا

أمجد محسن

لم أنا
يجرحني الصباح،
أزهار الربيع،عيون الماء،
من قضيت معهم الوقت،
والشمس ذات الضوء المنساب ابدا
بداخل نافذتي، تجرحني
حتى قلبي لم يعد كما كان
وكأني لم أعد انا،
يجرحني حتى نبضي.
أمنحني يومي
لعلنّي أجد فيه
وجها هادئا للسنين القادمة
اولعلنّي
أعيد عهد الماء بالشفافية.
سأخطوعلى قلبك
وعند رحم الحب الذابل
سأبكي لسنواتٍ طوال
عسى ان يخضر من جديد.

النسيانُ حظ أيضًا

وسام الموسوي

لا أعرفُ كيف هزمتني الذاكرة
ولا أدري كيف تركتُ يدي
على مقبض باب الحياة
الموصد بعناية محكمة
أتذكر قبل سنواتٍ
وأنا جالسٌ على كرسي اليقظة
كيف قفزتْ أمامي أنثى الحلم
كانت يافعة مثل غصن
وجميلة مثل أمنيةٍ صادقة
كل شيءٍ كان واضحاً ومدويًا
الطاولةُ التي تراقب هذا عن قرب
والمسافةُ الميتةُ بيني وبين التوغل في المشهد
الغرائبي هذا
إلا الأمل كان حبيساً مثل كلب
وفي فمه عظمة نحيفة تشبه الحظ،
أتذكرُ أيضًا
كيف تورط قلبي بخفقانِ الوحدة
وانتفخ في حنجرةِ اللغة سكون الكلمات عندما إمتلأ
كيس أيامي
بنفاياتِ اللاجدوى
وصراخ اليقين تحت دبابيس الشك،
فكلما توهجت في رأسي ذكرى
توحمت أنثى الألم
وقضمت من شجرة أيامي برتقالة الفرح
لا أعرف كيف هزمتني الذاكرة
وكثيرًا ما أخطأتني عواصف النسيان
النسيان حظٌّ أيضاً
يقطنُ في أعماق اللامبالاة
وأنا أطفوكندبةٍ بيضاء
في نهر ذاكرتي الأسود.

أحلام من ريش

وسام علي

من يقود عينيّ في الحلم،
يُقال إنه يحب رواية الأحلام السيئة
في الأماكن القذرة،
لنتفق على أنه لا يوجد أقذر من حضن الحرب،
حيث تهويدات الجنود وهم يهذون
بأسوأ أحلامهم.
أركض بقاع نهر متيبس يحتفظ بصور لأسماكه.
أتسلق شجرة ملساء تنضح بماء أسود.
أصارع يد شخص ببدلة مجانين بوجه مخطط
على يد جراح تجميل.
أهشُّ معزة تلحس جسدي المعلق على سيخ
شواء.
أكتب رسائل وأضعها في أفواه الجثث بخشية
عضات اسنانها.
كديك أخرس يتجول وسط جنود محاصرين
أتعثر بحبل المدفع الذي سيقذف شمسا.
كجندي بكامل ذخيرته،
أركل باب منزلنا مطالبا أبي بكرة قدم.
أسوق حصانين يجران عربة (هامفي) تعيد
تشغيل نفس اغنية الجاز.

نعست السماء

كناريا عصام

التصق جسدها ككمشة أغصان..
غطّني أنا أتبلل بالأسماء
أخاف من الناس لأنهم يحدقون في وجهي كثيرا
أنا من يبكي على الأموات
أدوس على قلبي فيولد من ماء
الأرض مخادعة
تشاركني صنعهم ثم تستولي عليهم
مثل ريشه طير في زرقتي
الطيور كثيرة في سمائي
مثل خيال دمعة لم تذرف بعد غيمتي
أنتِ تشبهين الظلام كثيرا...
لديك عيون كثيره
وهو
واقف مثل شجرة
كئيب كأوراق منسدلة
ضاع فيك
السماء تكذب
هي ستارة لا نرى جسد الكون
عارياً كجسد إنسان.

رؤيا

علي سرمد

منذُ ألفِ عامٍ
وأنا أُهيءُ نفسي للذبيحة
ومازلتُ معلَّقاً في رواقِ الضَّوءِ
أدعو الهاويةَ أنْ تُوشمني بالمحو
وأنْ تُشقِقَ مطالعَ الأنفاس
لأنسلخَ من ذاكرةِ الهواء
وأمزِّقَ الصبرَ الجميلَ
كلَّما حاولتُ أنْ أستريحَ من سَفرِ المعنى
أسوقُ جسدي نحو الدكَّة
وأباركُ الشمسَ التي تذبحُني
بلا موتٍ مرجَّى.
منذُ ألفِ عام
وأنا أصغي إلى صوتِ الملاك
وهو يرتِّلُ القتلى في فمي
ويصطفُّ بهم واحداً واحداً
راسماً خريطةَ اللهِ مشنقةً
يدخلها العابرون دونما رؤوس.
(مقاطع من نص طويل)

المنظمات الخيرية

زيكو حسن

كانت توزع الأشياء
حسب الرصاصات، الشهداء،
الانفجارات
مثلا
أرملة تعيش لوحدها
أعطوها خيمتين
لأن رصاصتين استرخيتا
في رأس زوجها،
منسيٌ مَعُوق
أعطوه ثلاثة كراسٍ متحركة
لأن أبناءهُ الثلاثة
كانوا قد استشهدوا،
طفلة يتيمة
أعطوها علبتين من الحليب
لأن والديها
كانا قد استشهدا في انفجار.

الأرملة احترقت خيماتها
أقصد زوجها،
المنسي المعوق
كل يوم يجلس على ظهر
إحدى الكراسي المتحركة
ويذهب إلى السوق الشعبي
أقصد أبناءَهُ،
الطفلة اليتيمة
شربت علب الحليب
أقصد الانفجار

أرقام سعيدة

نورس الجابري

لا توقظوه فجأةً
ذلك الحلمَ في عينيَّ
سلموا جلديَ الرتيب للرياحِ
وفمي الجائعَ للغناءِ..
دعوني أتخيلهُ شجرةً
وكل ما حوليَ يغريني ليكون عشاً
علموني كيفَ أنزعُ الطريقَ
من قدميَّ
وأبتسمُ للأمواجِ الباردةِ
دونَ أن تخبروا الجحيمَ بسري
فحينَ أرحلُ سيلمحني مثلَ
حزنٍ أنيق
يصحو مضطرباً
من رقاده الأبدي
تاركاً وراءهُ هدوءَ العالمِ
وحينَ ألفظُ أنفاسيَ الأخيرة
تقفُ النوارسُ على شرفتي
شراعاً حزيناً
وتغرقُ دجلةُ بالدمعِ بعدَ يباسِها
بينما أجلسُ في معزلٍ
عن عشاقِ اليتامى
وهم يعلقونَ قصائدي
على جدرانهم الافتراضية
ويخيطون قلوبهم بالندم
وأيديهم بالفراغِ الدائم
وفي الواقعِ لا أحدَ يأبه لصفرٍ
تعيسٍ مثلي ...
عاجزٍ عن فرضِ نفسهِ
في عالمٍ مليءٍ بالأرقامِ السعيدة.

حينما أبحث عنك

إحسان المدني

يمكنك أن تكونَ عصفوراً
يمكن للمدنِ
أن تُحيكَ لك جناحين،
منقاراً للمقاومةِ
وساقين طويلتين
يمكنك أن تحطَّ
على شجرةِ رمّانٍ كبيرة
وبينما تذكر خساراتِك
تتساقط الأسماءُ حبةً حبةً
تتساقط حمراء
حلوةً بسكّرِ جرحِك
يمكنك أن تدورَ
على أعمدةِ الكهرباءِ
على مقابضِ الأبوابِ
وشُرفاتِ النوافذِ
غير أنك لن تعرفَ
لونَ مكانِك القديم
يمكنك أن تحاولَ
وأن تمارسَ المواصلةَ
على سبيلِ التجربة
لكنك ستظل هكذا
دائراً حول أشجارِ الرمّانِ
وأشكالِ المنازلِ
باحثاً عن لونٍ واحدٍ
ناسياً أن العصافيرَ رحّالةٌ
لا ألوانَ لهم.

ذات يوم حلمت

ماهر اسماعيل

ذات يوم حلمت أنني في قبر أبي
الذي يقع في (شنكال)
تحديداً في الجبل
كانت تشبه منزل العائلة
حيث غرفة واحدة
مثل قلبه الذي يحتوينا
ونافذتان مثل عينيه
بينما حاولت أن أرى هذه الحياة خلالهما
كانت عتمة جداً
هذه الحياة التي تشبه نهراً
في عين أمي
أبي الذي كان دائماً يحاول أن يزرع الورود
في وجه هذه الأرض
الآن تحول إلى ممرّ في عمقها
كي يصلنا نحوالحدائق.

النافذة

جاف

النافذة، الشارع
فراغ بُنّي

النافذة، السماء
فراغ أزرق

النافذة، النافذة
فراغ مليء بالذكريات

أنا، النافذة
فراغ أسود

النافذة، أنت
فراغ فارغ

أنت، أنا
نافذة

الهروب من المستشفى

دعاء الملا

يقول الطبيب
عليّ أن أجري عملية لإخراجك من حياتي
لأحيا بصورة جدية
فالألم الذي يكاد يتفجر من المسامات كغاز سام
ويتسرب إلى الخارج
يطبق يديه العملاقتين على الأنف والفم
مختنقة موجوعة أعاني
سأموت ريثما أتشبع تماماً بالفوضى
والزفير الذي لا مجال له لينطلق
بعد أن تصدأ أنت في العروق
وتشكل ضرراً فات الأوان على إصلاحه
أمّا أنا فمصابة بك وبالفوبيا حدّ الموت
من العمليات
ومن الأجهزة الطبية
من التعقيم والنظافة المبالغ فيها
وقد أغافل الجميع
وأهرب من حتفي في اللحظة الفاصلة.

الحناجرُ تطول

علي تاج الدين

الحناجرُ تطول حتَّى تصلَ مركزِ الأرض
وأنتَ تلعبُ بالدماء
الدموعُ تجعلُ الأنهارَ تركضُ في السماء
وأنتَ تلعبُ
رؤوسُ الأطفالِ تتقاذفُها الحشراتُ
في مَلهًى من سواد
وأنتَ...
الأمَّهاتُ تصلّي وهنَّ طائرات بلا أذرعٍ
و...
السماواتُ والأرضون تلطمُ جرَّاءَ ذلك
وأنا حنجرتي تسيحُ دموعاً من رؤوسِ الأطفال
والدماء ملَّت منكَ
واللعبُ ملَّ منك

بعد الحرب

محمد الكيم

للصبح سلاح أعرج
في وطني الخشبي
ينتشي العهر
يترنح فوق جروح الكون
وينادي مخنوقا بالملح
والغوريلا تطارد لون الشمس
متى ينتهي المأفون من تقبيل بقايا الروح؟
ونهرب من مضمون غير وجه الأرض
لليل ضياء أعمى
وأنا اقطع أميال الخوف
يركلني الحزن دموعا
يترك كرسيه مهزوزا ألماً ووداعاً
تجاعيد الزمن القاتم تأكل وجه الآلهة
غيمة حمراء
تملأ البحر دماء فناجين قهوة جنوبية
والدمع يطول ...
يسطع نجم القطب على خدي
يوشم آلاف الأشلاء
قرب النهر
والدم يطول ...
مقبرة للآه هي الروح
بيت دعارة أعلن إفلاسه
بين ضلوع الأيام
ينام الحب الصدئ / انتهى وقته
يملأ فراغ الموتى
يطرق أبواب الأشهر والأعوام
لا يجد الحرف ولا الكلمات
ليموت بالجوع الأزلي،
المنشور على أسطح الفقراء
وينقطع
والحرب تطول...

الطفلة

رؤيا سعد

الطفلة التي في القصيدة
تخضّب شيبَ كلماتها
حدث أن نسيَتْ كفّها على مقبض الباب
تقرع الأجراس لأعياد جديدة
تطلق عليها أسماء تناسب رغباتها
تنادي المطرَ: أن اسقطْ
ولا أحد يسمع رفيف توسّلاتها
تطلق قصيدتها بنبرةٍ مختلفة
تسمع حداء البجعات
وهي تسبح دون رؤوس
يمضي المشهد، ويتجدد الجدول
والطفلة مشغولة
بخضابِ الكلمات

إنذار

صالح رحيم

تحملوا شراهتي
وفورة غضبي
أيها الأصدقاء
فالحرب التي
يشتد فيها الضحك
تفرط في شرب
زجاجات العزاء
والمسمار
الذي يصل الطريق
ترشده المطرقة بالتأكيد.

معركة

غسان حمدان

حين يذهب الجندي
إلى ساحة المعركة
تفقدوا جيوبه
فهويخفي بعضاً من امرأتين
أمه
وحبيبته...
وحين يموت الجنود
لا تصدقوا عدد القتلى المعلن
في نشرة الأخبار!
فكل رصاصة تستهدف قلب
الجندي
تقتل امرأتين
الأم التي تحرسه
والحبيبة الكامنة في قلبه..
خلف المتراس
لا ينتظر الشاعر
هطول المطر
ولا يفكر في هبوب الريح
ويعلم جيداً أن ما من زهرة
تنموهناك
إلا أن زقزقة عصفور ما
هي أمنية الشاعر
ليقاسمه وحدته

أنثر عيوني

أحمد ضياء

أنثر عيوني على طرقات سرت فيها
أمزج الألم وأدْعَكُه في مناطق رخوة
أوضب الألق تحت شنشيل صورك الفوتوغرافية
ثم أتتبع خطى منشورك اللاهب بالاشتياق
أزعم أني شجاع
أدخل صفحتك عبر نافذة الفيس بوك
أجوب منشوراتك، أعيد قراءتها
أتصفح تضاريس أحرفك
ألج الأماكن حيث ينط الفرح من عينيك
أرزم حفنة من بقايا الأبصار
أينما تركت بصماتها على كتابتك
وأضعها في مفرمة عيوني
خوفا من مشاهد غلب بصيرتي في رؤياك.

المغايرة والتقليد
في الشعر العراقي
جيل الشباب

يتكررون بي وحدي

نبيل نعمة

يتكررون بي وحدي
كلهم
يتوارون بي
عاشقة تفتحتْ أزهارُ بهجتها في
الموعد الأول،
ولدٌ خفقتْ بقلبِه امرأة، وأسكرتْه
قصيدةٌ.
لذةٌ تسبق العاصفة،
شعراءُ مضغتهم الحروبُ،
آخرون روّضهم الهجران،
مزيدٌ من الخسارات،
والزمنِ الذي يعدومسرعاً،
كلهم يتوارون بي،
وأنا ما زلتُ وحدي
أتعذب الآن أكثر،
أتعذبُ لأن حشدا من الآخرين
يحاصرن.
الآخرون تعب الآله
الذي يستريح في دمي،
الآخرون محنة المشاوير،
الآخرون على شفتي،
يا لهذا الضجيج
الذي يسكن روحي؟
أتعدد، أكابد أنتشاري
المنفى أن تكون غيرَك،
غيرُك أن يكونك منفى.
لا شيء جديد يشبه أحلامي .
النبع مازال يجري للمنحدر،
والزهرة لم تتورط بالأبدية،
الحدائق هي الأخرى
لم يداهمْها السؤالُ
عن الأسوار...
مألوفاً صار الزمن
والكتابة والخضرة والتحديق،
بالطين الذي يتكرر في الوجوه،
في الوجوه المتعبة أوالمحاصرة،
أوتلك التي تبحث عن الخلاص من الوجوه.
لا جدوى إذن من الكتابة
عن الأشجار دون الحديث إليها.
ولا الماء دون الغرق،
ولا الموجة دون التلويح.
إليكم مثلا إنني مطوّق بظلّي،
وهذا أقصى ما يمكن من قيود
أيتها الأرض.
ألفتُ الجسدَ المتوحش،
ارتجالي براريه القاحلة،
عواءَ الذئب،
هذه الموسيقى التي تركض في دمي.
انتشاري كربٍّ في تفاصيل خلقه.
ألفتُ الهواء الذي يتكرر،
الزمنَ الذي يجري،
الحزنَ الذي لا يتوقف
والقصائدَ التي لم تكتب.
ألفتُ جنوني في الكتابة،
ألفتُ ظلّي والآخر الذي لم أصرهُ،
إحساسي مجدّدًا بأن نهارًا سيأتي.
ألفتُ عملي!
يا ربُّ
كم سيكون صعبا قول ذلك.
على عطلها،
ألفتُ حياتي مذ خطر لكِ القولُ
لستُ غيرَكَ.

سرّ خلفَ النعش

مصطفى عبود

سرْ خلفَ النعش ولا تبكِ
فالدموعُ عثرات
في طريقِ الصاعدين إلى السماء
سرْ
ولا تردّد اسمَ الله كثيراً
فالميتون
سيوجعهم أنهم كانوا عصاة ذات يوم
ولا تدعُ للأهلين بالبقاء
كي لا يطيلَ الله في أعمارهم
ويقعون
في حفرةِ النسيان
سرْ خلفَ النعش
فرحاً
كما لوأنكَ قد بعثتَ رسالة حية الى الله
فالأدعيةُ:
رسائلُ ورقية
تعلقُ في الغيم طويلا
وربما
لا تصل.

الموتى:
رسائلُ الأحياءِ الى الله

بعد فترة
اذهب الى القبر
القبر : صندوق بريد الموتى

واكتبْ ما شئتَ من كلماتٍ ولتكن صادقة
فالكذب لا يصل

والصقها على شاهدة القبر
وعدْ مرةً ثانية
إنْ وجدت وردةً قد خرجت من بين الكلمات
تنفسها
وستحصلُ على الرد
وإنْ لم تجدْ
اعلم أنَّ الزاجل،
زاجل الميت قد أحرقتْهُ الذنوب
أوأنها قد رفضت
لكل ميت
زاجلٌ يُشبهه
هل رأيتم واحداً من قبل ؟
هل رأيتم وردةً تخرجُ من بين الكلمات؟
هل يوجعكم ذلك؟

الموتى لا يسمعون
الموتى
يرون فقط
الموتى لا يقرؤون
الموتى
يشعرون فقط

أغنية الحاقّات

علي محمود خضير

I

من حافّةِ الحبِّ أكلمكِ
وأنتِ من حافّةِ التغاضي
ذلك أننا تأخرنا على المعاجزِ
وفاتت من أيّامنا الأيّام.

II

من الحافّةِ هذا النداءُ:
تتمادى الأشجارُ في صمتها
لكنّ أزهارها تظلُ هامسة.

III

من الحافّة أيضاً:
قلبٌ منهكٌ ووحيد
أين يهربُ من صوتكِ المزروعِ في الهواء؟

IV

الريحُ: من عبءِ نداءِ العاشقين عويلي
العاشقُ:يا ريحُ
أنا ريحُ ندائي لو شئتِ
أنا النداءُ
فاستريحي في قلبي..

V

من النداءات صُنعت هذه الحافّة
دافئةً كذكراك
وكافيةً لقلبين يتحطّمان.

لا أملك وقتاً للكلام

ميثم العتابي

لا أملك وقتاً للكلامِ
لا أملك وقتاً للنوم، للضحكِ أو حتى اللعب.
عليّ أن أربطَ جفوني جيداً
وأن أطردَ النوم
كما يطرد حفنة من الملائكة شياطينهم.
أخشى أن يقفزَ جندب ولا أراه
أخشى أن تحطّ فراشة وأنا أتحدث
أخشى كثيراً
أن يمرَّ النهار الأخير
ولمْ أقبض بعد،
على جمرِ عطركِ.
ولم تتلبسني ضحكتكِ
ولم أغف ميتاً؛
كناجٍ سيء الحظ بين يديكِ.
أنا....
لا أملك وقتاً طويلاً
قد تمرين يوماً أمامي
بينما تكون روحي مشغولة بتسديدِ فواتيرها
والصعود نحو العدم.

آمنتُ بكَ

عباس ريسان

آمنتُ بكَ
قبل أن ينزلَ وحيكَ
ويمّمتُ وجهيَ صوبكَ،
بلا دليلٍ ولا سؤال
أنا المتيّمُ بما تساقطَ من شفتيك
يا كلّ الذي يغصُّ الآنَ بفمي
يا رحلة العذاب

جئتُ إليكَ

وائل السلطان

جئتُ إليكَ،
بلا دليلٍ او رغبةٍ
بلا عناوينَ قد تضيعُ منّي
بلا أحدٍ، لأقولَ له خذ يدي و ابتعد
حدثتكَ عن المدنِ،
عن انفلات الريح في طرقٍ غير مأهولةٍ
عن الفرحِ السريع،
عن الحزنِ الذي يخرج من ثوب أهلي
حاملاً في ذاكرتهِ الطويلةَ،
حياةً من النظراتِ الشاخصة.
ولم توقفني عن الكلام يوما،
ولم تزد ولم تنقص عليّ،
قلتُ إنّكَ هاربٌ منّي،
فوجدتكَ كاملاً في يديَّ
قلتُ إنّي أضعتُكَ ، مرّات كثيرة،
حينَ عدتُ منكسراً من مراقبةِ العالم
وهو يقشّرُ أيامنا بسكّينهِ الواثقة،
لكنّي وجدتكَ منكسراً في معناي،
أيها الحيّ، يا صديقي الوحيد،
جئتُ إليكَ
بقمحِ طفولتي، وأنا أعبرها مثل طيرٍ جائع
بصدري العاري وأحشائي المطلّة على الحياة
حاملاً تبغي و طريقي الذي لا يحملني
فهل تقبلني هكذا؟
يا صديقي؟
هل سأسميكَ، ثمَ ادخلُ السنواتَ بأسمكَ؟
أم ستظلّ تنبضُ مثلَ غيابٍ امرأةٍ للأبد،
في جسدي المرّ.
ايها الشعرُ
انا المحشوّ بالتاريخِ، و الضحايا،
و السموات،
خذ يدي
وابتعد!

أن تمشي على ثلاثة أرجل

حمدان طاهر المالكي

أن تمشي على ثلاثة أرجل
مهارة أخرى لا يجيدها
سوى من آخى الشجرة.
سقطت مرات كثيرة
ولم يكن هناك من يسندني
بعد سقوط ونهوض
تعلمت السير معها،
تخيلتها قاربا
أوجذع نخلة
أعبر بها نهر الحياة،
ولأنها لا تعرف السير وحدها
ولأني لا أعرف السير دونها
صرنا نقضي الوقت معا،
أحدثها عن طفولتي
التي نسيتها على نهر الكحلاء
احدثها عن طعم الليالي البعيدة
حين كنت أنام
على ضوء حكاية،
هي أيضا حدثتني
عن الأشجار التي لاتموت
عن العصافير التي توقظها كل صباح
عن الصغار الذين يرسمونها
على الدفاتر مثل قلوب غضة،
تحدثنا كثيرا ولم ننتبه
إلى تشابك أغصاننا الذابلة معا..

الشجرة الوحيدة

قاسم سعودي

الشجرة الوحيدة التي لم تثمر
هي شجرة جارتنا العجوز بائعة الخبز
بقيت يابسة منذ سنين بعيدة
البارحة توقفت قربها جنازة شهيد تائهة
فاخضرت أوراقها فجأة
وسط ذهول الجيران
اليوم صباحاً
اختفت الشجرة
وجدنا فقط
شابة جميلة تبيع الخبز
وتبتسم..

مواطنٌ من الدرجةِ الثالثةِ

سلام جليل

أخشى أنْ يكتشفَ الجميعُ أمري
فأنا مواطنٌ من الدرجةِ الثالثةِ بعد المئة
صديقي المقرَّبُ مدمنٌ على الترياق
وحبيبتي تقبلُ على السجائرِ بشراهة.
جوملبَّدٌ
وطريقٌ بعكسِ الإتجاهِ إلى الله
(كما قالتْ أُمِّي طبعا) .
وعدتْني حبيبتي بأنْ تقلعَ عن التدخينِ
فأقلعتْ عني
وطمأنَني صديقي حينَ وافقَ على العلاج
ولكنَّهُ ماتَ في الطريقِ إلى المستشفى .
أغضبني رحيلُهما في الأيام الأولى
بعدها فرحتُ..
حيث بقيتُ وحدي
لا أحدَ يزاحمني على علبةِ سجائري.

اتأخرُ عن الموعد

عباس حسين

كنتُ دائما أتأخرُ عن الموعد واجدكِ زعلانة
نقف على تلِ الرملِ قرب بابِكم متقابلين
شيئا فشيئا تسألينني عن الشمس
وأخبرك بأن الأرض عندما كانت طفلة
كانت الشمسُ طائرتها الورقية
فتبتسمين
ثم نمد أيدينا في الرمل
ونحفر حتى نتصافح...
اليوم افعل كل ذلك وحدي
أجيء متأخرا
وأقفُ على قبرك
أتوهمُ بأنك زعلانة
أسألُ عن الشمس وأجيبُ بأن أحدا ما
قطع خيطها وهربت
ثم أمد يدي في القبر وأحفرُ،
متمنياً مصافحتكِ من جديد..

ربما

داليا رياض

ربما أموت حبا بك
ربما تزرع على قبري شجرة
ربما يقطعها الحطاب
ربما يصنع من لحائها دفترا
ربما تحبك أخرى سواي
ربما يجعلها الحب شاعرة
ربما تكتب أولى قصائدها لك
على ورقة من دفتري
الذي هومصنوع من لحاء الشجرة
التي تغذت على جسدي
جسدي الذي مات حبا بك
ربما

رأيت حروباً كثيرة

ميثم راضي

أنا رأيت حروباً كثيرة جداً ...
أعرف كل أنواع الاسلحة والتجهيزات العسكرية
وزرت قبور كل الذين ماتوا فيها
أعرف أرقام البيانات ... وأسماء القادة
وأحفظ تواريخ المعارك .. وأعداد الاسرى
وكثيراً ما مشيت على منضدة الرمل: مع الجنود
...
متتبعين ذلك الأثر الذي ترسمه لنا عصا التبختر
التي يملكها الضباط ...
وكنا نستغل انفجار قنابل التنوير لنرى رفاقنا
وهم يحدقون في صور حبيباتهم المنتظرات
في البيوت والمطابخ ...
رأيت كل هذا ..
ولا أتذكر الآن سوى صور تلك الحبيبات
لابد أنهن الآن كبيرات جداً ..
كبيرات جداً ..
على الانتظار مرةأاخرى كأمهات ..

للمساء شرفتان

رسل صلاح

كان للمساء شرفتان،
وبابٌ واحدة لما قررَ الرحيل
تركَ ملحوظة كُتبَ فيها؛
"في الانتظارِ الاخير قررتُ ألا أنتظر"
فصامت الايام، مُنذُ ذاك .
ورحت أسأل الوقت ،
اخبرهُ عن ترقبي الدائم للاميال
هل لاحظَ ضجر الساعة ؟
ذلكم المؤُشران لديه يَنفثان سأما علينا،
هما ينتحبان.
يسيران إلى الأمام لا غير.
هل فَكر معهما بألتفاتةَ إلى الخلفِ مرة ؟
والتساوي معي بالنظر!
هكذا نكون يا وقت بإفلاس .

أقف الآن وسط المقبرة

كاظم خنجر

أقف الآن وسط المقبرة
قبالتي قبر وحيد فارغ
سيكون شقتي القادمة
وطريق متعرج قطعته منذ أيام
سيكون مكان عملي
وشجرة لا تملك سوى جذعها
ستكون المقهى ومحطة الاستراحة
ستكون غرفة الدفان
آخر سنتيمتر من الجلد
يربطني برأس حياتكم المقطوع
اللعنة...
ماذا كنت أفعل بينكم
وكل الذين عرفتهم في حياتي هنا

في الرّوح تركتِ مسماراً

علي الحمزة

في الرّوح تركتِ مسماراً
ورحلتِ
كما تفعل لوحةٌ أسقطها ثقلُ
الاستياء وتشظّتْ
بعدما رسمتْ فوق الصّدرِ
مستطيلاً من غبارٍ
حول حدودها
المسمار الآن
يعاني من سوء الاستخدام
فمرّة يعلّقون به ساعةً
يسكنها عصفورٌ كسولٌ
لا يعرف الطّيران اوالقفز
ولا ينشد
سوى زقزقةٍ واحدةٍ للتنبيه
حين يلتقط بمنقاره
ساعةً أخرى
من هذا العمر المتناثر فوق
الجدران والسّقف والأرضيّة
ومرّة يستخدمونه لتثبيت
قائمة التّسوّق
فتتوارى ذكرياته بين أوراق
السّبانغ
وعلب السّردين وتشكيلةٍ من
الفواكه
فيبدوكخلية ذاكرةٍ في مخٍّ
طفلٍ شره
ومرّة يتركونه وحيداً -وهذه
أسوأ المرّات-
يتركونه لوقتٍ طويل بوقفته
الأفقيّة
عجوز على سرير بين الحياة
والموت.

مُرمّمُ العاطفة

ميثم الحربي

غامضٌ وغريب أن تقعَ الخسارةُ
في حبّ صورتها ،
وتغيبَ داخل المياه .
إنه وحشٌ وحيدٌ يتسكّعُ في القصّة.
صورةُ القتلى الذين تلفّظَ بهم ..
وجهُ القاتل الذي سقطت مفاتيحُهُ
على فراسخ المذبحة..
التّنقُّلُ من رمادٍ إلى رماد؛
جعلت منهُ وحشا وحيدا يتسكّعُ في القصّة ..
مالئا حزنَ الرّياح وذيولَ الليالي والأيام،بالثّأر.
لم يترك لنا خنجرا تيبّسَ عليه الدم،
ولا مقطعا شعريا ندفعُ به بوابةَ الملحمة .
لم يترك لنا سوى الصّرخة،
التي ملأت كلّ الصّمتِ والكلام!
محزنٌ ما قرأناهُ عن الوحش ،
الذي كان في يوم ما نحنُ ..
قبلَ أنْ نصبحَ قتلى،أورمادا،
أوصرخةً تضغطُ أنيابُها على الفراغ..
فراغ المدينةِ وساحاتها..
فراغ البنادق من صراحتها ..
وفراغ المراثي من الجواب!

أريد أن أخرج

سرمد سليم

منذ سنوات بعيدة جداً
فتاة تشبهك كثيراً
كانت تصرخ في رأسي:
أريد أن أخرج
أن أنجو
يوم وصلت الحرب إلى شنكال
ضربت بعكازتها على رأسي
فخرجت جثة عاشقة لا فم لها
**
أحتاج إلى دقيقة واحدة فقط
لأحدثكم عن امرأة عجوز
تسكن في منزل لا أحد يعرفه
امرأة حذفت رقم المنزل
وأغلقت بابها إلى الأبد
امرأة تعبت من استقبال
جثث الأبناء في التوابيت
أحتاج إلى دقيقة واحدة فقط
أوأقلّ من ذلك
كي أقول لكم اسم أمي
**
بعد أن نعود إلى شنكال
سأقوم بأشياء كثيرة:
سأبحث عن منزل صغير جداً
وفي المنزل عن جدار
يحتفظ بصورة جماعية لعائلة صغيرة
وفي الصورة عن الأحياء
وبين الأحياء عني.

تعال الآن

زهير كريم

تعال الآن...
جسدي دافئ،
وشعري الطويل الناعم
منثور على الوسادة،
لقد عطرته بالخزامى،
وسرحته بأصابع الرغبة
لكن فمي الذي حرثته الخيالات
ظامئ ينتظر السحابة .
وفي الخارج أرى البرق،
برق يضيء المسالك،
ورعد شديد.
وأسمع صوت الريح أيضا
فتعال..
تسلق السور باشتياق عاشق من نار
وحاذر أن توقظ أهلي
بدقات قلبك
حاذر أن يتسرب منك
عطر الشهوة ،
هذا الشيء، عندما ينتشر في الهواء
سوف يدركون غايتك.
فاصعد الى الغرفة
على السلم الخشبيّ
الذي بجانب القبو،
أصعده
بخفة ملاك،
أوبشجاعة فتى شرير
تعال الآن..
الآن
ولا توقظ أحدا،
فأنا أخاف أن يبرد جسدي العاري
ويهدأ نبضي
فأنام.

أشهق بأسلافي وأبتسم

باسم فرات

المنافي تُنتج ذكريات ملونة
لكن رمادها أسود دائمًا
أَحصيتُ المدن التي سحقتْ أَقدامي
وَنَثَرَتْ ماضِيَّ عَلى تاريخِها
فَلَمْ أَجِدْ سِواكِ بِهذا البَوْحِ
مَرَّغَني غِيابُكِ في وُحولِ التَّشَرُّدِ
عِشْتُ مَعَ فُقَراء وَشَموني بِعِفَّتِهِمْ
وَمُشَرَّدينَ آوَوْني
وَكُنتُ ما أَكْتُبُهُ عَنْكِ
أَسْمَعُهُ بِصَوْتِ الصَّعاليكِ وَالعُشّاقِ
تَتَناقَلُهُ الإِذاعاتُ

صِرْتُ نَديمَ الخَمْرَةِ
وَأَنْتِ تَرَبَّعْتِ عَلى امْتِدادِ مُخَيّلَتي
مَعشوقَةً راحَ النَّحّاتونَ يَصْنَعونَ لَكِ تَماثيلَ
وَيُهَشِّمونَها صارِخينَ: انْطِقي بِحَقِّ عِطْرِكِ الَّذي
أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ
وَأُنوثَتِكِ الَّتي أَفاضَتْ عَلى كُلِّ شَيْءٍ
أَشْهَدُ أَنَّكِ كُلُّ شَيْءٍ
وَأَنَّني عاشِقٌ يُنيرُ أَيّامَهُ بِصَوْتِكِ
وَحَياتُهُ تَخبوبِغِيابِكْ.

أعيدي اليّ هيبة الجدار

أحمد عدنان الصراف

في خاصرتي بابكِ
وفي صدري نافذة تطلين منها عليّ
وتعلقين فوق رأسي صورة لكِ
ثم تقولين عن الحيطان أشياء كافرة
أنا من ذلك الطين العتيق
لكنه الان غارقٌ
أعيدي اليّ هيبة الجدار
وقولي بعد لك أني صنم
وأذعن اني سارق.

عشبة الديناصور

كريم شغيدل

لأن الخبز أهم من الوقت
باع ساعته الأخيرة...
ولأن الحب أعذب أنهار الحياة
غرق فيه....
ولأن الهواء محسوب عليه
رسم سجناً لحبس أنفاسه....
ولأن الحروب تلاحقه منذ ولادته
تبرع أن يكون ضحيتها المجهولة....
ولأنه أحبها
أصبح شاعراً بها
ولأنه نحيل ويتلاشى ظله على الحيطان
تعود أن يفترش سنبلة
ويستظل بورقة ريحان
ولأن الأرض تدور
لم يمتلك بها شبراً
ولأن التكرار مملّ
قرر أن ينهي هذه القصيدة
ولأن الموت أرخص من أي وقت مضى
سيكافح ليسترد
عشبة جده الديناصور..

بعد انتهاء الحرب

أحمد عبدالرحمن

الجثث المتروكة على الرصيف
بعدد اصابعي
أقطع الإبهام واعد الجثث
إنها تسعة فقط
تسعة لا غير
هكذا كنت أقنعُ أبي وأمي حين أعود إلى البيت
أن أخي لم يكن الرقم عشرة!
**
بعد انتهاء الحرب
كان جيراننا الأغنياء
يوزعون الحلويات بصناديق ملونة وجميلة
أما نحن لم نجد ما نوزعه
فوضعنا أبي الشهيد في صندوقٍ من الخشب
وقدمناه للوطنِ
**
الأطفال الذين يموتون في الانفجار
وتقطع سيقانهم
يتسلقون"خرز سبح" الأمهات وصولا إلى السماء
لذلك امي بعد كل هذه السنين
لا تكف عن التسبيح
كانت ترفع أخي بأصابعها خرزة . . خرزة..

رصاصات باردة

نجاة عبدالله

ينادونني يا أمي
كأنهم علب كبريت في أيلول
الصبية القادمون من التحرير ،
تعال حبيبي نكتفي ببضع رصاصات باردة
ورحيل باكر على جبين الأمهات
تعال
أنهكني الدعاء على كتف الحقيبة
والقبل المتفرقة في البلاد ..
عدت من الصلاة بأعجوبة
وعدت إلى الله ببقايا ولد
أحبك كثيرا كلما تتلعثم في العراق
وتضع بقايا الحرب على وجهي.
نسيت أمي
ظننتها أقاويل على السرير
وقبعات على رأس البلاد ،
نسيت أن أذهب إلى المدرسة وقد حان العقاب
وأثلج الموت أصابعي،
نسيت أبي تنزح آلامه حد الطابوق
نسيت الحرية وأكفانها الساخنة
نسيت أني وحيدة حد البكاء
وغافية حد الضجيج
نسيت عصا الكلام لأشهد
أني هنا
احرس الحزن في أول عيد له
ويحرسني الله
في أول غيث للنداء

مضيق بازيان

مؤيد حنون

لم نكن بلا رغبات
كما لم نكن نملكُ ما نتنازع عليه
ولا حتى ما ندافعُ به عنا.

وحيداً مع الحلمِ يعزفُ بأورغنهِ
القديم
وحيداً مع امرأةٍ نائمة
وحيدا مع تفاصيلِ الليلةِ الأخيرة .

لم يكن أمامنا ما نشيرُ إليه
لم يكن أمامنا ما نفقده
لم يكن أمامنا ما نتغاضى عنه
لم يكن وحده حين خرج من الحلمِ بخساراتهِ
لم يكن وحده مع خلاصته
كان وحيداً بما يكفي كي يستدرجَ
فكرةٍ ما
تدفعه إلى التروّي .
كانوا على وشكِ أن يصلوا
بما يتيسر لهم من قناعة
كانوا أقرب إلى نقطة البدء
على ما يعتقدُ أحدهم
كانوا على حافةِ الولادةِ على ما يعتقدون.
بقليل من الأمل كان الخوفُ يتطلعُ إليهم
كانوا يتطلعونَ بقليلٍ من الخوف
كان الخلاصُ بقليل من اليأسِ يترقبُ
وقعَ أقدامهم .

مرثية 2016

عمر السراي

كثيرةٌ تلك الأشياء التي كان عليّ أن أخبركِ بها:
-القصيدة التي كتبتُها من وحي لقائنا الأخير..
-ومقعد الطائرة الذي ظلّ غريباً دونك..
-وإهدائي المهمل على كتابٍ رفضتِ أنْ تقرئيه..
-وقوري الشاي اليتيم في شقّةٍ مهملة..
-والشموع الميتة في منتصف العمر..
-وصالونات الوشم التي صرتُ أتمنى أنْ أكسر زجاجها لأنها خدشتْ ماسَ يديك..
لكني ..
ولأنّ الشاعر أقسى من أنْ يظلَّ مكالمةً لم تردي عليها ..
أورسالةً لا تفتحينها ..
أووردةً تذبل في جيب قلبك..
سأذكّركِ بالنُدبة الصغيرةِ التي ظلّت منكِ في قلبي ..
ووعدتُكِ أن أزيلها بأول زيارةٍ إلى بيروت ..
لقد أزلتُها حقاً ..
إلا أن ما فاجأني جداً..
أن الطبيب الذي أزالها .. كان (أنتِ).

مقطع من مشهد

حسـام السراي

أتسلل ببياض خيالي
كعصفور يستغرق كثيرا في تأمل المشهد..
لأدرك مرة أخرى
وبمعنى آخر
نزول ليل الشتاء.
لحظات العام الفائت وطيوره
قد رسمت على وجوه الجدران الطينية،
كـ صورتك في افكاري...
وضباب رطب يداعب شباك أفراحي الصغير.
!أي لحظة وصف؟
.. يسعني إدراكها كليا لأضمنها لنفسي
وأزرع البهجة بأروقة دقائقي هذه،
وأعيد المشهد من جديد

وأسفرت الحرب

عمار بن حاتم

وهكذا
يمر ذكركِ
مثل أغنية قديمة
على جسر يحلق فوق دجلة
بين الأعظمية والكاظمية..
شفيف كخيط بخور
يطير بلا اجنحة فوق وميض مرايا النهر /
الأيقونة / الحكاية
يمر ذكركِ،فأقول هنا
على هذا الطريق تمر الحكايات الغريبة،
والنذور، والأمنيات
وقصص الحب المستحيلة
التي جاء ذكرها في الف ليلة
وحكايا الجن، والسلاطين والعسس
والأغاني التي اندثرت في البعيد البعيد
من الأيام ..
على هذا الطريق
قد جاء ذكركِ
فتخيلتُ (حجولاً) من الفضة،وماء ورد يغسل
أقداماً رقيقة عليها (نقش حنة)
وشموع الخضر ... وابتسامات بنات البيوت،
والكحل والعيون "العيون التي في طرفها حَوَّر"
والكثير من الأشياء التي لا يفهمها سوى من كان
يمر بذلك الجسر..
بين الأعظمية والكاظمية

ريشة الرسام

قيس ياسين

كان الجند قد ناموا
من تعبٍ..
تحت ضربات ريشتهِ
هويهدمُ خندقاً هنا
يحفر آخر هناك..
يبرزُ قذائفَ تنهال واطئة
وأخرى تحلقُ عالياً
لم تنفجرُ بعد..
رصاص حيّ كثيف
يخطفُ طائشاً
وينغرزُ في جسد الأنحاء
حتى أربك بوصلة الريح.
كان الجند أن استيقظوا
ها هم يعودون أرتالاً طويلة
بعد ان عركتهم الحرب
هنا ريحٌ منهمكة في ضبط
بوصلة الجهات..
هناك ريح تلهوبريشة يابسة
ربما...
ربما...
تكون ريشة الرسام.

أكثر من الخوف

علي ابراهيم الياسري

في العراق نقول عن الحبيبة : صديقةً
وننادي الغريب : حبيبي
لكننا كالمعتاد
نخفض صوت الأغاني الوطنية
حين نمر على الجنود في السيطرة

لاشيء يمكن أن يشير إلى البلاد
أكثر من الخوف،
حتى الشهيد
ونحن نلفه بالعلم
نخاف عليه من التاريخ...

عن نبيها وفراشه

خضير الزيدي

تحدقين في الورد
فيثير شهوتك ... العطر

*****

تسوق معها الريح
وهي تذهبُ لاحتضان النشوة

****

شعرك المتناثر
على سلم حدائق النثر
مكبّل بقبضة الذهب
تقصّه البلاغة

*****

حكاية عودتك
من أسطورة الأبد
شطر منها ميمّم نحوالتأريخ

*****

هرمت تلك الريح ....
وهي تتسابق
مع شعرك المتطاير
نحورحلة السرير

*****

ثلاثة آلاف طن من الورد
عالق في قبلتك
ولكن يا للأسى ثمة رائحة
خيانة
واحدة
واحدة لا أكثر
تتعثر في خطوتك

****

فراشك الأثير
ابيض كصياح المؤذن
يلونه الفردوس
كلما بقيت آهاتك ..... تئن
خلف الباب

*****

هذا النثار الطالع من النهد
خيال طفل جامح
يرضع الهجرة ويوثق الأسى
تاركا أثر العمر ... دهشة
في بقايا نشوة الكأس

*****

أترقب قبلة مفاجئة
فتأتي السحابة
متخمة بنهد مهدم
على جداره كتبت
صلاة النزوة

*****

أي عزاء
يشتت هذه الشهوة
التي ترسل المقدس
في نهاية الليل

*****

ترنحت رسولتي
من فراغها القسري ...
أدفعها في اتجاه زوايا الغرف
لتفتح الأفق على نبوءتي

*****

رسولة الأبيض المتشكل
تسحب أيام الخليقة
إلى ذخيرة ذهب الفراش
فما لنبيها يتدثر خوفا من الحمى

****

تعلق ثوبها الفضفاض... بغيمة الله
فأنتفض من إبطيها ..
طائر الخلود

*****

معدن هذه الحلمة ..
نرد
ترميه الشمس في حديقة الجسد

*****

شاحنة القرابين

عبود الجابري

بانتظار شاحنة
تحدثُ شرخاً في الجدار
أرسم صورا عديدة للشمس
وأغني لتمجيد السائقين
السكارى
أطلُّ من النافذة
كي أتيقَّن أنَّ الشوارع خالية
من المصابيح التي رجمتها
في طفولتي
أتفحَّص الشوارع
لأعرف كمْ حجراً
ينام في حلم الطفل بزجاج
يتناثر
وحسبي أن أحذّر امرأة عابرة
ألاّ تدوس بضوء قدميها
على شظايا عتمتي
حسبي أن أبحث عن قربان
ليس في عروقه دم
لعلي أفتدي به وحشتي
كأن أتخلى عن قميص قديم
كنت تحبين ألوانه
كأن أنظر إلى صورتك
كملصق يروج للألم
وقد أسأل صوفيا مترفاً
عن باب التوبة
ليكون لي اسم
في دفاتر الملائكة
وصورة عند نقاط التفتيش
يوم يؤتى بامرأة
تحب الوان قميصي القديم
وتسأل عن رائحة الرجل
الذي مات
ولم تسعفه
القرابين الصامتة
القرابين التي رافقت الأعمى
وارتكبت جريمة
عندما حدَّقت كثيراً فيما
يحبُّ
ولا يرى
كانَ عليها أن تكون أكثر
مروءةً من عينيه
وتصف له خطوات النساء
اللّاتي يشعلن الضغينة
في قلبه
وخزة واحدة
من دبوس لامع على جلده
لأجل معرفة الصفات
والتشابيه
تجعله يدور على أولياء الماء
ليغطس لسانه المشتعل
ويعرف الطريق إلى اللغة
هكذا ستقرَّ بي الحالُ
في عشٍّ فارغ
يخنقني هذا التعريف الناقص
لهجرة العصافير
وعليَّ بين لحظة وأخرى
محادثةُ كتفيَّ بحثا
عن جناحين
مرسومين بقلم الرصاص
ومحاولةُ الطيران
كلما رأيت طفلا ينحني
كي يلهوبالحجارة
وحين أحلّق اقول له:
في العش الفارغ
يلزمني امرأة عمياء
تصدّق غنائي
وسربٌ من الأرامل المطرقات
يتبادلن التهاني
حين يعرفن أن العشَّ القديم
لم يعد فارغاً.

تأخرتَ كثيراً ياغـــودو

نصير الشيخ

أنا أتيتُ
قبل غيابِ النجمة
لِمَ لا تأتي أنتِ،
قبل خســـوف
الغيـــاب....!!
لم يعـــدْ شايُنا ساخنـــاً
والقهوة التي نُحبّها سوياً
زادتْ مرارتُها منذ انعطفتْ
بنا الطرقُ..
لم نعـــدْ سحـــرة ٍ
لنِلـــوّن ما يأتي من ليل ٍ
أوكـــهاناً،،
لنقـــرأَ طالعَ البـــلاد ...
كيف نختـــن أعمارَنا بالصبرِ
ونختتم عرضَها المسرحيَّ
/الذي طال /
بإسدالِ ستائـــرِ الحـــربِ
والدموع....
لم أعـــدْ مثلكَ
أطيلُ التحديقَ
في فنجان قهوتي
بدأتُ أخاف
عوالم السّواد فيـــه ِ
وعلى جُـــدرانه ..
وزاد إحساسي
أنَّ ثمـــة متاهاتٌ تبتلعُني
وأنَّ أصابعي
سيتوقف جـــريان الدمِ فيها
حالَ إمساكي

بما تبقى من خـــزفه ِ..
فلا تبتئس لمرأى القمامةِ عندَ الضفاف
ولا يأخذكَ الظنُّ بالأسماك الصغيرةِ
وهي تبتسم شامتة بالسنـــارة ِ...
ولا يندى جبينٌ لك ....
كنت أرى لمعة فرح فوقَـــه ذات صباح
فلماذا،، هومنكسرٌ الآن
كلّما مـــرّتْ جنازة باتجاه السّـــديم ..
فيا لروحِكِ المعلقةِ
بحبالٍ من شوق وغـــربة ..
كمْ أنتَ مُنتـــش ٍ
بلمعانِ سنينـــك ..
ومزهـــواً بسواد ٍ باذخ ٍ
دثّـــرتْه حـــروفُك .....
لم يعـــد شايُنا ســـاخنا ٍ
أنا تأخرت كثيرا عن الانتظـــار
وأنتِ جلستِ بما يكفي
تحت صنوبرتي.....
سأخرج من باب أوهـــامِكِ الزجاجي
ولا تنسَ أنْ تُغلـــق نافذة ٍ
فُتِحَت بأنامِلِنا ذاتَ مقهى .
..كي يمـــرَّ هُـــدهدُ السعادة ِ
وعصافيرُ تزقزق بالقُبـــلِ ....
... لا تـــأتِ هذا المســـاء ِ
تأخـــرتِ بما يكفي
عن شُـــرب فِنجانِكَ الأخيـــر...!!

وطن كفيف بدموعه

رفاه الإمامي

(1)

من اجداد بساتينه
تلك التي انبتت جذورا حول ضلوعي
وطفقت تبرعم القداح تحت بشرتي مسكونة بالغناء
دربت عينيّ فوق أكتافه وجبينه
ليريني مايرى
مستقر الشمس في ظهيراته المورقة وسنا
دروبا تفضي الى الاحزان،
وأخرى إلى موافقة غير معلنة لسؤال لم يطلب
جميعها تؤدي ولاتؤدي..
من اجداد بساتينه
كنت شظايا حطب لملاذ خشبي
ذلك الذي كونني من الصخور والعظام.

(2)

لم يكن موت والجميع مسجى على الارض
فوق أسرة الرازقي حيث جعلت أعشاشها القبرات،
لم يكن وطني منبوذاً بينما حدائق أوطانهم ألغام،
ولم يكن لهبا ذلك الذي اقتنينا من أجله أقداما مرمريه،
انه كل ذلك،
مذاق اليأس.

(3)

لن تبقى الأبواب كفيفة بدموعها
وأنا أسبح من الارض الى الأرض
معلقة ظلال روحي بصمت فوق عتبات هدبيها،
سيذكرني بيتك ياأبي كلما عدت اليه.

أوستن-تكساس
2017-نوفمبر

قصيدتان

للشاعرة إلفيرا كوجوفيتش

ترجمة: A.F

حـــب

أنا لست خائفة
من قوّتك.
أنا معجبة بها،
أهبك نفسي
فأنا أنتمي إليك.
احملني مع الريح،
أريد فقط أن أطير إليك
حبي لك أكبر من أي خوف.

***

كشكول

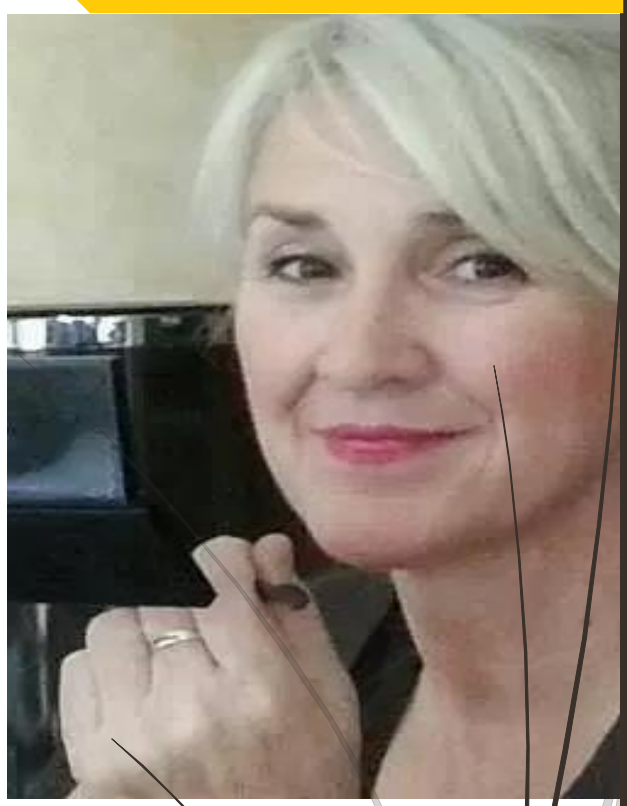

رحلة أبدية

الطريق إلى البيت
هو الطريق إلى الطريق نفسه،
نذهب إلى هناك كل يوم
ومن ثم،
نعتقد
أننا وصلنا،
عندها

نكون قد عدنا فعلا
الى الرحلة ذاتها.

نحن ذاهبون إلى الأبد
لأننا الأبدية،
لكن في الواقع
نحن نخاف الوصول.

قصائد: جين هِرشفيلد

ترجمة: دنيا ميخائيل

لا تدعهم يقولون

لا تدعهم يقولون: لم نرَ.
رأينا.
لا تدعهم يقولون: لم نسمع
سمعنا.
لا تدعهم يقولون: لم نتذوق
أكلنا وارتعشنا.
لا تدعهم يقولون: ليس مسموعاً،
ليس مكتوباً.
تحدّثنا،
شهدناه بالصوت واليدين.
لا تدعهم يقولون: لم يفعلوا شيئاً.
لم نفعل مايكفي.
دعهم يقولون، لابد أن يقولوا شيئاً:
جمال ضوء الكيروسين.
احترق.
دعهم يقولون تدفّأنا به،
قرأنا قربَ ضيائه، تنعّمنا به،
واحترق.

صورة وجه نصفه في النور،
نصفه في الظلمة

كل شيء صورة وجه نصفه في النور،
نصفه في الظلمة،
حتى 2+3 هكذا.
المحطة حيث قطارٌ يتوقف
وقطارٌ آخر خلفه يمضي،
يُسمَع ولا يُرى.
شخصٌ فخورٌ بحواسهِ الخمس
يعيش في مكان بلا صدى.
كلاب تشفق على أنوفنا
مثلما نشفق على نحلةٍ ترتطم بالزجاج.
خذ أي شيء في العالم
ما الذي تبقّى؟
نصف نصف ظلمة.
نحن محطة ونعبرُها.
نعيش حياتنا في مكان
ونبحث كلَّ لحظة عن مكانٍ آخر.
مثلما على خارطة الأطفال
تشير الإكس إلى اللغز والكنز كليهما.
هو قريب، ولكن ليس هنا.

جين هِرشفيلد

Jane Hirshfield

شاعرة أمريكية لها ثمانية كتب شعرية وكتابان نثريان /مقالات في الإبداع/ أشهرها "عشر نوافذ: القصائد العظيمة كيف تغيّر العالم." حازت كتبها على جوائز عديدة مثل جائزة ايليوت وكوكنهايم وراكفيلر وكان كتابها "الجمال" /عام 2015/ في القائمة الطويلة لجائزة الكتاب الوطنية واختير كأفضل كتب العام بتقييم سان فرانسيسكو كرونكل. صحيفة نيويورك تايمز بوك ريفيو وصفت قصائدها بأنها "حميمية ومشعّة" كما وصفتها مجلة الواشنطن بوست بأنها "من بين ربّات البساطة الحديثة."

مقعد في الثلج

مقعد في الثلج
ينبغي أن يكون
كأي شيء آخر
مبيضّاً
ومدوّراً
ولكن المقعد في الثلج حزين دائماً
أكثر حزناً من سرير
أو من قبّعة أو بيت
المقعد مصمم لشيء واحد فقط
ليحتوي روحاً
ساعاتٍ
قليلة وقابلة للانحناء
ربما ليحتوي ملكاً
ليس ليحتوي ثلجاً
ليس ليحتوي زهوراً

حياة ساكنة

ولاء الكتاب
لمكانهِ على الرف
في حياة ساكنة،
هكذا
يستمر الحب القديم.

في غرفة مع خمسة أشخاص، ستة أحزان

في غرفة مع خمسة أشخاص، ستة أحزان،
لن تسمع بها كلها.
ربما تتسع لهم الغرفة، لمخاوفهم، لغضبهم.
فلتكن هناك جدران، نوافذ، سقف،
باب يمكن أن يدخل عبرهُ الوقتُ
الوقتُ الذي يغيّر كلَّ شيء.

مثل حديث مطرقة إلى مسمار

حينما يفشل كل شيء تماما،
وبإصرار،
مثل حديث مطرقة إلى مسمار،
أو مثل مصباح متروك في ضوء النهار.
قل واحد
إذا اثنان لا يلي،
قل ثلاثة، إذا فشل ذلك، قل حياة،
قل مستقبل
لا مستقبل
جرّب دلو،
لا حديد، جرّب ظل.
إذا فشل الظل أيضاً،
إذا سقط صوتُك وظلَّ يسقط،
ولم يقابلهُ سوى الهواءُ والصمت،
قل واحد مرة أخرى،
ولكن قلها بإصرار أكبر،
مثل حديث مسمار إلى صورة
مثل مطرقة متروكة في ضوء النهار.

حياتي كانت بحجم حياتي

حياتي كانت بحجم حياتي،
غرفها كانت بحجم الغرف،
روحها كانت بحجم الروح.
في حديقتها الخلفية، همهمات خلايا حية،
فوقها شمس، غيوم، ثلج،
حركة نجوم وكواكب.
حياتي صعدتْ مصاعدَ، قطاراتٍ،
مختلفَ الطائراتِ والبغال.
ارتدتْ جواربَ، قمصاناً، لها نفس الأنف والأذنين.
أكلتْ، نامتْ،
فتحتْ وأغلقتْ يديها ونوافذَها.
كانت للآخرين حيواتٌ أكبر.
كانت للآخرين حيواتٌ أقصر.
عمق الحيوات كان مختلفاً أيضاً.
مرات، أنا وحياتي، مزحنا معاً.
مرات صنعنا خبزاً.
مرةً، صرتُ مزاجية ومنسحبة.
قلت لحياتي أريد وقتاً لنفسي،
أريد أن أجرب رؤية آخرين.
بعد اسبوع، عدتُ مع حقيبتي الفارغة.
كنتُ متلهّفة عندئذ، وحياتي،
حياتي أيضاً، كانت متلهّفة، لم نستطع الاّ أن
نُبقي يدي إحدانا بيدي الأخرى.

قراءة في رواية (شبح أنيل)

هالة عثمان

رغم الإحتفاء العالمي برواية "المريض الإنكليزي" الفائزة بجائزة البوكر ، والتي تحولت إلى فيلم سينمائي إلا أن رواية " شبح أنيل " للشاعر والروائي مايكل أونداتجي الذي ولد في سريلانكا ويعيش حاليا في تورنتو بعد انتقاله إلى كندا عام 1962.....روايته " شبح أنيل " تعتبر من أقوى رواياته الثلاث لانفتاحها على خلفية المشهد السرلانكي المحرض على نحو عميق ، وعلى الحضارة القديمة .

زمن الرواية أواخر القرن العشرين ...والمكان هو سريلانكا _ الأرض والأمة _ التي حققت في قرون انجاز ثقافي عظيم ، وخربتها الحرب الأهلية التي نشبت في منتصف الثمانينات وحتى بداية التسعينات من القرن الماضي، الحرب التي سببتها ثلاث جماعات، الحكومة، المتمردون على الحكومة في جنوب البلاد ، ورجال العصابات الإنفصاليون في الشمال.

"شبح أنيل" رواية تجري أحداثها أثناء ذلك الزمن السياسي ، وتلك اللحظات التاريخية، وينوه المؤلف في مقدمة روايته بأنه وإن تشابهت الأحداث والوقائع في الرواية مع الواقع، إلا أن الشخصيات والوقائع في الرواية هي من إبداع المخيلة.

شبح أنيل" رواية " تجري أحداثها أثناء ذلك الزمن السياسي، وتلك اللحظات التاريخية.

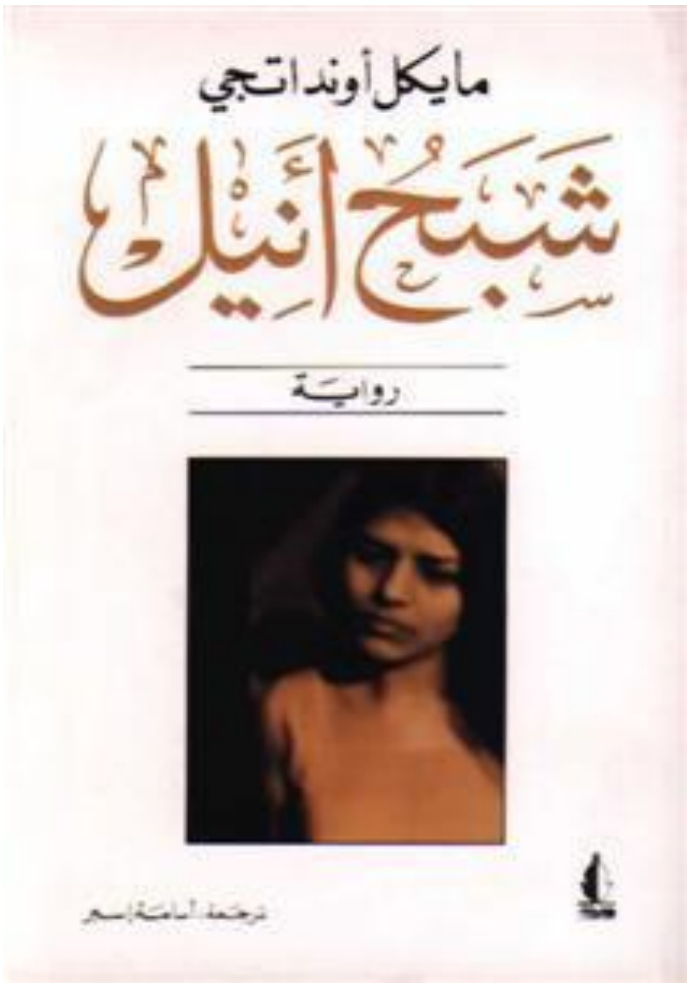

جئت إلى بوجالا بحثا عن عمل
نزلت في المناجم إلى عمق اثنتين وسبعين قامة
غير مرئي كذبابة ، ولا أبين من فتحة المنجم
مباركة السقالة عميقا في مهوى المنجم
مباركة عجلة الحياة على رأس المنجم
مباركة السلسلة المربوطة بعجلة الحياة

بهذه القصيدة التي عنونها اونداتجي بأغنية شعبية لعامل منجم _ سريلانكا، يدخل أونداتجي القاري في عالم الرواية.

في الرواية ثلاث شخصيات رئيسية ، أنيل تيسارا طبيبة شرعية سريلانكية تعيش في الولايات المتحدة الأمريكية ، وتعمل مع منظمة حقوق الإنسان العالمية تحقق في الهياكل العظمية وتعيد إليها هوياتها المجهولة ،يساعدها سارات عالم الأثار، وشقيقه الطبيب

كشكول

الجراح كاميني المتفاني في مساعدة المرضى والمصابين جراء الأحداث المأساوية في بلاده الرواية صرخة في وجه أي حرب ، وكما يقول الطبيب كاميني يائسا "إن سبب الحرب، هو الحرب" وان القانون يكون أحيانا إلى جانب القوة لا إلى جانب الحقيقة كما يقول آخر. أثناء عمل الطبيبة الشرعية أنيل عالمة الإناسة مع مسؤولين محليين لإكتشاف مصدر حملات الجريمة المنظمة ، تكتشف جثث، هياكل عظمية ، من بينها هيكل عظمي وجد مدفونا في مقبرة تاريخية تحرسها قوات الأمن الحكومي ...يطلق فريق العمل اسم سيلور "بخار" على هذا الهيكل العظمي ويصبح رمزا لآلاف الهياكل العظمية المجهولة الهوية، وكأن الكشف عن هويته كشف عن هويات من قتلوا وأخفيت جثثهم في مقابر جماعية أو فردية لاخفاء آثار التعذيب والممارسات العنيفة اللاانسانية ضدهم . تحرك الرواية أسرار قصة عن الحب ، وعن الهوية ، وكشف الماضي، مرورا بشواهد تاريخية حضارية لسريلانكا يحكيها باليبانا أحد شخوص الرواية :

هل تعرفان تقليد نيترا مانجالا؟

نيترا تعني العين ، إنه طقس الأعين، ويحتاجون إلى فنان خاص كي يرسم عينين على تمثال مقدس، إنه دائما الشيء الأخير الذي يفعل وما يمنح للصورة حياة كصمام، العينان صمام وهما تجعلان تمثالا أو لوحة شيئا مقدسا.

هناك طقس لتحضير الصانع اثناء الليل قبل أن يقوم بالرسم، يحضرونه كي يرسم العينين على هيئة بوذا فحسب. يجب أن ترسم العينان في الصباح، في الساعة الخامسة، الساعة التي حصل فيها بوذا على الإشراق، بالتالي تبدأ الطقوس في الليلة السابقة بقراءات وتزيينات في المعابد. دون عينين ليس هناك عمى فحسب، بل ليس هناك شيء أو وجود . يحيي الصانع البصر والحقيقة والحضور.

يتسلق سلما أمام التمثال ، يصعد معه رجل آخر حدث هذا طوال قرون، يغمس الرسام الفرشة في الدهان، ويدير رأسه إلى التمثال ويرفع الرجل الذي يواجه المرآة إلى أعلى فيرسم دون أن ينظر إلى الوجه بشكل مباشر ...لا تستطيع عين بشرية أن تواجه عيني بوذا أثناء الخلق ، حوله تستمر الأناشيد:

لتمتلك ثمار الأفعال
ليكن هناك وفرة على الأرض
وكثير من الأيام
تعيش العينان.

يجب أن ترسم العينان في الصباح، في الساعة الخامسة، الساعة التي حصل فيها بوذا على الإشراق

محمد غبريس في مجموعته (أحدق في عتمتها)

معايير الاحتفاء بالجسد الأنثوي

خضير الزيدي

على نحو ليس ببعيد عن جوانب الاحتفاء بالجسد الأنثوي ،يستعير محمد غبريس رؤيته الشعرية لتطبيقها في منظومة حسية تحتفظ بمساحة معينة من إعطاء النزعة الإنسانية المحتفية بالعلاقة الحميمية جوانب مضيئة من جوهره، ومن يعيد قراءة نصوصه يكتشف بان ضرورة العاطفة والتمسك بها كقوة فاعلة لا زالت تتجلى في الغالب من نصوصه الشعرية ومرد هذا التمسك يمكن أن نشير إليه على أسس الطرح الاستثنائي لمركب نسيج العاطفة والذاكرة معا وهي روابط صارمة حينما يعيدها الشاعر في صور إيحائية ايروسية أو حراك عاطفي بريء هذه الثنائية تؤسس لقدرة يتيقن شاعرنا غبريس بأنها لم تكن لعبة مكونة من حلقات صورية أو تراكيب لغوية على نمط من البلاغية إنما هي طرح نفسي حاد يضاعف من هيمنة الشعر وحساسيته الغنائية مع تحول في مستويات الصورة ومدلولها التعبيري، لهذا من يقرأ مجموعته (أحدق في عتمتها) يكتشف ما تكرس من إيقاع

من يعيد قراءة نصوصه يكتشف بأن ضرورة العاطفة والتمسك بها كقوة فاعلة لا زالت تتجلى في الغالب من نصوصه الشعرية

عاطفي يرافق اغلب قصائد المجموعة، وأجد أن الالتزام في تسامي النفس عبر تحريك الحب ووجدانه فرض نوعا من الاشتغال إلى درجة يمتزج فيها العشق الصوفي مع الحلم الايروسي وهي خيارات قامت ضمن معيارية لتحول البناء الشعري من نسق ثابت يتغنى بالجسد إلى تحول صوري لا يرتبط باللذة المجردة واحسب أن الأنا الشعرية صيغت هي الأخرى بدلالة الإضاءة الوجدانية داخل منظومة النصوص لتجعل القارئ لنصوصه يعي أن مستويات الذات ليس تمجيد الجسد الأنثوي بنحو غريزي أنما بمتحقق دلالي وهذا الانكشاف يتبنى ظاهريا من خلال متن شعرية المجموعة

هنا في الطريق إليك
أمر بإحداقك الهائجات
لعلي أطيل التعري
أمامك
مشتعلا بانتمائي للهفة عينيك
أعود وحيدا إلى أرجوان السرير
أموت اشتياقا
وأحيى حليف التشرد بين يديك
هنا في الطريق إليك

ينطوي هذا المقطع على مستويات معينة تنهض الأولى منها في تعرية النفس اشتياقا بنمط حسي أنبنى على أسس التعرية وما يمليه هذا التصور سيميائيا من إشارة تضاعف مدلولها في صناعة لأدراك (وحدات التعري ومسبباته) بينما يمضي سياق الانتظار بنزعة لا تتلاءم مع التعرية، الصياغة البنائية لمتن هكذا نص قابل للتأويل يشرع للمتلقي بقلب الصورة من حسية تختلط فيها استدعاء الايروس إلى حلمية بتشكل صوري ينتزع لسرد الحكاية وقلبها وفقا لما تبديه مضامين النص، هذا الخروج الدلالي في مشهد النص الشعري لم يكن بطيئا في تلمسه الأسلوبي إن صح لنا التعبير هنا إنما الاشتغال مثّل استغراقا زمنيا وهو نتاج الانتظار (هنا في الطريق إليك) بينما فكرة الغياب المقابل لا تعطي حضورها الشعري وإن كان باختلاف زمني.

فكرة الغياب المقابل لا تعطي حضورها الشعري وإن كان باختلاف زمني.

ما أود قوله هنا أن الشاعر يتعقب حساسيته في بناء مشهد معين بمعزل عن تمثيل النفس وشهوانيتها:

جمعتنا الحروب هناك
على فرح يشبه الحلمَ

هذا التذكير البنائي للصورة نموذج لانتهاك الرصد العاطفي وهو خيار لا بد من التأكيد عليه حينما تضفي ذكريات الحرب انسجاما حيث المغزى الدلالي لفضاء النص الشعري ومن يراقب كيف تبدو فاعلية الطابع ألاحتفائي لهذا الشعر يجد أنها مكملة لمستوى سردي أيضا انه بحق الترقب المفتعل والمركب من طابعين لا أكثر.. طابع ينمي فعل

الجمل الحسية بأحداث تبدو مفارقة وغريبة وهي تعد لمنظومة (الحنين)القابعة في نفسية محمد غبريس وطابع بمفارقة تحسم لنا لعبته الشعرية وفيضها الدلالي وما هذا المقطع الشعري إلا دليلا على إعطاء قواعد (الحسيات) مكانة بارزة في صياغة اللعبة ومكاشفاتها الصورية شعريا

نتعانق في السرّ

نرغب في الجنسِ

لكن صوتا بعيداً يؤجله

مثل هكذا إيقاع نفسي حاد يشير لإنتاج فعل التلاؤم العاطفي الحاد وليس غريبا أن نجد هذه البنيات (الشبقية) قائمة في النص فهي ثوابت اعتمدها غبريس على نحو تقديسي فهو يصر أن تكون محركات العاطفة (بنيات جوانية) تخص نفسه وخلجاته وهي في حقيقة الأمر قناعة وليست استعارة لتبدو مصداقية الفعل والقول حقائق قائمة لا بد من احترامها لأنها ابتعدت عن الغموض وساعدت اللغة الشعرية في إيضاحها للقارئ أيضا الأمر الآخر الواضح سياقات الإيقاع الشعري وتداخله يكمن في التسارع بما يفرض على من يقرأ النص الاستجابة له وكأن المناخ الشعري محكوم بكثافة موسيقية تضرب في ذهنية القارئ لتقبل النص وبالتأكيد هذا عائد لأن محمد غبريس يعي موازين الشعر ويكتب القصيدة العمودية ويعرف كيف يمسك بتفرد العلامة مع الإيقاع الشعري ،لكن السؤال الذي لا بد من طرحه هنا كيف بدت علامات الجسد منسجمة وهي تلهبنا الحماس في النظر إلى انساق الصور حسيا ؟ بالتأكيد عائد ذلك الانسجام لمضاعفة الاشتغال بعيدا عن التحول الغرائبي للشعر كما أن التشبث بنمط من الكتابة وبفضاء معين هو ما يضفي جمالا على المقطع الشعري ولكنه جمال مرهون بالاستماع لخلجات النفس والقبول بحكايتها وإعادة سردها ومن أجل أن تبقى ثوابت النص وعناصر تغليب المجاز فيه متنوعة،إذن علينا أن نمضي حيث آليات الخطاب الشعري عند محمد غبريس والذي يجمع فيه بين الاهتمام بالتراث الشعري في النص العمودي والاستجابة للتجديد في النص الشعري من الجهة الأخرى وقد كان موفقا حينما عرف الأرض الشعرية التي يقف عليها رافعا استعارته ومتسيدا لقواعد ممكناته الحسية في لغة تنتج مقومات ديمومتها.

علينا أن نمضي حيث آليات الخطاب الشعري عند محمد غبريس والذي يجمع فيه بين الاهتمام بالتراث الشعري في النص العمودي والاستجابة للتجديد في النص الشعري.

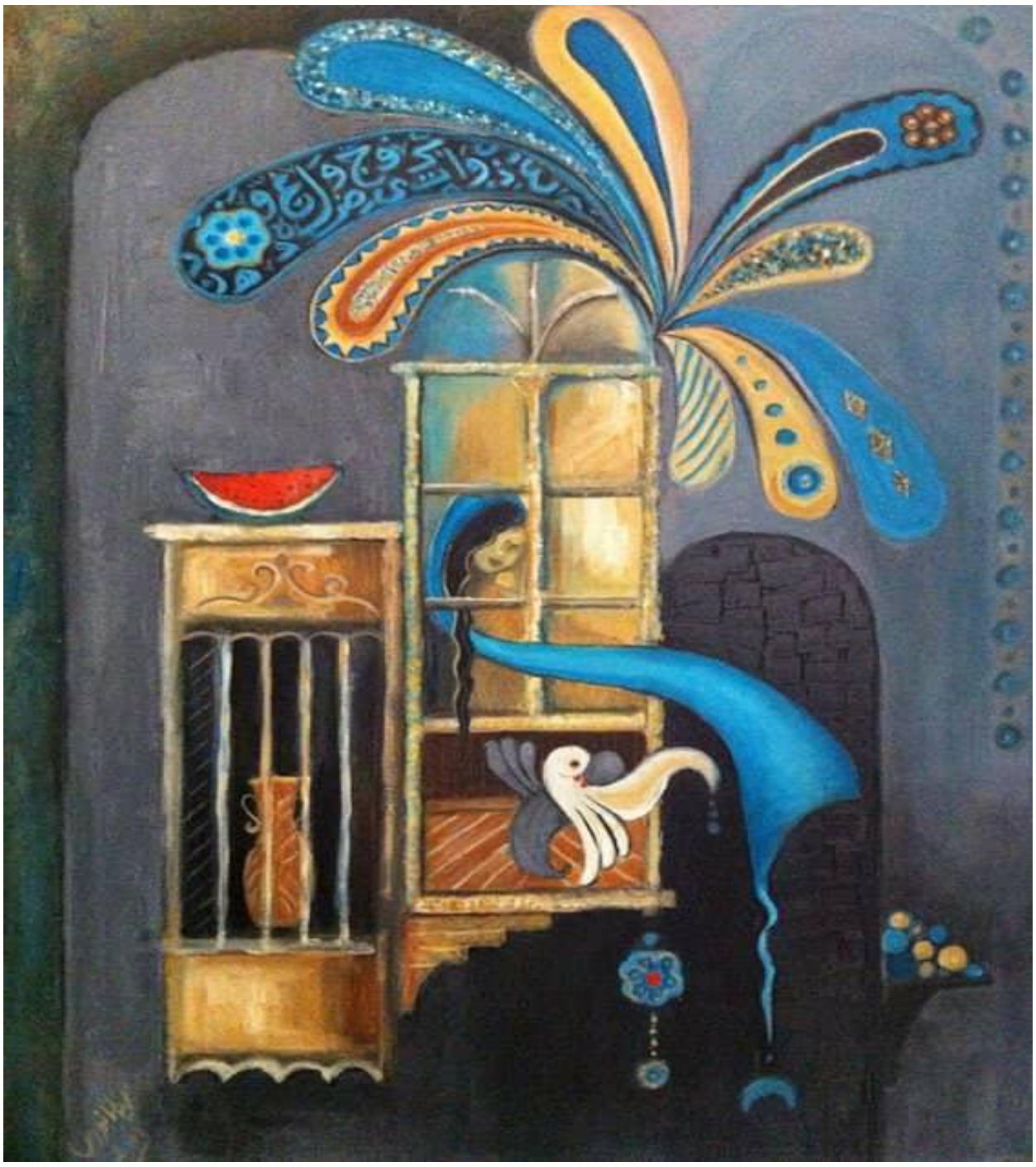

لوحة الغلاف للفنانة ليلى نورس

شبكة أطياف الثقافية
Culture Atyaf Network